



(Arab) BP193.xZ3

al-Zayn

(al-Shī'ah fī al-Tārīkh)

(Arab).

B.P. 193

• x 23

[illegible][illegible]



Princeton University Library



32101 056178328





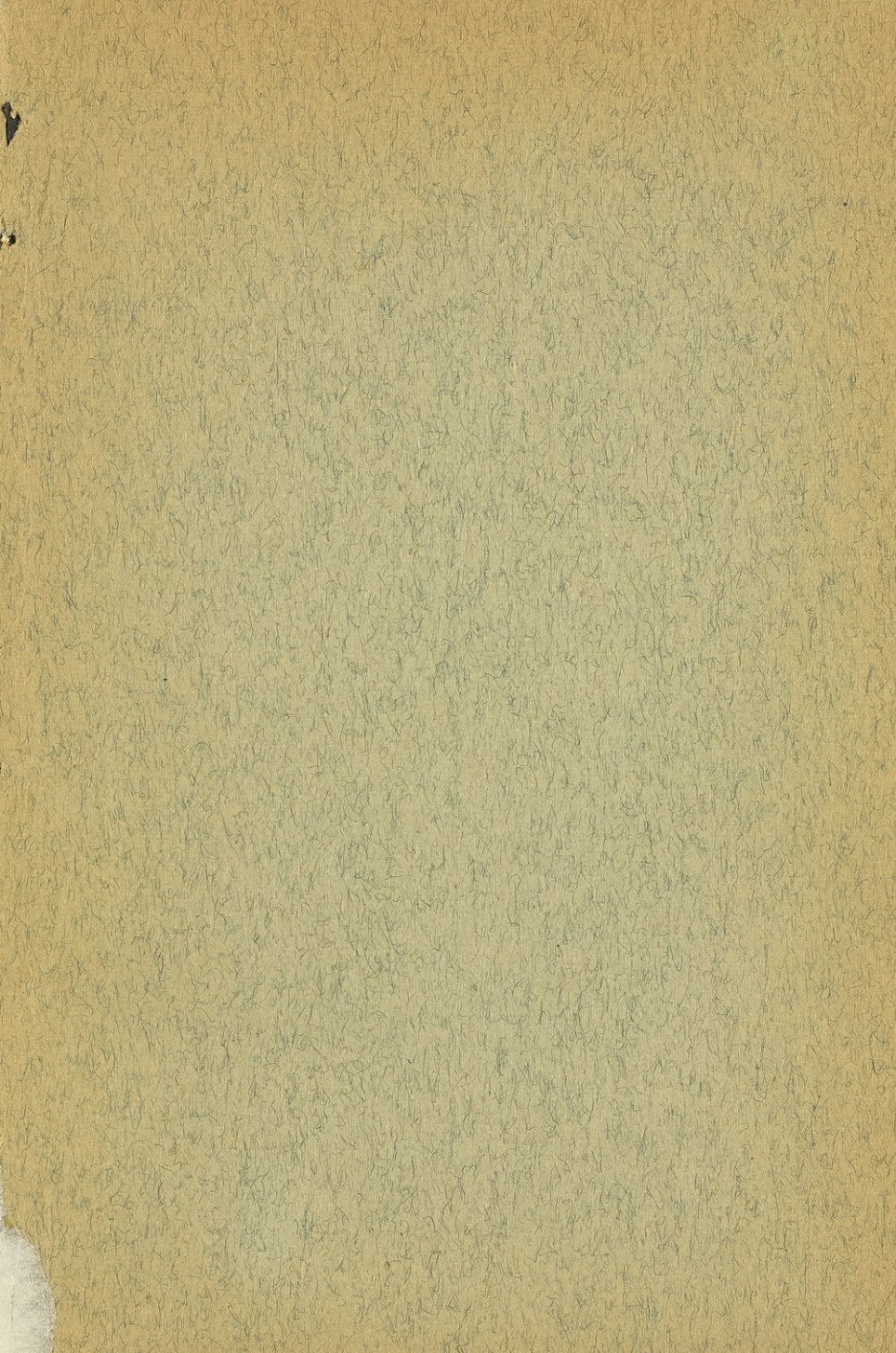
# الشجيرة في التاريخ

بقلم

العلامة الشبغ محمد عيسى الزين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف







أ. ز. ن.  
al-Zayn, Muhammad Husayn.

# الشيعة في التاريخ

تأليف

محمد حسين الزين

حقوق الطابع محفوظة للمؤلف

---

١٣٥٧ هـ مطبعة العرفان \* صيدا ١٩٣٨ م

# مقدمة الشيعة في التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد على ما هدانا لتوحيدنا ، والإيمان برسله وأنبيائه ، والتمسك بالثقلين الكتاب الكريم والعتره الطاهرة ، والاحترام للصحابه المهتدين والتابعين لهم بإحسان . والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد وعلى آله الميامين وصحبه الأئمة .

وبعد - فإن طائفة من كتب التاريخ والمثل غير الشيعة قد صورت عقائد الشيعة بصورة باهتة فظيعة ، وتهجمت على أئمتهم وعلمائهم ، غير مستندة - في ذلك - إلى مصدر وثيق بريء من الأغراض السياسية والتعصبات المذهبية التي تمكنت - في القرون الغابرة - من نفوس الأكرهية الساحقة من الناس . وكان يجمل بمؤلفي تلك الكتب أن يستندوا فيما يكتبونه عن الشيعة إلى مؤلفات الشيعة الكثيرة في العقائد والاحكام ، وان يعلموا ما يقوله علماء الشيعة في أصول الدين وفروعه ليحكموا عليهم بمقتضى تلك الأقوال . وإلا فمن الجور في الحكم - أن يحكم الإنسان على أخيه بما يتلقاه من أفواه خصومه أو يراه في كتب أولئك الخصوم ، بالأخص إذا كان ذلك المحكوم عليه في عالم الوجود معاصراً لأولئك المؤلفين مجاهراً بعقيدته ومذهبه ومثبتاً لها في بطون الكتب المنتشرة في المعمور .

ولنفرض - أن وجود الشيعة إنما كان في العصور الحجرية البائدة : لكن أليس آثارهم العلمية الثمينة قد بقيت إلى عصر هؤلاء المؤلفين ولم تزل زينة المكتبات إلى اليوم ؟ ! فكان على أولئك المؤلفين أن يروها ويستندوا إليها



كما يستند الكتاب الباحثون اليوم عن الاغريق - مثلاً - أو عن  
الفينيقيين أو البابليين إلى آثارهم الظاهرة ، وبفثشون في بطون الأرض عن  
الآثار الخفية ، أليس من المؤسف كثيراً أن لا ترى أحداً ممن كتب من غير  
الشيعة عن الشيعة قديماً أو حديثاً - يستند في الغالب إلى مؤلف شيعي  
وكيف يستندون إلى مؤلفات الشيعة الطافحة بالبراهين الساطعة على  
اثبات التوحيد والنبوة وغيرهما من أركان الدين الإسلامي وأصوله ؟ ! وهم  
يريدون أن يحكموا جزافاً كما حكم ابن حزم «ان الروافض ليسوا من المسلمين  
وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى (١)»

ولفظ الروافض كان عنده وعند أمثاله نبراً لعموم الشيعة حتى الاثني  
عشرية كما يظهر جلياً لمن راجع « الفصل » و « الخطط » و « منهاج السنة »  
و ( الصواعق ) وغيرها ويقول المقرئ ( ان الرافضة بلغت فرقهم ثلاثمائة  
فرقة (؟) ) والمشهور منها عشرون . الاولى الإمامية ، الثانية من فرق الروافض  
الكيسانية الثالثة الخطاوية الرابعة الزيدية الخ (٢) وقد نسب بعض العقائد  
الفاصلة إلى بعض أعلام الشيعة الإمامية وجعل لهم ( من عنده ) أتباعاً وأسماء  
فقال ( والزرارية أتباع زرارة بن أعين احد الغلاة في الرافض . والمهشامية  
أتباع هشام بن الحكم ، واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن (٣) ) إلى غير  
ذلك من الفرق التي اخترعها ولم يكن لها أثر ولا عين في الوجود .

ويقول ابن تيمية ( ان الرافضة لا يعرفون إمام زمانهم ، فإنهم يدعون انه  
الغائب المنتظر محمد بن الحسن (٤) ) ويقول أيضاً ( ان شيوخ الرافضة كالقيود  
والموسوي والطوسي وغيرهم إنما أخذوا ذلك ( القول بالعدل ) من المعتزلة (٥)  
وقال في مكان آخر ( الرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر افضل من

(١) ج ٢ ص ٧٨ من فصله (٢) ج ٤ ص ١٧٣ من خطه (٣) ص ١٧٦

منها (٤) ص ٢٧ من منهاج السنة (٥) ص ٣١ من منهاجه

السابقين الاولين) ويقول ابن حجر الهيتمي (وزعمت الرافضة ان المهدي هو الامام محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمة (١)) فهذا القول أو الزعم — على زعم الهيتمي — لا يقوله غير الشيعة الاثني عشرية فهم المقصودون إذن بهذا الخبر المفتعل الذي ادعى ابن حجر ان الذهبي أخرجه عن علي وان علياً (قال: قال رسول الله ﷺ يظهر في أمي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام (٢)) وان الدارقطني أخرجه بزيادة انه <sup>صلوات الله عليه</sup> <sup>والله وسائر</sup> قال لعلي (فإن أدر كتهم فاقتلهم فإنهم مشركون قال قلت ما العلامة فيهم قال يقرضونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف) وان ظهور اسم الرافضة بعد علي بقليل وثبوت الطعن على بعض السلف في حياة علي وكون علي نفسه قد طعن على ذلك البعض . انه ذلك كله يدل بوضوح على كذب هذا الخبر المحدد لظهور الرافضة في آخر الزمان والأمر بقتلهم لخصوص الطعن على الخاطئين من السلف . .

ومثله الاخبار المنسوبة إلى الشعبي والمفندة لعقائد الرافضة لأن الشعبي قد توفي سنة ١٠٥ هـ واسم الرافضة ظهر يوم نهض زيد بن علي سنة ١٢١ هـ أي بعد وفاة الشعبي بسنين ، ولكن ابن حجر تغافل عما في ذلك الخبر من علائم الكذب والوضع فلا جله كرره في صواعقه وأخذ بصول به كما كرر تلك الألفاظ البذيئة في حق الشيعة البريثيين

وانا لنمر عليها ضرور الكرام ولم نأت على ذكرها في كتابنا كرها بما تسببه — على الأقل — من تباعد القلوب الحريصين على تصافحها في مثل هذه الأيام الشديدة على الإسلام والمسلمين . وإنما ذكرنا غيرها من أقوال المقرزي وابن حزم وابن تيمية وابن حجر لنستدل بها على ان مرادهم بالرافضة — حينما يذكرونهم — عموم الشيعة حتى الاثني عشرية الذين هم من الإسلام



في الصميم حيث تلقوا إسلامهم بأصوله وفروعه من كتاب الله وسنة رسوله  
 تلك التي رواها لهم العترة عن جدهم عن جبرائيل عن الباري فلا «يجرون  
 مجرى اليهود والنصارى» ولا يقولون «بالتناسخ وغيره» ممارماهم به المقرزي  
 وغيره ولا «يقرضون عليا بما ليس فيه» فهم مسلمون لا مشركون وإن جعلوا  
 أئمتهم أفضل من السابقين الأولين أو طعنوا على بعض السلف المعاند لرسول  
 الله ﷺ في قوله (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون  
 عترتي أحب إليه من نفسه ولا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبهم الله وفي  
 أخرى لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى يحبواكم لله ولرسوله (١))  
 ومن الحق أو الجهل أو الجحود — أن يفرض على المسلمين موالاته من  
 خالف قول رسول الله ﷺ (من سب أهل بيتي فإنما يرتد عن الإسلام  
 ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومن آذاني فيهم فقد آذى الله • إن الله  
 حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم وصح ابضا  
 انه قال والذي نفسي بيده لا يبعضنا أهل البيت أحد إلا ادخله الله النار (٢))  
 وقد أثبت التاريخ الصحيح وصححت كتب الحديث المعتبرة عند أهل  
 السنة — أن بعض السلف قد سب أهل البيت على منايرهم وآذاهم وظلمهم وقتل  
 خيارهم وحاربهم وأعان عليهم وأبغضهم وسترى اثبات ذلك إن شاء الله  
 أضف إلى ذلك ما عدده أبو عثمان الجاحظ من الآثام التي اقترفتها بعض  
 السلف طي رسالته في بني أمية • منها قوله «استوى معاوية على الملك واستبد  
 على بقية أهل الشورى» وعلى جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار في العام  
 الذي سموه عام الجماعة وما كان عام جماعة بل عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة  
 والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكا كسرويا، والخلافة غصبًا قيصريًا ثم  
 ما زالت معاصيه من جنس ما حكيناه وعلى منازل ما رتبناه حتى رد قضية

رسول الله ﷺ رداً مكشوقاً وجحد حكمه جحداً ظاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار ، وليس (١) قتل حجر بن عدي واطعام عمرو بن العاص خراج مصر ، وبيعة يزيد الخليفة ، والاستئثار بالفيء واختيار الولاية على الهوى ، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقراءة ، من جنس الأحكام المنصوصة والشرائع المشهورة ، والسنن المنصوبة ، وسواء جحد الكتاب ورد السنة إذا كانت في شهرة الكتاب وظهوره إلا أن أحدهما أعظم وعقاب الآخر عليه أشد

وقد أربت (٢) نابتة عصرنا ومبدعة دهرنا فقالت لا تسبوه فإن له صحبة وسب معاوية بدعة ، ومن بغضه فقد خالف السنة ، فزعمت أن من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة (٣) »

ومن ذلك السلف الذي يكون الطاعن عليه مشركاً بزعم ابن حجر — عمرو بن العاص الذي الب على عثمان (رض) وسر بقتله ، ثم اجتمع مع معاوية يطالب بدمه من كان من أشد المدافعين عنه وأعطفهم عليه يوم أمر طلحة بمنع الماء عنه وتعجيل قتله .

كل ذلك كان من ابن العاص حباً بخراج مصر لا بعثمان ولا بمعاوية أيضاً وقد حذر الرسول ﷺ من اجتماعها وأمر بالتفريق بينهما وصرح بأنها لا يجتمعان إلا على غدر (٤) ومن السلف يزيد خليفة معاوية الذي « ولي ثلاث سنين (بعده) فقتل في الأولى الحسين (ع) وفي الثانية أخاف المدينة وفي الثالثة رمى الكعبة (٥) » وكفاه (حسنة) جهره بقوله

(١) الظاهر أو ليس كما يدل عليه سياق الكلام (٢) اربت بمعنى زادت يقال

اربت على الحسين أي زاد عليها (٣) ص ٢٩٤ من رسائل الجاحظ طبع مصر

(٤) انظر ج ٣ ص ١١٣ من العقد الفريد وص ١٠٢ و ١٣٥ من تطهير الجنان المطبوع على

هامش الصواعق (٥) ص ٢٢٣ من تذكرة سبط ابن الجوزي وص ١٠٣ من الفخري



لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل  
ومثله مروان بن الحكم الذي كان من أشد الناس بغضاً لأهل البيت (ع)  
بشهادة ابن حجر الذي يقول «ومن أشد الناس بغضاً لأهل البيت مروان  
ابن الحكم . وكان هذا سر الحديث الذي صححه الحاكم — ان عبدالرحمن  
ابن عوف (رض) قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ  
فيدعوه له . فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ بن الوزغ الملعون  
ابن الملعون . واستأذن الحكم بن العاص على رسول الله ﷺ فعرف صوته  
فقال ائذنوا له فعليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل  
ما هم يترفعون في الدنيا ذوو مكر وخديعة وما لهم في الآخرة من خلاق (١)»  
«وصح أيضاً انه ﷺ رأى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة  
فغاضه ذلك وما ضحك بعده إلى ان توفاه الله (٢)»

وقس عليهم مثل الوليد بن عقبة شارب الخمر والزائد في الفريضة، وعبدالله  
ابن ابي سرح الذي أهدر النبي ﷺ دمه : هؤلاء هم السلف الذين تطعن  
عليهم الشيعة عندما تقيسهم بمقياس الدين وتزنهم بميزان الشرع وتحكم عليهم  
بحكم الشارع الأقدس الذي خبرهم وعرف سوء نياتهم فلعنهم وحذر منهم  
وأهدر دم بعضهم وأمر بقتل آخر فقال ﷺ «إذا رأيت معاوية بن ابي  
سفیان يخطب على منبري فاضربوا عنقه (٣)»

ثم ان كان الطعن على مثل هذا البعض من السلف يوجب الحكم بالقتل  
والشرك كما يشير اليه ذلك الخبر الموضوع . فلماذا لا يحكم بها من طعن على  
خيرة السلف من اهل البيت ما يقرب من سبعين سنة على منابر الاسلام ؟ !  
أليس تبرأة هؤلاء الطاعنين على أهل البيت وتكفير الشيعة لطعنهم على

(١) ص ١١٦ من الصواعق وص ١٥٥ من تطهير الجنان (٢) ص ١٢٩ من

تطهير الجنان لابن حجر (٣) ج ١ ص ٣٤٨ من شرح النهج للمعتزلي

ذلك البعض من السلف بالخصوص إلا من التلاعب في الدين والحكم على حسب الهوى والغرض ؟ ! وإن كان الموجب للشرك هو الطعن على جميع السلف فالشيعة تبرأ من ذلك أشد براءة لأنها تقدر على كثرة الساحقة من السلف الصالح أعظم تقدس

ولا شك أن ابن حجر وزملاءه يعلمون ذلك من الشيعة ولكنهم ستروا وجه الذي علموا وراحوا يهللون الأمر على الناس ويلبسونهم ليبعدونهم عن أهل البيت وأشياءهم . . . ولقد بلغ التعصب الذميم من ابن خلدون حداً أفضى به للطعن على الأئمة المطهرين من الرجس بمثل قوله « وشذاهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به . إلى أن قال - ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح (٣) » ولا يسعنا إلا أن نقول - هذه مذاهب أهل البيت مدونة في كتب العقائد وهذا فقهم مبسوط في كتب شيعتهم المطبوعة المنتشرة فليطلبها المنصفون وليطلعوا عليها ليعلموا أن أهل البيت لم انفردوا في فقهم إلا في مسائل قليلة جداً وأما غيرها فقل ما تجد مسألة يخالفون فيها بعض أئمة أهل السنة إلا وبوافقهم غيره مثلاً تراهم يخالفون أبا حنيفة ( الفارسي ) في تجويزه الوضوء بالنبيذ (٤) وبوافقهم الشافعي على ذلك وهم جرا

(١) ص ٣١٣ من مقدمته (٢) ذكر ابن خلكان « أن من مذهب أبي حنيفة تجويز الصلاة بجلد كلب مدبوغ ملطخ ربه بالنجاسة » وتجويز الوضوء بنبيذ التمر ، والقراءة في الصلاة بالفارسية ، وأن خروج الريح من دبر المصلي لا يفسد وضوءه وصلاته وأن السلطان محمود بن سبكتكين عدل لذلك عن مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي انظر ج ٢ ص ٨٦ من وفيات الأعيان وذكر الخطيب البغدادي في المجلد ١٣ من تاريخ بغداد « أن أبا حنيفة قال - لو أن رجلاً عبد نعلًا يتقرب بها إلى الله لم أر بذلك بأساً وقال - أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص » وأن إيمان أبي بكر وإيمان إبليس واحد ، وأنه كان مولماً بالقياس فلم يتركه حتى مع الحجام إلى غير ذلك من المذاهب والمزاعم المبنية على الرأي والقياس « وفي أهل القياس » ورد متواتراً عن النبي (ص) ستفترق امتي بضع وسبعين فرقة شر فرقة منها قوم يقيسون الدين بالرأي فيحلون به الحرام ويحرمون الحلال ج ١٣ ص ٣٠٩ من تاريخ بغداد »



ولا يفوتنا ان نبارك لهذا الرجل على إسلاميته الصحيحة ؟ التي ترى مثل  
 اهل بيت النبوة واركان الإسلام وقرناء الكتاب — شاذين مبتدعين ومثل  
 صاحبها من الهداة المحافظين على سنة الرسول العربي دون عثرته الميامين  
 ولقد اطلنا الكلام في الجملة وكدنا ان نخرج عما كنا نتوخاه من الاقتصار  
 على ذكر بعض كلماتهم للاستدلال فحسب . لأن القوم قد قدموا على الحكم  
 العدل الذي سيحشرهم — بلا شك — مع ذلك البعض من السلف لأن  
 «من احب عمل قوم حشر معهم» فكيف إذا والا هم وكفر المسلمين لأجل  
 الطعن عليهم بما ارتكبهوه من الآثام ؟ !

وسيلقون ايضاً جزاء ما صنعوا من التهجم والافتات على اهل البيت واشياعهم  
 ومن بث الفرقة بين الأمة الإسلامية بتلك الأضاليل والأراجيف التي اودعوها  
 في مؤلفاتهم وبقيت مورداً فياضاً يرده بعدهم من طبع على طابعهم ووشجت  
 عروقه على طريقتهن حتى عصرنا هذا — عصر العلم وتحرير الافكار — كما  
 يقولون ويا بعد ما يقولون لأننا نرى فيه كل عام فئة من المصريين والفلسطينيين  
 والسوريين والعراقيين قد تلقوا تلك الأقوال تلقى البيغاء معرضين عن كل  
 ما صح في صحيحي مسلم والبخاري «وهما اصح الكتب بعد القرآن باجماع من  
 يعتد به من اهل السنة (١)» إذا كان معارضاً لأقوال أولئك الشيوخ الغابرين  
 فكأنهم بنظرها معصومون من الخطأ او التعصب المذهبي . وكأن أقوالهم  
 — عندها — وحي موحى لا يسوغ فيه التحليل والمحاكمة والعرض على المصادر  
 الوثيقة في كتب الفريقين . الأمر الذي أدى إلى إثارة حفاظ الشيعة الذين  
 نسوا أو تناسوا تلك النهجمات القديمة وهتفوا باسم الوحدة الإسلامية ، وباسم  
 المصلحين من علماء الفريقين وملوكهم وزعمائهم الساعين إلى لمة الشعث وجمع  
 الكلمة ليكون المسلمون جبهة واحدة مترابطة واقفة سداً منيعاً في طريق

المهاجرين من الاغيار ، وجادة في سبيل الرقي الديني والسياسي معرضة صفحاً عن  
 الفوارق المذهبية ما دام الجميع يرتلون كلتي الشهادة في كل يوم خمس مرات  
 حقاً لولا وجود أولئك المصلحين لانتسعت دوائر الفن التي تولدت من  
 تهجمات الخصري على سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي (ع) (١) واحمد  
 أمين بقوله ( والحق ان التشيع كان مأوى بلجاً اليه كل من أراد هدم الاسلام  
 الخ (٢) ) وبقوله ( كأن العقول كلها أجذبت وأصيبت بالعقم إلا عقل علي بن  
 ابي طالب وذريته (٣) )

ثم اقننى اثر هؤلاء الحصان العراقي فأظهر كتاباً أسماه (العروبة في الميزان)  
 وزاد على زملائه بالطعن على أنساب القبائل العربية العراقية الشيعية بالخصوص  
 وحاول مراراً أن يحصر العروبة في بني أمية وأشياهم قائلًا ( هل العروبة  
 غير بني أمية )

ثم لم تمض أيام فلائل حتى قرأنا في مجلة الرسالة المصرية عدد ٣١ من  
 السنة الثانية مقالا للرحالة محمد ثابت المصري — مدرس الادب بمدرسة فاروق  
 الثانوية — تحت عنوان إلى خراسان طعن فيه الشيعة أعظم طعن ورمائم  
 بالاستغناء عن الحج إلى مكة المكرمة بالحج إلى مشهد الرضا (ع) فكتبنا  
 وقتئذ ردّاً عليه هادئاً ونشرناه في مجلة العرفان الأغر ( م ٢٥ ص ٩١ ) بعد  
 أن أرسلناه إلى مجلة الرسالة وبعد أن بئسنا من انصاف صاحبها الذي أهمل  
 حتى الإشارة إلى ردنا على رحالة بلاده مصر ، الأمر الذي يدل بوضوح على

---

(١) يقول الخصري المصري في المحاضرة ٣٤٥ ص ٥١٧ من محاضراته « وعلى  
 الجملة فإن الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جر على الأمة وبالفرقة  
 والاختلاف . وقد اكثر الناس الكتابة في هذه الحادثة . . . وغاية الأمر ان الرجل  
 طلب أمراً لم يتهدأ له ولم يعد له عدته فحيل بينه وبين ما يشتهي : إلى أن قال واما  
 الحسين فانه خالف على يزيد الذي بايعه الناس ولم يظهر منه ذلك العسف والجور »  
 (٢) ص ٢٣٩ من فجر الاسلام (٣) ص ٣٣٨ من فجر الاسلام



ان ( الجماعة ) لا يربدون ابضاح اخطائهم او انهم لا يربدون المناظرة وتصفية الحساب إلا مع من يشاؤون . .

وعلى اي فائنا قد ظننا يومئذ ان الرحالة قد اكتفى بما نشره في مجلة صديقه الزيات ولكن سرعان ان رأيناه في تلك السنة سنة ١٣٥٢ هـ يخرج كتاباً باسم ( جولة في ربوع الشرق الأدنى ) مليئاً بالأخطاء التاريخية والتهجمات الأثيمة على المذهب الشيعي وعلى علماء الشيعة وبلادهم المقدسة (١) مضافاً إلى ما دسه — عند كلامه عن النجف — من الطوائف التي لم تكن في عالم الوجود أو كانت ولم يبق لها اثر ولا عين على ظهر الارض بالأخص أرض النجف التي لم تضم غالباً — من يوم مصرت إلى اليوم — سوى الشيعة الاثني عشرية فمن الخطأ الفادح ما قاله عنها « وهي في زعم بعضهم مقر من كان أحق بالرسالة من النبي نفسه (٢) » وقوله عن مجتهديها وعلمائها « وبقول العلماء هناك أن المدافن عشرة آلاف لا تزيد ولا تنقص ، لأن سيدنا علياً يرسل

(١) وسرعان ان رأينا بعد تأليف الكتاب حضرة اسعاف المنشاشي الفلسطيني (الذي حشر سنة ١٣٥١ هـ مع اعضاء المؤتمر الاسلامي ، وجعل — لسوء حظ الاسلام — في لجنة الدعاية والارشاد إلى الاسلام — يخرج كتاباً باسم الاسلام الصحيح . وليس فيه سوى الهدم للاسلام الصحيح وغير دعوة المسلمين — ويا للأسف — إلى تجسيم الله تعالى والاعتقاد بأن له يدا وعينا واذنا وغير ذلك مما كان يعتقد الخنابلة في القرن الرابع ودعا اليه ابن تيمية في القرن الثامن . وهناك غرض للمنشاشي قديكون سياسياً وقد يكون مذهبياً يتجلى طي كلماته الكثيرة الداعية ضد « الشرفاء » منها قوله ص ٣٧ « فليس هناك طبقات وليس هناك سادة وغير سادة وليس هناك شرفاء وغير شرفاء وليس هناك آل بيت نيت ليت ، ليس هناك انجاس ظل النجس يداس دع عنك المساس والالحاس » وقوله ص ٨١ « كيف يقبل الياقوت الاسلام إذا قيل لهم ان في الاسلام فرقة تقول إنا من اهل البيت أي بيت النبي » ولقد كفانا مؤنة الرد عليه اخواننا من أهل السنة وفي مقدمتهم الاستاذ محمد المجذوب من كتاب صيدا حيث ألف كتاباً في الرد عليه اسمه ( القول الصريح ) فليطلبه القراء من المؤلف فإن فيه براهين قوية

(٢) صفحة ١٤٢ من جولته

ما زاد من الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرها . . . وكم من جثث كانت تحملها السيارات وبعد الصلاة عليها تدفن وتظل كذلك حتى يتراءى لسيدنا علي أن يكشف عن مكنونها فتختفي ويدفن مكانها غيرها . . . وفي النجف فئتان من الأهلين متباغضتان ولكل فئة أشياع وكثيراً ما يقتتلون تحت امره مجتهد بهم (١) «

ويقول في موضع آخر عن الشيعة « وقد بلغ بهم شكهم بالغيرانهم يحتمون غسل كل شيء دخل بيدهم ثلاث مرات خشية أن يكون لمسه غير شيعي (٢) » ويقول « اب الحسين ورث العظمة الإلهية بسبب أنه تزوج بشهربانو الفارسية (٣) »

إلى كثير من أمثال هذه الافتئاتات التي هزى فيها بأخي النبي وسبطه الشهيد عليهم السلام والتي تحط - بصراحة - من كرامة مجتهد الشيعة الزهيين الأبرار . ومواقفهم المشرفة - في شتى الظروف والأحوال - أكبر شاهد على ذلك .

من تلك المواقف موقفهم يوم فتنة « الحصان » على أعواد المنابر يحثون الشعب العراقي الهائج على السكون ويمنحونه النصائح الكافية ، ولقد كتب بعضهم إلى جلالة المغفور له الملك فيصل يخبره عما قام به من الواجب الإصلاحي وبذكر له نصائح حجة تساعد على قمع الفتنة من جذورها ، فأجاب الملك المصلح بقوله : حضرة حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين (٤)

لقد تلقيت كتابكم رفق الشيخ عبد الرسول . وكل ما شرحت به علم . وقد اطلعت على ما قتم به من نصائح . جعلكم الله ذخراً للأمة ، ان المطبوع الذي صدر فهو لا شك كما اطلعتم عليه . لا ينم إلا عن عقلية مجنون لا أكثر



ولا أقول ، انني حالما اطلعت عليه - وذلك قبل بخمسة أيام - قمت بواجبي نحوه وها هو صاحبه رهن السجن وسوف يلقى عقابه

ألمي عظيم انكم وكل من فيه من الحمية الدينية ما يجب أن لا تترك مجالا يجعلني وأنا مسافر لقضاء مهمة نعود للإسلام مشغول الخاطر . هذا كل ما احب أن أقوله وانني أنتظر دعاكم الصالح والله يحفظكم

١٢ صفر سنة ١٣٥٢ فيصل

وانني لأعجب كيف خفي على الرحالة موقف المجتهدين هذا الذي لم يشر اليه في جولاته ولا بحرف واحد مع انه يقول فيها (ص ١٤٥) « وصادف ان كانت البلدة في هياج شديد يوم زرتها (٢٤ بونيه) لما شجر بين الشيعة والسنين على اثر كتاب أخرجه بعض السنين وأسماه العروبة في الميزان طعن فيه الشيعة الخ » وعدم اشارته إلى موقف المجتهدين . اما لأنه ينافي ما يربد من قوله « وكثيراً ما يقتتلون تحت امرة مجتهديهم » واما لأنه لم يشاهد - وهو الأقرب - هياج النجف يومئذ وإنما سمع به بعد ذلك وجعل السماع كالعيان والغياب كالمشاهدة فراح يدعي انه شاهد هياج النجف يوم زارها (٢٤ بوليه - تموز) على الرغم من تقدم تاريخ ذلك الهياج على زيارته هذه بشهر ونصف ، لأن كتاب الحصان (العروبة في الميزان) إنما دخل النجف في أوائل صفر سنة ١٣٥٢ وأوائل يونيو - حزيران سنة ١٩٣٤ او على الفور حصل الهياج ولكنه لم يدم بهمة المجتهدين سوى أيام ثلاثة أو أربعة ، يؤيدنا نفس تاريخ الكتاب المتقدم من جلالة الملك إلى ساحة كاشف الغطاء ، وفي هذا الوقت لم يصل الرحالة إلى دمشق فضلاً عن النجف وإنما وصل دمشق في أوائل تموز وفي ٥ منه حضر المولد النبوي هناك كما في ص ٤٨ من جولاته ثم بعد مدة سافر إلى تركيا ومنها سافر إلى العراق

ولو أردنا تتبع ما في جولاته من اخطاء وتحامل وتحريف وتبديل لا تبنناك

بالعجاب ولاحتجنا إلى مجلد كبير لا يسمح لنا الوقت الثمين بأكمله . ولذلك  
اجتزأنا بذكر نموذج صغير يتناسب مع هذه المقدمة المتواضعة المختصرة لمثل  
هذا الكتاب المختصر ولا اخفي ان أهم البواعث على تأليفه ما رأيته في جولة  
الرحالة من التحامل الشديد على طائفة إسلامية كبيرة خدمت الإسلام وعلومه  
أكبر خدمة وأخرجت من الكتب الثمينة ما زين المكتبة الإسلامية ، ومن  
العلماء ما احرزوا السبق في جميع فنون الإسلام (١)

أضف إلى اننا لم نرَ أحداً - من الفريقين - نصدى للرد على الرجل  
سوى الأستاذ عبد الوهاب عزام في مقال مختصر نشره في مجلة الرسالة المصرية  
( عدد ٥٩ ص ١٣٩٩ ) من السنة الثانية ورد عليه الأستاذ أمين الخولي يومئذ  
لذلك رأيت من الواجب تلبية نداء الواجب ، فرحت أغنم العطلة الأسبوعية  
وغيرها من ايام الفراغ لمراجعة المصادر التي حرصت أن يكون أكثرها - من  
مؤلفات اخواننا أهل السنة ، لتكون أكبر حجة للقارئ الكريم ، وابعده عن  
الاتهام والريب . . .

وقد توفقنا - والله الحمد والمنة - لإتمام هذا الكتاب في أواخر الحرم  
سنة ١٣٥٤ هـ وأسميناه « الشيعة في التاريخ » لبحثه غالباً عن مواقف الشيعة  
التاريخية وعن الفرق التي تشعبت منهم وأحوالها ونشأتها وعقائدها وأسباب  
تشعبها ، خصوصاً الغلاة الذين اتخذهم أهل التمويه والتبليس طريقاً موصلاً  
إلى الطعن على الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، ولذا أثبتنا بنوع خاص براءة  
أئمة الشيعة وعلمائهم من كل غال ومبدع . كما أثبتنا مجمل عقائد الاثني عشرية  
ليميز بينها وبين غيرها من العقائد الملصقة باسم الشيعة ، ولتقابل بعقائد الغلاة  
ويعرف بعد الصلة بينهما إلى غير ذلك من المباحث المفيدة التي جعلت تحت عناوين  
خاصة مستقلة خالية من قال الرحالة وأقول ، وان كان الغرض من بعضها التفنيد



الضماني لما سطره الرحالة في جولاته من الأقوال الخاطئة البعيدة عن الحقيقة التي لا يحسن السكوت عليها والتغاضي عن اظهارها لكثير من النشوء المقتون بأقلام فئة خاصة من الكتاب أمثال ثابت خاشعاً لبهجة الفاظهم ومبتدعات آرائهم بملقاها بالقبول ، ويعتقدها كأنها حقائق ثابتة محصنة ..

ولولا ذلك لكانا في غنى عن مناقشة الرحالة وامثاله الحساب وفي غنى عن بحث الخلافة الذي حدانا إلى ذكره كلام الرحالة عنها بما ينافي التاريخ الصحيح وبثير الضغائن في مثل هذه الأوقات العصيبة القاضية على كل مسلم باهمال مثل هذه الأبحاث القديمة ، واقرار كل فرد على معتقده ما دام لا ينافي جوهر الدين الحنيف ، لأن في لوازم الحوار فيها والجدال حولها — الجرح والتعديل في الرواة ، ومس بعض الشخصيات في التخطئة — على الأقل — وكلنا يعلم ما لذلك من الاثر السيء عند السواد من المؤمنين . لذلك جمدنا على نقل الشواهد التاريخية التي تساعدنا على ابطال مدعى الرحالة في الخلافة فحسب ولم ننس كرامة أحد بسلاح التحليل الفلسفي وغيره

وبالختام أرجو ان تكون نيتي — فيما كتبت — خالصة لله الواحد الاحد المطمع على النوايا وان يمن علي بجزيل الثواب على ما اصبحت ، وجميل التجاوز عما اخطأت ، ومن القراء الكرام بيان ما يعثرون عليه من الأخطاء والأغلاط ولهم سلفاً جزيل الشكر وفائق الاحترام

كتب في البجف الاشرف غرة المحرم سنة ١٣٥٥ بيد مؤلفه

محمد عيسى الزبير العاملي



## الفصل الاول

### كلمة موجزة في الشيعة

١ معنى الشيعة في اللغة ٢ قدم تكوين الشيعة في الإسلام ٣ الذين تشيعوا في زمن النبي وثبتوا بعد وفاته ٤ متى اهل لفظ الشيعة ومتى اشتهر مجمل عقائد الشيعة الاثني عشرية

معنى الشيعة في اللغة والكتاب الكريم

غير خفي على من تصفح موسوعات اللغة العربية والقرآن العزيز - ان لفظ الشيعة قد ذكر كثيراً فيها بمناسبات عديدة . وقد فسر معناه تارة بالاتباع والانصار . وأخرى بالمشايعة - وهي المنابعة والمطاوعة - وان هذا الاسم قد غلب على كل من يتولى علياً وأهل بيته (ع) حتى صار اسماً خاصاً ، فإذ قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم . . ولتكون على يقين مما ذكرنا نذكر لك نبذة صغيرة من أقوال علماء اللغة وآيات القرآن الكريم مع تفسيرها

قال في « القاموس » (ج ٣ ص ٤٧) - وشيعة الرجل أتباعه وانصاره والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً (ج) أشياع وشيع كعنب « وقال في النهاية لابن الاثير (ج ٢ ص ٢٤٦) ( وأصل الشيعة الفرقة من الناس . وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم (?) انه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذ قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم ، وفي مذهب الشيعة كذا اي عندهم ، وتجمع الشيعة على شيع وأصلها من المشايعة وهي المنابعة والمطاوعة » وهكذا جاء في



« لسان العرب » و « مصباح المنير » و « والصحاح » وغيرها . . وجاء اسم الشيعة في الكتاب العزيز في سورة القصص ( فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ) قال الزمخشري - - ج ٢ ص ٣٧٥ - من كشفه في تفسيرها ( اي من شابعه على دينه من بني اسرائيل ) . وفي سورة الصافات ( ان من شيعته لابراهيم ) ( قال الزمخشري أيضاً ) ( ج ٢ ص ٤٨٣ ) من كشفه - أي من شابعه على أصول الدين أو شابعه على التصلب في دين الله ومصابرة الكذابين ) وجاء غيرهما من الآيات

قدم تكون الشيعة في الاسلام بأمر نبي الاسلام ﷺ

ذهب الكثيرون من المؤرخين والكتاب غير الشيعة إلى أن بدء نشأة الشيعة وزمان تكونها كان بعد وفاة النبي ﷺ ولكن الذين ذهبوا هذا المذهب في تحديد الزمان الذي حصل فيه التكون - قد اختلفت أقوالهم في التحديد .

فمنهم من يميل إلى أن تكون الشيعة كان في يوم ( السقيفة ) ذلك اليوم الذي صرح به رهط من أعلام الصحابة ( رض ) بتقديم أمير المؤمنين علي ( ع ) على غيره في الامامة وألويته فيها معتقدين ذلك مندبين به ( ا ) ومنهم من مال

( ١ ) ممن ذهب ومال إلى ذلك من كتاب عصرنا الاستاذ محمد عبد الله عنان المصري في كتابه تاريخ الجمعيات السرية حيث يقول ( صفحة ٢٦ منه ) « ومن الخطأ أن يقال - ان الشيعة انما ظهرت لأول مرة عند انشقاق الخوارج وانهم انما سمو كذلك لبغائهم إلى جانب علي . فشيعة علي ظهرت منذ وفاة النبي ( ص ) كما قدمنا » وقد وافقه الاستاذ احمد أمين المصري ( ص ٣١٧ من فجر الاسلام ) ووافقهما الاستاذ ابراهيم حلمي العمر مدير المطبوعات العراقية الحالي حيث يقول « يرتقي عهد الفرقة الشيعية إلى اوائل خلافة ابي بكر ( رض ) فإن قوما من الانصار رسخ في اذهانهم وبسق في ادمغتهم شجر الحب لملي كرم الله وجهه انه اولى الناس بالخلافة لقربته من رسول الله ( ص ) ورسوخ قدمه في الاسلام وجهاده في سبيله » وكان القائلون بهذا الرأي ثلة من صناديد قريش وفحول الانصار - من مقال نشره ص ١٦٨ من مجلد ٥ من العرفان

إلى أن الشيعة تكونت أيام فتنة (الدار) أي أيام مقتل الخليفة عثمان (رض) ويظهر من ابن حزم الميل إلى هذا القول حيث يقول (ج ٢ ص ٧٨ من فصله — فإن الروافض ليسوا من المسلمين (?)) أنها هي فرق حدث أولها بعد موت النبي ﷺ بخمسة وعشرين سنة الخ

ومنهم من مال إلى أنها تكونت يوم وقعة «الجل» في البصرة كما يظهر من ابن النديم عند قوله في فهرسته (ص ٢٤٩) «لما خالف طاحنة والزبير على علي رضي الله عنه وأبيا إلا الطلب بدم عثمان» ، وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلها حتى يفينا إلى أمر الله — تسمي من اتبعه على ذلك باسم الشيعة فكان يقول شيعتي»

ومنهم من مال إلى أنها تكونت يوم خروج الخوارج بصفين ، وعلى كل فالحقيقة بعيدة عما ذهبوا إليه جميعهم . لأن من عرف معنى الشيعة الذي تقدم ذكره لاشك أنه بخالف أولئك على طول ولا يوافقهم البتة بمساعدة أن معنى الشيعة سواء كان الموالاة أو المحبة أو التقديم أو المتابعة أو التمسك بالكتاب والعروة — قد تكون قبل ذلك الزمان الذي حددوه أي في أيام نبي الإسلام الأقدس أيام كان بغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي (ع) وأهل بيته ويمكنها في اذهان المسلمين ويأمر بها في مواطن كثيرة آخرها يوم «غدير خم» ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ من الهجرة بعد حجة الوداع وبعد أن أمره الله سبحانه وتعالى بقوله الكريم «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» قال الفخر الرازي (ج ٣ ص ٤٢٨) من تفسيره الكبير «نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت أخذ رسول الله بيد علي بن أبي طالب وقال — من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه (١) فلقبه عمر (رض) فقال

(١) ذكر في الصواعق ص ٢٥ منه قوله (ص) يوم غدير خم عند ما رجع من حجة



هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي « وروى سبط بن الجوزي ( ص ٣٢ ) من تذكروته « أنه لما قال النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه — نزل قوله — اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي (١) وذكر للمولى عشرة معاني عاشرها الأولى . ثم قال — وجميع المعاني راجعة إليه لقوله (ص) — الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته . إلى أن قال وقد أكرت الشعراء في ذكر غدیر خم فقال حسان بن ثابت الأنصاري ساعثئذ

|                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| بنادبهم يوم الغدير نبهم           | بخم وأسمع بالني مناديا         |
| وفال فمن مولاكم ووليكم            | فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا |
| الهلك مولانا وانت ولينا           | ومالك منا في الولاية عاصيا     |
| فقال له قم يا علي فإني            | رضيتك من بعدي إماماً وهاذا     |
| فمن كنت مولاه فهذا وليه           | فكونوا له أنصار صدق مواليا     |
| فأنت ترى أن الذي بلغه رسول الله ﷺ | لأمته — بأمر من الله تعالى     |

الوداع وبعد ان جمع الصحابة — الست أولى بكم من أنفسكم — ثلاثاً — وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف . ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه واخذل من خذله وانصر من نصره وادر الحق معه حيث دار — ثم قال ابن حجر — انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي والامام احمد وطريقه كثيرة وكثير منها حسان واسانيدھا صحاح جدا ، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفي رواية لأحمد انه سمعه من النبي (ص) ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود . فقد رواه الناس من طرق صحاح صحيح الذهبي اكثرها»

(١) وفي مجمع البيان (ج ٢ ص ١٥٩) ان النبي (ص) قال من كنت مولاه الخ بعد أن تزلت هذه الآية لا قبلها وهو الأرجح

شديد — هو موالاة علي (ع) وأولوبته بالامامة وهي أظهر معاني الشيع وقد جعلها تعالى في كتابه العزيز وقرنها بموالاته وموالاة نبيه الكريم عند قوله جل اسمه في سورة المائدة «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا إلى قوله فإن حزب الله هم الغالبون» قال الزمخشري — ج ١ ص ٤٢٢ — من كشفه «انها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه (١) ثم قال قلت كيف صح ان تكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة ؟ قلت جيء به على لفظ الجماعة وإن كان السبب واحداً ليرغب الناس في مثل فعله»

وقال سبط ابن الجوزي كقالة الزمخشري هذه وزيادة في ص ١٦ من تذكرته التي استشهد فيها (ص ١٧) بقول حسان بن ثابت

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| أبا حسن تقدمك روعي ومهجتي     | وكل بطيء في الهدى ومسارع   |
| فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً | فدتك نقوس الخلق ياخير راكع |
| بجائتك الميمون يا خير سيد     | وياخير شار ثم ياخير بائع   |
| فأنزل فيك الله خير ولاية      | وبينها في محكمات الشرائع   |

وبقوله أيضاً

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| من ذا بجائته تصدق راكعاً    | وأسرّها في نفسه إسراراً |
| من كان بات على فراش محمد    | ومحمد أسرى يوم الغارا   |
| من كان في القرآن سمي مؤمناً | في تسع آيات تلين غزاراً |

أشار بذلك إلى قول ابن عباس ما أنزل الله آية في الإيمان إلا وعلي رأسها وأميرها «

وكما أمر رسول الله ﷺ بولاية علي أمر نجبه وحب العترة الطاهرة

(١) واثبت نزولها في علي صاحب مجمع البيان (ج ٢ ص ٢١١) بطرق متواترة

معتبرة عند الفريقين فراجع



وبالتمسك فيها وبنقديها ومتابعتها وغير ذلك من صفات التقديم والتفضيل .  
 فكان ﷺ يقول « علي بن أبي طالب وهو وليكم بعدي (١) » وينذر  
 « كأني قد دعيت فأجبت ، أني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر  
 كتاب الله عز وجل وعترتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيها ؟ فإنهما لن يفترقا  
 حتى يردا علي الحوض ، سألت ربي ذلك لهما ، فلا تقدموهما فتهلکوا ، ولا تفضلوهما  
 عليهما فتهلکوا ، ولا تعلموهما فإني أعلم منكم (٢) »

(١) ج ٥ ص ٣٥٦ من مسند احمد وص ٢٦ من الصواعق المحرقة لابن حجر  
 (٢) ص ١٤٠ من الصواعق الذي ذكر فيه هذا الحديث وحديث - أذكركم الله  
 في اهل بيتي وانه قال (ص) ذلك ثلاث مرات . وحديث الثقلين بافظ اني تارك  
 فيكم ما ان تمسكنم به ان تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان يفترقا حتى يردا  
 علي الحوض الخ ذكر ذلك ص ٩١ من صواعقه ثم قال « ولهذا الحديث طرق كثيرة  
 عن بضعة وعشرين صحابياً ورواه طرق مبسوطة وسمى رسول الله (ص) القرآن وعترته  
 ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك إذ كل منهما معدن العلوم الدنيوية  
 والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث (ص) على الاقتداء والتمسك  
 بهما والتعلم منهما . وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت وقيل انما سميا  
 ثقلين لثقل رعاية حقوقهما ثم الذي وقع الخث عليهما انما هم العارفون بكتاب الله وسنة  
 رسوله إذ هم الذين لا يفرقون الكتاب إلى الحوض ويؤيده الخبر السابق - لا تعلموهم  
 فإنهم أعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم  
 تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وفي أحاديث الخث على التمسك بهما  
 إشارة إلى عدم انقطاع متأهل للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز  
 كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض ويشهد بذلك الخبر - في كل خلف من أمتي  
 عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ثم إحق  
 من يتمسك به منهم امامهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قد مناه من مزيد علمه  
 ودفائن مستنبطاته ومن ثم قال فيه أبو بكر (رض) علي عتره رسول الله اه « وقال  
 ابن الأثير (ج ١ ص ١١٣) من نهايته بعد ذكر الحديث - وسماهما ثقلين لأن الأخذ  
 بهما والعمل ثقيل ويقال أسكل خطير ثقل فسماهما ثقلين إعظاماً لما قدرهما ونفخياً  
 لشأنهما . وروى مسلم في صحيحه حديث الثقلين بطرق معتبره انظر ج ٢ ص ٢٣٨

وعن ابن عمر « ان آخر ماتكم به النبي ﷺ اخلفوني في أهل بيتي (١) »  
وقال « من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً  
فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (٢) » وقال « عنوان صحيفة المؤمن  
حب علي بن ابي طالب (٣) »

وقال ﷺ « انما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا  
ومن تخلف عنها غرق . وفي رواية هلك . النجوم أمان لأهل السماء وأهل  
بيتي أمان لأمتي وفي رواية لأهل الأرض (٤) »

« الزموا مودتنا أهل البيت ، والذي نفسي بيده لا يرفع عبد أعماله إلا بمعرفة  
حقنا (٥) » وقال « اب وزيري وخير من أترك بعدي يقضي ديني وبنجز  
مواعيدي علي بن أبي طالب (٦) » وقال أيضاً وهو أخذ برقبة علي « ان هذا  
أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا (٧) » وروى الحافظ أبو نعيم  
في حلية الأولياء انه قال ﷺ « من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن  
جنة عدن فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعده ، فإنيهم  
خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلماء ، فويل للمكذبين من أمتي القاطعين فيهم

---

(١) صفحہ ٩٢ من الصواعق (٢) ص ٧٦ و ٧٧ من الصواعق (٣) صواعق (٤)  
ص ٩٣ و ١١٤ من الصواعق (٥) ص ١٠٦ من الصواعق (٦) ص ٣١٢ من  
محاضرات الراغب الاصبهاني (٧) ج ١ ص ١١٧ من تاريخ أبي الفداء وج ٢ ص  
٢١٧ من الطبري وج ٢ ص ٢٢ من ابن الاثير وج ١ ص ١١١ و ص ١٥٩ من مسند أحمد  
وروى سبط بن الجوزي (ص ٤٧) من تذكرته عن أحمد عن أنس قال قلنا لسلیمان (الفارسي  
سل رسول الله (ص) من وصيه ؟ فسأله سلیمان فقال رسول الله (ص) من كان وصي  
موسی بن عمران ؟ فقلت يوشع بن نون فقال (ص) ان وصي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي  
طالب ثم قال سبط ابن الجوزي فإن قلت قد ضعفوا حديث الوصية فالجواب ان الحديث  
الذي ضعفوه في اسناده اسماعيل بن زياد تكلم فيه الدار قطني والحديث الذي ذكرناه  
رواه احمد وليس في اسناده ابن زياد انتهى كلام السبط



صلي لا أنالهم الله شفاعتي (١)» «وهذه الأخبار الخاصة التي رواها علماء الحديث الذين لا يهتمون فيه — وجلهم قائل بمفضيل غيره عليه (أي علي) نوجب سكون النفس ما لا توجهه رواية غيرهم (٢)

وهناك أخبار خاصة وعامة غير هذه مذكورة في كتب الفريقين واليك بعض ما جاء في كتب الفريق غير المتهم «بالرفض» ليتضح لديك النص على الأئمة واحداً بعد واحد ، ويثبت عندك فضلهم وقدم تكون شيعتهم وحسن عاقبتهم في جوار الصادق الأمين وعترته الميامين عليه السلام «عن كتاب السمطين للشيخ محمد الجوهني الحديث الشافعي . قال رسول الله ﷺ ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي (٣)» وعن كتاب مودة القربي — قال رسول الله ﷺ ان أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة وأنت حجة ابن حجة أخو حجة أبو حجج تسع تاسعهم قائمهم (٤)»

«وقال ﷺ علي انك ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين وبقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين . ثم جمع بديه إلى عنقه يربهم كيف الاقتحاح — ذكر هذا الحديث ابن الاثير في نهايته (ج ٣ ص ٢٧٦) ثم فسر فيها الاقتحاح برفع الرأس وغض البصر . يقال أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه» «وقال ﷺ يا علي أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا ، وشيعتنا عن إيماننا وشمائنا — ولما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . قال ﷺ علي هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين (٥)

(١) ج ٢ صفحة ٤٥٠ من شرح النهج للممترلي وج ٥ صفحة ٩٤ من مسند احمد

(٢) ج ٢ ص ٣٤٩ من الشرح (٣) ص ٣٧٤ من ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي

(٤) صفحة ١٣٩ من ينابيع الحنفي (٥) صفحة ٩٩ و ٩٨ من الصواعق

روى المسعودي « ان العباس بن عبد المطلب قال كنت عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن ابي طالب ، فلما رآه النبي أسفر في وجهه فقلت يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال يا عم والله أشد حياء له مني ، انه لم يكن نبي إلا وذريته من صلبه ، وان ذريتي بعدي من صلب هذا ، انه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترأ من الله عليهم إلا هذا وشيعته فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم (١) »

ولو أردنا التبسط في الأخبار الدالة على قدم التشيع والآصرة به لاحتجنا إلى كتاب ضخيم ، ولا اضطررنا إلى الخروج عن خطتنا في الاختصار . ولذا اجتزأنا بهذه الأخبار الصحيحة المشهورة المتواترة (٢) ونجهر أبي حاتم الرازي

(١) ج ٢ صفحة ٥١ من مروج الذهب وج ١ ص ٣١٧ من تاريخ الخطيب البغدادي (٢) يقول ابن ابي الحديد المعتزلي (ج ١ صفحة ٣٥٩ من شرح النهج) « وقد صح ابن أبي أمية منعوا من اظهار فضائل علي (ع) وعاقبوا على ذلك الراوي حتى ان الرجل إذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول روى أبو زينب فالأحاديث الواردة في فضله (بل وفضل ذريته) لو لم تكن في الشهرة والاستقامة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان الله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرد في فضله حديث ولا عرفت له منقبة » ثم راج نخبرنا (ج ٣ صفحة ١٥ من الشرح) ما عمله بنو أمية فقال « ان معاوية كتب نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة - ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب (علي) واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته » واخبرنا ايضا (ج ١ ص ٣٥٦) من الشرح « ان بعض بني أمية عذل معاوية وقال انك قد بلغت ما املت فلو كفت عن لمن هذا الرجل فقال معاوية - لا والله حتى يربوا عليها الصغير ويهرم الكبير ولا يذكر له ذاك فضلا » واخبرنا (ج ١ ص ٣٥٨ من الشرح) « ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جمعا يرغب في مثله فاختلفوا ما ارضاه : منهم ابو هريرة وعمر بن العاص . ومن التابعين عروة بن الزبير الذي زعم أن عائشة حدثته - ان رسول الله (ص) قال لها ان سرك ان نظري إلى رجلين من اهل النار فانظري إلى هذين قد



المنقول كما في ص ٨٨ من روضات الجنات — عن كتاب « الزينة » قال « ان أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ هو الشيعة وكان هذا لقب أربعة من الصحابة • وهم ابو ذر وسلمان والمقداد وعمار • إلى أن أن أوان صفين فاشتهر بين موالي علي رضي الله عنه »

فإذا علمت ما قدمناه من ظهور الشيعة في عهد رسول الله ﷺ ومن انه أول المنوهين بفكرة التشيع والمغذيين إياها بأوامره المطاعة وانه — وهو الذي لا ينطق عن الهوى — قد بشر علياً وشيعته بمرضاة الله تعالى ودخول الجنة عن يمين النبي ﷺ وشاله • إذا علمت ذلك فلا شك انك تحكم بسخف ما زعمه (١) بعض المرضى بداء التعصب الذميم من ان فكرة التشيع من مخترعات عبد الله بن سباء المعروف بابن السوداء وانها فكرة سبائية لا مساس لها بدين الإسلام أو انها فكرة سياسية أحدثها الفرس بعد قرن؟! الذين تشيعوا في عهد النبي والذين ثبتوا على تشيعهم بعده

• من الثابت المتيقن ان كثيراً من الصحابة قد احبوا علياً في حياة أخيه رسول الله ﷺ وكان حبه لديهم من علائم الإيمان وبغضه من علائم

طلعا فنظرت فإذا العباس وعلي بن ابي طالب — واما ابو هريرة فجنثا على ركبتيه في مسجد الكوفة وروى لاهلها انه سمع النبي (ص) يقول — ان اسكل نبي حرما وان حرمني بالمدينة فمن احدث بها حدثا فلعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد ان عليا احدث فيها فلما بلغ معاوية قوله اجازته واكرمه وولاه اماراة المدينة واما عمرو بن العاص فانه روى الحديث الذي اخرج به البخاري متصلا بعمرو بن العاص قال سمعت النبي يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي بأولياء »

(١) ولقد ابطال هذا الزعم الاستاذ محمد كرد علي (ج ٦ ص ٢٥١) من كتابه خطط الشام) حيث يقول « اما ما ذهب اليه بعض الكتاب من ان مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سباء المعروف بابن السوداء — فهو وهم وقلة علم بتحقيق مذهبهم ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبرائتهم منه ومن اقواله واعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك — علم مبلغ هذا القول من الصواب »

النفاق وكانوا يقدمونه على انفسهم ويفضلونه على جميع الصحابة، وكانوا يوالونه  
أشد موالاة بعد ما بايعوا النبي ﷺ — كما في الدرجات الرفيعة — على  
النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاة له»

وكان عدد الذين بايعوا — يوم غدیر خم — اربعين ألفاً (١) وقيل سبعين  
ألفاً، وبقول سبط ابن الجوزي «ان الذين بايعوا علياً كانوا مائة وعشرين ألفاً (٢)»  
وكل هؤلاء كانوا شيعة «بمعنى الموالاة لعلي (ع)»

ولكن اسم الشيعة قد تغلب واختص يومئذ — كما علمت — بأبي ذر  
وسلمان وعمار والمقداد رضي الله عنهم لكونهم أخص الصحابة بعلي (ع)  
وأشدهم تظاهراً بحبه وموالاته :

وقد كان جميع الهاشميين — وقتئذ — وفي مقدمتهم العباس بن عبد المطلب  
من الشيعة وكذلك حذيفة بن اليمان، والزبير بن العوام، وخزيمة والشهادتين  
وابو التيهان وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص المعروف بهاشم المرقال وابو اهب  
الانصاري وابو سعيد الخدري القائل «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول  
الله ﷺ إلا بغيض علي بن ابي طالب (٣)» وخالد وابان الامويان وابورافع  
وعدي بن حاتم الطائي وحجر بن عدي الكندي، وسعيد بن جبير وعثمان  
وسهل ابنا حنيفة وابي بن كعب والبراء بن عازب والاحنف بن قيس وثابت بن  
قيس بن الخطيم وقيس بن سعد بن عبادة وابوه أيضاً وحباب بن الارت وبلال  
مؤذن النبي ﷺ وعبد الله ومحمد ابنا بديل وقرظة بن كعب الخزرجي  
وسليمان بن صرد الخزاعي وحسان بن ثابت وانس بن الحرث وابوقتادة الانصاري  
وابو دجانة الانصاري وسعد بن مسعود الثقفي عم المختار ويزيد بن نوبة «وهو  
أول قتيل قتل من أصحاب علي بالنهر وان وشهد له رسول الله بالجنة مرتين (٤)»

(١) كما في ج ١ صفحة ١٥٤ من تاريخ أبي الفداء (٢) صفحة ٣٣ من تذكرته

(٣) صفحة ٧٥ من الصواعق وجزء ٢ صفحة ٤٣٨ من شرح النهج للمعترلي

(٤) ج ١ صفحة ١٥١ من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي



ونافع بن عتبة بن ابي وقاص وابو ليلى الانصاري واسمه يسار ويقال داود بن بلال وكان ابو ليلى خصباً بعلي عليه السلام يسمر معه ومنقطعاً اليه وورد المدائن في صحبته وشهد صفين معه وفي ولده جماعة يذكرون بالفقه ويعرفون بالعلم (١) وعدّ غير هؤلاء من الصحابة المتشيعين لعلي (ع) كل من صاحب الدرجات الرفيعة وصاحب الاستيعاب والإصابة فراجع :

وجل هؤلاء قد تبعوا على التشيع والموالاة لعلي بعد وفاة النبي الكريم ولذلك امتنعوا معه عن مبايعة ابي بكر (رض) في بدء الأمر <sup>صلواته</sup> ولذلك امتنعوا معه عن مبايعة ابي بكر (رض) في بدء الأمر لا اعتقادهم ان علياً أولى بالإمامة من غيره (٢) وانه هو الإمام الحق والخليفة الشرعي لرسول الله الذي عقد الولاية لعلي يوم الغدير وحكم بأنه أقضى الأمة وانه باب مدينة علمه وأن الحق يدور معه حيثما دار وكان يخلفه على المدينة إذا غاب عنها ولم يخلف غيره وبؤمره على غيره في الوقائع ولم يؤمر عليه أحداً وقد خصه الله بالتبليغ عن النبي <sup>صلواته</sup> يوم أرسل ابا بكر (رض) ليمبلغ سورة براءة فأهبط عليه جبرائيل (ع) وبلغه انه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك (٣) فأرسل حينئذ علياً ليرجع أبا بكر ويتولى هو بنفسه — وهي نفس الرسول بنص آية المباهلة — تبليغ الوحي :

متى أهمل لفظ الشيعة ومتى اشتهر ؟

لما تغلب المهاجرون على الانصار يوم « السقيفة » وبائع بعد ذلك الناس ابا بكر (رض) عدا سعد بن عباد زعيم الأنصار من الخزرج . انحصرت

(١) ج ١ صفحة ١٨٦ من تاريخ الخطيب

(٢) وهذا عمر (رض) قد اعترف بما يعتقده الصحابة من اولوية علي (ع) حيث قال لابن عباس « اما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر ولكن خشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقرش لما قد وترها — صفحة ٢١٣ من محاضرات الراغب الاصبهاني » (٣) ج ١ صفحة ١٥٠ تاريخ ابي الفداء وج ١ صفحة ١٥١ من مسند احمد ولكن بلفظ ان يؤدي الخ

جهود ابي بكر في أخذ البيعة من علي (ع) ومن الذين امتنعوا معه عن البيعة  
وكان من الممتنعين والمظهرين انخيازهم إلى جانب علي يومئذ ابو سفيان رأس  
الأمويين القائل « يا آل عبد مناف فيم ابو بكر من اموركم . فزجره علي  
وقال له والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وانك طالما بغيت للإسلام شراً (١) »  
ثم ان ابا بكر تشدد في طلب البيعة من علي — بإيعاز من عمر على ماقيل —  
وتشدد علي في الامتناع وبالغ في القاء الحجّة على المهاجرين والانصار حتى ندم  
بعض الانصار على بيعتهم لأبي بكر ولام بعضهم بعضاً . وذكروا علي بن  
ابي طالب وهتفوا باسمه (٢) »

وكذلك ندموا أو اظهروا الندم لما اسمعتهم بضعة المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم  
ذلك التقريع الأليم وتلك الحجج الدامغة (٣) ولكن ندمهم هذا كان اعظم  
على الزهراء من تحاذلهم . لأنه كان في وقت لا يجدي فيه الندم . كان في

(١) ج ٢ صفحة ١٢٣ من تاريخ ابن الاثير « ٢ » ج ٢ صفحة ١٩ من شرح النهج  
لابن أبي الحديد المعتزلي

(٣) ذكر ابن ابي الحديد خطبتها في (ج ٤ ص ٨٧ من شرح النهج)  
واليك بعض فقراتها قال ( اجتمع عند فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نساء  
من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف أصبحت يا بنت رسول الله ؟  
قالت والله أصبحت عاتفة لدنيا كن قالية لرجالكن لفظتهم بعد ان عجمتهم  
وشنأنهم بعد ان سبرتهم فقبجاً لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي لاجرم  
قد قلدتهم ربقتهما وشنفت عليهم غارتها فجدها وعقرا وبجهم ابن زحزحوها عن  
رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطيبين بأمر الدنيا والدين  
وما الذي تقوموا من أبي الحسن تقوموا والله نكير سيفه وشدة وطأته ونكال  
وقعته وتنمره في ذات الله » وذكر احمد بن ابي طاهر البغدادي ص ٢٤ من  
كتابه بلاغة النساء نحو ذلك



الوقت الذي استحكم فيه أبو بكر من بيعة الأنصار وبقية الناس . ولم يبق سوى علي (ع) والصفوة من شيعته :

ولذا لما رأى ذلك ورأى أنه لو دام على الائتناع لحصل مالاتحمد عقباه وما يوهن الدين الخفيف الذي بني على ماضيه

بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه ما استقام البناء

لما رأى ذلك كله تغاضى عن حقه المشروع ومقامه المضاع وصافح بابكر وقام ينصح المسلمين وبؤبد كلمة الإسلام بعلمه الزاخر وسيفه « ذي الفقار » وتابعه شيعته على ذلك . فأهمل بومئذ لفظ الشيعة وصار المسلمون فرقة واحدة وذابت تلك الكلمات المفرقة ( سنة شيعة بكرى علوي ) في كلمة مسلم ( ١ ) واستمر المسلمون على هذا السير المحبوب في جميع أيام الأول والثاني رضي الله عنهما وشطر من أيام الثالث لم يختلفوا ولم تفرق كلمتهم سوى بضعة أيام في مجلس « الشورى » حتى قامت عصابة أموية في أواخر أيام الثالث ( رض ) واستبدت في أمور المسلمين إلى أن قام المسلمون ضدها وجرى ما جرى من التنازع والتضارب حتى انتهى الأمر بقتله وكان قتله من جراء أعمالها الجائرة وباليتمها خجلت من أعمالها وتسميتها بقتل زعيمها وخذلانه . ولم تناهض أمير المؤمنين علياً وتنهيه بخذلان من خذله والمالأة عليه ولقد أجاد القائل « رميتي بدائها وانسلت »

ولقد ساعدها نقر ضئيل من أهل الاطماع وتفرّد معها عن جميع البلدان

( ١ ) حبذا لو نكون اليوم كما كانوا بالامس متحدين متحابين لا نقيم تلك الفوارق المذهبية الخارجة عن جوهر الدين الخفيف وزنا ولا نعرف لها معنى وما يجذبنا التخاصم في الخلافة وقد قضى عليها الاتراك وامست خبراً من لاخبار — في مثل هذه الأيام التي صرنا فيها سواسية هدفاللاعداء والمستعمرين صارت بحوث الفوارق المذهبية من أقوى الاسلحة للمستعمر على هلاكنا وبادتنا

الإسلامية التي باهت عليها على العموم ولم يشذ عن ذلك سوى الشام فإنه لبس عليها الأُمر وأغشى بصرها (دم القميص) الذي جاء به معاوية ونشره على منبر دمشق حتى اجتمع حوله سبعون ألف شيخ يبكون على عثمان (١)

ويتحرقون غيظاً من علي بسبب ما لفقه معاوية وابن العاص من التهم المفضوحة حتى ظهر الانقسام — وقتئذ — جلياً بين المسلمين • وصار المسلمون فرقتين عثمانية وعلوية ثم لما صارت واقعة (صفين) وانتهت بالتحكيم المزيف وخروج الخوارج ثم اغتيالهم علياً وخذلانهم الحسن بن علي عليهما السلام حتى هادن معاوية — في عام الأربعين — أطلق أنصار معاوية ومتبعو سنته اسم السنة والجماعة على أنفسهم (٢) واسم الشيعة على أنصار علي ومواليه • واشتهر كلا الاسمين في ذلك الوقت بعد أن كانا مهملين:

ولم يزلوا مشتهرين إلى اليوم ولكن قد اندمج فيهما أسماء وفرق كثيرة يعسر عدها في هذه العجالة وهذا المختصر :

ولقد اسرف البعض في اطلاق اسم الشيعة على فرق خرجت عن التشيع والإسلام معاً وقد باد أكثرها وكأنه ما عرف عقائد الشيعة القويمة أو أنه عرفها ولكنه عد تلك الفرق الضالة في عداد الشيعة لغاية في نفس يعقوب وان المعاني الحقيقية التي قدمناها للتشيع الحق لا تخول أحداً ان يطلق اسم الشيعة على غير الاثني عشرية وأكثر الزيدية والاسماعيلية • وبعض الفطحية والواقفية • وبما ان الزيدية اليوم ومثلهم الاسماعيلية لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين • وبما ان الفطحية والواقفية لا وجود لهم في هذا العصر

(١) ج ١ ص ٢٨٦ من شرح النهج للمعتزلي

(٢) وقيل ان اسم السنة اطلق على اتباع معاوية وموئدي سنته في بدء الدولة العباسية ولكن الأصح انه إنما اطلق عليهم عام الأربعين لأن الجماعة حصلت — كما زعموا — يومئذ ولذا سموها هذا العام عام الجماعة



انحصر اسم الشيعة بالشيعة الإمامية الاثني عشرية واختص بهم لذلك لانقصده  
غيرهم في بحثنا عن

### ﴿\*﴾ مجمل عقائد الشيعة ﴿\*﴾

أبنا أن التشيع لم يكن غير المشايعة لعلّي (ع) والمتابعة له في كل ماصح  
عنه من الأقوال والأعمال ، ولم يكن ايضاً سوى الموالات له ولذريته الطاهرة  
فالتشيع - بطبيعة الموالات والمتابعة والمشايع - قد تضمن جميع العقائد  
الدينية الإسلامية التي صدع بها نبي الإسلام الأقدس صلوات الله وسلامه عليه وادعها في  
الكتاب الكريم الثقل الأكبر والعتره الطاهرة الثقل الأصغر التي لا تفارقه إلى يوم القيامة  
لذلك كان من أوليات العقائد الدينية وأهمها عند الشيعة - هو الاعتقاد  
بأن الله سبحانه وتعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأنه  
حي قيوم قديم أبدي قادر مختار عالم حكيم عادل غني سميع بصير مدرك كل  
شيء ولا يدركه شيء مرشد للخير كاره للشر صادق في وعده ووعيده يرى  
ولا يرى في الدنيا والآخرة لأنه سبحانه ليس يجسم ولا جوهر ولا عرض  
ولا مركب من شيء ولا متحد مع شيء وأنه لطيف بعباده رؤوف رحيم ومن  
لطفه أرسل الأنبياء الهداة ولكال لطفه عصمهم من كبائر الذنوب وصغائرهما  
وجعل نبينا محمداً صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء (ولكنه رسول الله وخاتم النبيين)  
وانزل عليه المعجزة العظمى - القرآن الكريم - مصداقاً لما بين يديه  
فيه تبيان كل شيء ، وهو عند الشيعة غير قديم كقدمه تعالى وعندهم ان  
الاعتقاد بالتوحيد وبالنبوة والعدل من أصول الدين الخنيف ، ومثلها الإمامة  
والمعاد . أما الإمامة - وهي واجبة عندهم وعند جمهور المسلمين - فيعتبرها  
الشيعة منصبة إلهياً كمنصب النبوة إلا أنه دونه في المنزلة والفضل - لأن  
الإمام نائب عام عن النبي صلوات الله وسلامه عليه في حفظ الشرع الإسلامي وتسيير  
المسلمين على طريقه القويم ، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان

( والنائب دون المنوب عنه ) والإمام موضح للمشكل من الآيات والآحاديث  
 ومفسر للمجمل والمعشابه ومميز للناسخ من المنسوخ ، وهو ليس بمشرع بوحى  
 اليه وإنما هو — كما تقدم — نائب عن المشرع الموحى اليه :

والإمامة — عند الشيعة — لا تكون إلا بنص وتعيين والمعيّن لا بد أن  
 يكون معصوماً كالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وإن يكون أفضل الأمة — بعد النبي —  
 وأشجعها وأزهدّها وأتقّاها ليتمكن من حفظ الشرع وإقامة الأحكام الدقيقة  
 على طبق ما شرعها الشارع الأعظم لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تصده عن  
 تنفيذها قرابة قريب ، أو صداقة صديق أو أمانة ذاتية :

ولما كانوا يعتقدون بوجوب النص على الإمام — بحكم العقل والنقل —  
 قالوا إن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قد نص عليه وعينه ولم بهمل امره . ولما كان اعتقادهم  
 بوجوب عصمة المعيّن وكونه أفضل الأمة وأقضّاها قالوا إن الذي عينه رسول  
 الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونصبه إماماً ونائباً عنه هو علي بن أبي طالب (ع) لأنّ العصمة  
 لم توجد في غيره ولا ادعت لأحد غيره ولأنّ الأفضلية قد ثبتت له باعتراف  
 جل المسلمين وبإجماع من يعند به منهم وبالأخبار الصحيحة المتواترة عن أبي  
 الهادي عليه السلام وقد قدمنا لك نبذة منها في جملة الأخبار الناصة على  
 إمامته عليه السلام

وبالنص والعصمة والأفضلية ثبتت إمامة الحسن بن علي (١) وإمامة أخيه  
 الحسين (٢) وإمامة زين العابدين علي بن الحسين (٣) وإمامة محمد بن علي

- (١) ولد الحسن (ع) في المدينة سنة ٣ هـ وتوفي فيها مسموماً سنة ٥٠ هـ  
 وقيل سنة ٤٩ هـ ودفن بالبقيع (٢) ولد الحسين (ع) بالمدينة سنة ٤ هـ  
 واستشهد في طف كربلا ١٠ المحرم سنة ٦١ هـ ودفن فيها بعد ثلاثة أيام من  
 استشهاده (٣) ولد علي بن الحسين (ع) بالمدينة سنة ٣٨ هـ وتوفي ودفن  
 فيها سنة ٩٥ هـ بالبقيع



«الباقر» (١) وإمامة جعفر بن محمد «الصادق» (٢) وإمامة موسى بن جعفر «الكاظم» (٣) وإمامة علي بن موسى «الرضا» (٤) وإمامة محمد بن علي «الجواد» (٥) وإمامة علي بن محمد «المهدي» (٦) وإمامة الحسن بن علي «العسكري» (٧) وإمامة محمد بن الحسن «المهدي» وهو الإمام الثاني عشر (٨) هذه هي الإمامة . وأما المعاد — فيعتقد به الشيعة كما يعتقد به سائر المسلمين . ولكنهم يخالفونهم بالكيفية ، فهو عند الشيعة : إعادة الخلائق — بعد موتهم — أحياء بأجسادهم وأرواحهم ، وقد وافقهم بعض السنة وخالفهم الباقون في ذلك :

علمت — من مجمل ما ذكر — ان أصول الدين عند الشيعة خمسة : — التوحيد — العدل — النبوة — الإمامة — المعاد — لكن الإمامة — وان اعتبروها من أصول الدين — هي بأصول المذهب أشبه ، لأن منكر الإمامة عندهم لا يخرج — بذلك — عن ملة الإسلام وإنما يخرج عن المذهب فتحسب بعكس بقية الأصول :

و يؤمن الشيعة بجميع ما في القرآن العزيز والسنة الشريفة القطعية من الجنة والنار ، ونعيم البرزخ وعذابه ، والميزان ، والصراط ، والاعراف ، والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وان الناس مجزيون بأعمالهم

- 
- (١) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ٥٧ وتوفي فيها سنة ١١٤ ودفن بالبقيع
  - (٢) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ٨٣ وتوفي فيها سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع
  - (٣) ولد عليه السلام بالابواء سنة ١٢٨ وتوفي مسجوما ببغداد سنة ١٨٣ ودفن بالكاظمية
  - (٤) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ١٤٨ وتوفي مسجوما بطوس ايران سنة ٢٠٣ ودفن هناك
  - (٥) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ١٩٥ وتوفي سنة ٢٢٠ ودفن بالكاظمية شال جدة
  - (٦) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ٢١٢ وتوفي مسجوما بسامر ا سنة ٢٥٤ ودفن بداره فيها
  - (٧) ولد عليه السلام سنة ٢٣٢ بالمدينة وتوفي ودفن عند ابيه سنة ٢٦٠
  - (٨) ولد عليه السلام سنة ٢٥٥ بسامراء وغاب غيبته الصغرى سنة ٢٩٠ والكبرى

إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر — ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره — إلى غير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة من أن الله سبحانه لم يجبر مخلوقاً على طاعة ولا على معصية ، وكيف يجبر على الطاعات وهو غني عنها ؟ بل كيف يمدح عباده ويثيبهم عليها وهي ليست منهم ولم تكن باختيارهم على ما زعم ؟ !

ثم كيف يعاقب العصاة وقد اجبرهم على المعاصي وأرادها منهم كما زعم الزاعمون ؟ وهو القائل في كتابه الكريم « وما الله يربد ظلماً للعباد — وما ربك بظلام للعبيد — قل الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم مراءقها » أم كيف يرضى الكفر ويأمر بالفحشاء وهو القائل « ان الله لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر » ؟ ؟ !

حاشا وكلا أن يكونا إلهنا ينهي عن الفحشاء ثم يربدها وكما لا جبر عند الله تعالى كذلك لا تفويض بل الأمر بين بين وما ينسب إلى بعض منتحلي التشيع ( من أن الله فوض الأمور إلى الأئمة من أهل البيت ) تبرأ منه الشيعة ولا تقول به لأنهم لا يرون أنمتهم إلا من عباد الله المخلصين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وعند الشيعة أن كل من قال أو يقول بالتفويض أو يجعل لأي مخلوق

صفة من صفات الخالق الخاصة به فهو خارج عن ملة الإسلام ( ١ ) وهناك أمور كثيرة يعتقد الشيعة وجوبها ويفعلونها منذ تكونوا إلى اليوم اليك أهمها وهي خمسة : الصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والجهاد في سبيل الله ، وهي المعبر عنها — عندهم — بفروع الدين . أما « الصوم » فهو عندهم أربعة أقسام : واجب ، ومستحب ، وحرام ، ومكروه ، ولا يجب

( ١ ) ملخص عن كتاب « شرح التجريد » العلامة الحلي المنوف سنة ٧٢٨ ومختصر تاريخ الشيعة — وأصل الشيعة وأصولها — وإتقاذ البشر — للشريف المرتضى سنة ٤٣٦



الصوم المفروض في شهر رمضان حتى يشاهد هلاله أو يثبت بشهادة عدلين أو بالشياع ، كما لا يجوز الإفطار — عندم — حتى يرى هلال شوال أو يثبت بالشهادة أو بالشياع .

فمن الخطأ الفادح ما في دائرة المعارف الانكليزية « من ان الشيعة يوجبون الصوم بالعدد ويجوزون الإفطار بالعدد ولا يشترطون رؤية الهلال » وأما « الصلاة » فقسمان : واجب ، ومستحب ويعبر عنه بالنوافل ، وقد تعرض الحرمه والكراهة على الصلاة من حيث المكان واللباس .

و « الحج » قسان أيضاً واجب ومستحب وقد يحرم إذا ظن المرء تلف نفسه أو عرضه أو ماله في الطريق أو غيره ولا يجوز الحج إلى غير مكة المكرمة ولا غنى لهم عن بيت الله الحرام كما افترى عليهم الرحالة المصري (ص ٢٠٠) من جولته في ربوع الشرق الأدنى : ولا يتم حجهم إلى مكة إلا بتأدية المناسك على الوجه الكامل في بيت الله الحرام ، وفي المواقيت ومعنى وعرفة والمشعر و « الزكاة » قسان : واجب في ثلاثة أنواع (١) الأنعام الثلاثة (٢) والغلات الاربع الخنطة والشعير والتمر والزيت (٣) والنقدين من الذهب والفضة — ومستحب — في غير هذه الأنواع

و « الجهاد » واجب في سبيل الله وحماية بيضة الاسلام : وجهاد النفس الأماره من اعظم الجهاد وأعودها نقماً للفرد وللمجتمع البشري وهو داخل ضمن الجهاد في سبيل الله بلا ريب . لأن من جاهد نفسه ووطنها على فعل الخيرات والابتعاد عن الشرور والمعاصي كان عمله أنفع من سل الحسام في حرب المشركين : وهل أشرك المشركون إلا من إهمال هذا الجهاد للنفس ؟ وتغليب الهوى على العقل ؟

وبلي هذه الفروع في الأهمية فرض الخمس (١) « واعلموا ان ما غنمتم

(١) قال الامام الشافعي ص ٦٩ من كتابه « الأم » فأما آل محمد الذين جعل لهم

من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى الخ» والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير وبأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر أو لك هم المفلحون » ولهما كما لغيرهما من الأحكام شروط كثيرة ويجوز دقيقة مبسوسة في الكتب الاجتهادية لفقه الشيعة وهي مطبوعة منتشرة في بلادهم وغيرها فليطلبها من يريد الاطلاع والكتابة عنهم بعلم وإنصاف



الخمسة عوضاً عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً . . ولا يحل لهم أخذها . . وليس منهم حقهم في الخمس يُحِلُّ لهم ما حرم عليهم من الصدقة وأبان ابن حجر ص ٨٨ من صواعقه علة تحريم الصدقة على آل محمد (ص) فقال « ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل - على قول مالك - عليهم لأنها أوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الأخذ وعز المأخوذ منه . وعوضوا عنها خمس الخمس المنبئ عن عز الأخذ وذل المأخوذ منه وفي تفسير الطبري « عن مجاهد : قد علم الله أن في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة »



## الفصل الثاني

﴿ الطوائف المتشعبة من الشيعة وكيف تشعبت ﴾ (\*)

١ تمهيد ٢ السبائية والخوارج ٣ دسائس الخوارج وتخاذل الشيعة

٤ الكيسانية ٥ الزيدية ٦ كيف ظهر الزنادقة والغلاة

في عهد الصادق ٧ الاسماعيلية ٨ الفطحية

٩ الواقفية ١٠ القطعية ١١ النصيرية

١٢ حال الشيعة بعد ذلك ١٣ امالي

الاسباب في تشعب تلك الطوائف

تمهيد

كان الشيعة في بدء نشأتهم طائفة واحدة يعتقدون — جميعاً — أن الإمامة ليست من الأمور التي تفوض إلى نظر الأمة واختيارها (١) بل لا بد فيها من النص على الإمام الذي يكون خليفة النبي ﷺ ووصيه ونائباً عاماً عنه في تنفيذ الأحكام وإدارة شؤون المسلمين . ولا يجوزون إهمال مثل هذا المنصب الخطير . لأن ذلك مما يوجب الهرج والمرج والفوضى بين الأمة التي ترهب أن تعين صاحب هذا المنصب الخطير باختيارها وحسب أهوائها المختلفة وأنظارها المتباينة .

وحاشا رسول الله ﷺ وهو الذي علم قرب أجله وتباين أمته في

(\*) نشر مختصراً في المجلد ٢٦ في مجلة المرفان الفراء

(١) ظني انه لولا الاعتقاد بتفويض امر الإمامة إلى اختيار الأمة لما تسابق المهاجرون والانصار إلى « السقيفة » ولولا اختلاف الاهواء والأنظار لما حصل ذلك الاختصاصم الفظيع يومئذ حتى وطئ صدر زعيم الانصار وهو مريض : ولما حصل ذلك الهرج الذي لو لم يتداركه علي بغضائه ونصحه وابو بكر بحزمه وحسن سيرته لقضي على الاسلام في مهده ونال اهل الردة ما يريدون والمولفة قلوبهم ما يبتغون ولما ظهر دين الحق ولو كره الكافرون :

الآراء — ان بدعها فوضى تسارع كل قبيلة إلى تنصيب زعيمها ذلك المنصب العظيم أشرف منصب في الإسلام ، حاشاه من أن يهمل هذا الأمر الخطير وهو الذي كان إذا غاب عن المدينة أياماً قليلة لا بدعها بغير نائب عنه من خيرة أصحابه ؟ أو يهمل أمر الوصية وتعيين الوصي وهو الذي كان يأمر المسلمين وهم أحياء أصحاء لا يعلمون قرب آجالهم — أن يوصوا ويعينوا وصياً . لهذا وغيره قال الشيعة بوجوب النص على الإمام وتعيينه وقالوا — كما تقدم في الفصل الأول — ان النبي ﷺ عين أمير المؤمنين (ع) إماماً ووصياً وخليفة واستعدوا على قولهم بأخبار إخوانهم من أهل السنة ودونوها في كتبهم الخاصة بالإمامة وفي غيرها وقد اثبتنا لك — قبل — طرفاً منها . واليك هذا الخبر الصحيح الصريح

« عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عنه لم نهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصره وصدقوه فإن جبريل أخبرني بذلك (١) استمر الشيعة على هذا القول في الإمامة ولم تعرض لهم فيه أي شبهة ولم تشبه أي شائبة إلى أيام ظهور السبائية وخروج الخوارج ﴿﴾

ظهرت بدعة السبائية في الغلو على عهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) عندما « مرّ بقوم وهم بأكلون في شهر رمضان نهراً فقال لهم — أسفر أنتم أم مرضي ؟ قالوا لا ولا واحدة منها قال فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية ؟ قالوا لا قال فما بال الأكل نهراً في رمضان ؟ فقالوا له أنت أنت يومئذون إلى ربوبيته . فاستتابهم واستأنى وتوعدهم فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم ، فأبوا فحرقهم وقال — ألا تروني قد حفرت حفراً



إني إذا رأيت شيئاً منكراً أوقدت نارِي ودعوت قنبرا  
 فلم يهرح عليه السلام من مكانه حتى صاروا جميعاً ثم استترت هذه المقالة  
 سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهودياً ينسب بالاسلام بعد وفاة  
 أمير المؤمنين (ع) فأظهرها واتبعه قوم فسموا السابئية وقالوا إن علياً لم يمت  
 وقالوا في رسول الله ﷺ أغلط قول (١)

فأنت ترى أن (السبائية) بعيدون — بأقوالهم هذه وغيرها — عن  
 التشيع الحق كل البعد . فمن الظلم والخطأ الفاحش أن ينسبوا إلى الشيعة وأن  
 يقال « وفي التشيع ظهرت اليهودية الخ » وسترى لذلك مزيد بيان في فصل الغلاة  
 وبعد انسلاخ هذه الفئة عن الشيعة والاسلام — انسلخ عنهما في «صفيين»  
 فئة أخرى سميت « الخوارج » (٢) لأنها كانت في جند علي (ع) فخرجت

(١) ج ٢ ص ٣٠٩ من شرح النهج (٢) لقد توسع الشهرستاني (ج ١ ص ٦٥ من ملله) في اطلاق اسم الخوارج حيث قال يطلق على كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة سواء كان خروجه في ايام الصحابة على الراشدين او كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان ثم قال — وان اول من خرج على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين الاشعث بن قيس ومسمود بن قذكي (التميمي) وزيد بن حصين الطائي . وبعد ان ذكر تفرق الخوارج إلى ٢٧ فرقة قال — وكبار فرق الخوارج ستة — الازارقة ، والنجدات ، والصفرية ، والدجاردة ، والأباضية ، والثمالبة ، والباقون فروعهم . ويجمعهم القول بالتهري من عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك واول فرق الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام حين جرى امر الحكمين واجتمعوا بجروراء في ناحية الكوفة ورئيسهم عبد الله بن الكوا ، وعتاب بن الأعور ، وعبد الله الراسبي ، وعروة بن جبير وحر قوص بن وهب المعروف بذي الثدية ، وهم المارقون الذين قال فيهم (ص) سيخرج من ضنثي هذا الرجل (ذي الخويصرة) قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية — ويسمون المحكمية — والحروية لتحكيمهم اولا ثم عدوهم وخروجهم لحروراء انتهى ملخص كلامه ويؤخذ بعدم انطباق رأيه على المعروف من انحصار اسم

عن طاعته وخالفه في استمرار الجهاد حينما لجأ معاوية إلى مكيدة رفع المصاحف  
وحينما رفر النصر على لواء الأشر قائد الجيش العلوي وكاد — لو أمهلوه  
عدوة فرس — أن يأخذ رقاب الجيش السفياني .

وعلى الرغم من نصحه عليه السلام لهذه الفئة الخارجة وببأنه وجه الخدعة  
المقصودة من رفع المصاحف وتحذيره إياهم من هذه المكيدة المدبرة بقوله «أيها  
الناس إني أحق من أجب إلى كتاب الله ، ولكن ( القوم ) ليسوا بأصحاب  
دين ولا قرآن ، إني أعرف بهم منكم صحبتهم صفاراً ورجالا فسكانوا شر صغار  
وشر رجال ، وبحكم انها كلمة حق يراد بها باطل ، أعيروني سواعدكم وجماجمكم  
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا (١) »  
على الرغم من ذلك كله قد أصرت على ضلالها ونادت بالموادعة كما أصر السبائية  
على ضلالهم وفيها يقول الشهرستاني « ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة  
وصدق فيهم قول النبي ﷺ بهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال (٢) »  
ومن غرائب أمر هذه الفئة انها مثلما أصرت على علي (ع) بقبول التحكيم  
أولاً وشهرت السيوف فوق رأسه الشريف ، وألجأته إلى إرجاع قائده الاشر (٣)

الخوارج بذرية ذي الخويصرة واتباعهم والا فعلى رأيه ينبغي ان يكون اول الخوارج  
هم الصحابة والمصريون الذين ألجوا على عثمان وقتلوه ثم طلحة والزبير ومن ساعدهما على  
حرب علي يوم الجمل بعد عقدهما البيعة له

(١) ج ١ ص ١٨٦ من شرح النهج (٢) ج ١ ص ١١ من ملله ونحله

(٣) قال حسن السندوي ج ٢ ص ٦٠ من البيان واثنين على الحاشية هو «مالك بن  
الحارث الاشر النخعي . كان من شجعان العرب وابطال الإسلام وفرسان الدنيا وكان  
شاعراً مجيداً وخطيباً بليغاً وقائداً مدبراً وكان من قواد الجيوش مع علي بن ابي طالب  
وشهد معه وقائمه في الجمل وصفين وكان يلي الجزيرة له وهو الذي كشف جيوش  
معاوية عن الماء في صفين وقتل من قواده وصناديد اجناده سبعة في يوم واحد وقد بارز  
عبد الله بن الزبير يوم الجمل وصرعه مع شيخوخته وطيه ثلاثة ايام لم يطعم فيها شيئاً  
ومع شباب ابن الزبير وفتائه وقوته وكان عبد الله يصبح اقلوني ومالكاً وفي ذلك



من ساحة الحرب ، واضطرته إلى إظهار قبول التحكيم — أصرت على انكار التحكيم أخيراً أشد إصرار « ونادت من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم إلا لله يا علي ، لا نرضى بأن يحكم الرجال في دين الله (١) »

ثم خرجت بعد مدة عليه « بالنهران » واعتمدت على الصحابي الجليل عبد الله ابن خباب بن الارت لأنه أثنى على علي « فقتلوه وقتلوا أم ولده وشقوا عما في بطنها من حمل فأخبر علي بما صنعوا فقال الله اكبر (٢) ثم حمل عليهم وكانوا أربعة آلاف فقتلهم أجمع ولم يبق منهم سوى ثمانية أو تسعة فانهزم اثنان منهم إلى عمان ، واثنان إلى كرمان واثنان إلى سجستان ، واثنان إلى الجزيرة ، وواحد إلى تل مودون باليمن ، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت إلى اليوم (٣) »

وكان من جملة الخوارج المقتولين في النهران ذو الشدبة الذي قال عنه رسول الله ﷺ بعد أن حكم بمروقهم من الدين — « وآبئهم رجل أسود

يقول الأشتر لعائشة أم المؤمنين صاحبة الجمل

أعائش لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لألقيت ابن أخنك هالكا  
غداة ينادي والرجال تجوزه بأضعف صوت اقتلونني ومالكا

ولما انتهى امر صفين والحكمين ولأه علي مصر واطاعه دستوراً للحكم هو من ابلغ ما وضع في اساليب الحكم . وكان معاوية لما بلغه توليته على مصر اضطرب وخاف إن تمكن منها حال بينه وبين مطامعه فيها فأعدله من يسقيه السم في طريقه إليها فكان ما كان ومات رحمه الله (سنة ٣٨ هـ) مسموماً بالقزم قبل دخوله مصر وقال ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٥ من شرح النهج « لله ام قامت عن الأشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلا استأذه عليه السلام لما خشيت عليه الاثم والله در القائل عن الأشتر ما أقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق ويحق ما قاله فيه امير المؤمنين (ع) كان الأشتر لي ككما كنت لرسول الله (ص) »

(١) ج ١ ص ١٩٣ من شرح النهج (٢) ج ١ ص ٣٠٥ من تاريخ الخطيب البغدادي

(٣) ج ١ ص ٦٧ من ملل الشهرستاني

في إحدى يديه مثل ندي المرأة أو مثل البضعة تدردراً (١)»  
ولنبحث الآن عما حدث بعد ذلك من

❖ دسائس الخوارج وتأذل الشيعة وما نالهم من البلاء ❖

كان المترقب بعد خذلان الخوارج وانتصار امير المؤمنين (ع) ذلك الانتصار الباهر في النهروان - ان تقوى شوكة الشيعة ويزداد اتحادهم ويشدد نشاطهم وتطمح آمالهم الى الكرة - ثانياً - على «صفين» ولكن الأمر كان على عكس ما ترقب من جراء الدسائس الخبيثة التي كان يلقاها فيما بينهم فلول الخوارج الذين اظهروا الطاعة وكتموا العصيان ، وافراد من عثمانية البصرة والكوفة المستترين في عثمانيتهم .

فالخوارج - وهم حديثو عهد بقتلى النهروان لم تزل مصارعهم نصب أعينهم - كانوا يشبطون الناس كرهاً بعلي وانتقاماً منه - حتى انه لما خطب بالنجيلة « قام اليه رجل منهم فقال ما أحوج امير المؤمنين اليوم الى أصحاب النهروان ، ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا (٢) »

وخطب يوماً فقال « اذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليمس أهله فانما هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج : قاتله الله كافرأ ما أفقهه ، فوثب القوم ليقتلوه فقال (ع) ، رو بدياً إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب (٣) »

(١) ج ١ ص ٣٩٣ من صحيح مسلم وذكر نحو ذلك ابن ابي الحديد (ج ١ ص ٢٠٢) من شرحه وروى هناك عن مسند احمد بن حنبل عن مسروق « قال قلت لعائشة سألتك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت منه (ص) في الخوارج فقالت نعم سمعته يقول إنهم شر الخلق والخلقة يقتلهم خير الخلق والخلقة واقر بهم عند الله وسيلة » وروي الخطيب البغدادي ايضاً ج ١ صفحة ١٦٠ من تاريخ بغداد « عن عائشة قالت : سمعت النبي (ص) يقول ترق فرق فرقة مجلقون رؤوسهم محفون شواربهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يقتلهم احبهم إلي واحبهم إلى الله تعالى »

(٢) ج ١ ص ١٢٦ من شرح النهج (٣) مجلد ٤ ص ٤٧٠ من الشرح



والعثمانية - كانوا يفعلون كذلك حباً بمعاوية وحذراً من انتصار علي عليه ، «وكان بعض العثمانية - وهم في جند علي (ع) - يتجسسون الاخبار لمعاوية وكان أبو بردة بن عوف الازدي بكتائب معاوية من الكوفة ، فلما ظهر معاوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان كريماً عليه (١)»

وقد اختلفت اساليب التثبيط فتارة يقولون «نفدت نبالننا وكت سيوفنا» (٢) وأخرى «يقولون إذا أمرهم بالسير الى أهل الشام في ايام الحر هذه حمارة القيظ امهلنا حتى ينسليخ عنا الحر ، واذا أمرهم بالسير في الشتاء قالوا هذه صبارة القر أمهلنا حتى ينسليخ عنا البرد (٣)» وبطبيعة الحال كانت هذه الالفاظ المخشنة تؤثر على البسطاء والكسالى من الشيعة فتدفعهم الى النداء مع القوم «نفدت نبالننا وكت سيوفنا يا امير المؤمنين»

ولقد حاول عليه السلام مراراً أن يحفزهم إلى الجهاد ويقنعهم بضرر تأخيرهم على دينهم وديناهم فما استطاع - وهو إمام البلقاء وخطيب الاسلام المصقع غير مدافع - ولما سأم عتابهم عدل الى تقريرهم والتأفف منهم بمثل قوله «يا اشباه الرجال ولا رجال قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قبحاً وشحنتم

(١) مجلد ١ ص ١٨٥ و ص ٢٥٧ من الشرح (٢) قال الدينوري ص ٢١٣ من اخباره الطوال «لما اراد علي الانصراف من النهروان قام في اصحابه فقال : ايها الناس ان الله قد نصركم على المارقين فتوجهوا من فوركم هذا إلى القاسطين فقام اليهم رجال فيهم الاشعث بن قيس فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالننا وكت سيوفنا» وقال الخطيب البغدادي «إن الفائل نفدت نبالننا الخ هو الاشعث بن قيس فركن الناس إلى قوله - انظر مجلد ١ صفحة ١٩٨ من تاريخ بغداد وانظر مجلد ١ صفحة ٩٠ من تهذيب الكامل للمبرد ومجلد ٢ صفحة ٤٣ من شرح النهج تر أن الاشعث هذا من اشد الخوارج واكبرهم كيدا وكان له يد طولى في اغتيال علي (ع)» (٣) مجلد ١ صفحة ١٢ من تهذيب الكامل و صفحة ٢١٥ من الاخبار الطوال

صدري غيظاً ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان (١) »  
 « أف لكم لقد سئمت عتابكم ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة  
 عوضاً ، وبالذل من العز خلفاً ، إذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت أعينكم  
 كأنكم من الموت في غمرة (٢) »

« لوددت ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني  
 عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم (٣) »

ولا ريب انه عليه السلام لم يقصد بذلك جميع جنده لانه كان يعلم ما فيه  
 من خلص الأصحاب وخيار الشيعة ، ويعتقد بطاعتهم وإخلاصهم ، وانهم  
 لا يخالفونه

لو امرهم — وحدهم — بالجهاد ، وإنما المقصود من كان في جنده من  
 الخياط والبسطاء الذين خدعوا بدسائس الخوارج وكلماتهم المثبطة  
 ما اكتفى الخوارج بالتثبيط ولا شفى غليلهم نجاحهم فيه ، بل راحوا  
 يتآمرون سرّاً على اغتيال امير المؤمنين (ع) ، وبعد برهة من الزمن اندبوا  
 عبد الرحمن بن ملجم المرادي . فاغتيال بطل الاسلام

وقال الباب الذي عن رده عجزت أ كف أربعون وأربع  
 وقبل وفاته (ع) « اوصى بالإمامة الى ولده الحسن بن رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup>  
 وسائله وشبيهه في خلقه وهديه ، فبايعت الشيعة كلها ، وتوقف اناس ممن كان  
 يرى رأي العثمانية ولم يظهروا انفسهم بذلك وهربوا الى معاوية (٤) »  
 وبعد أن يوبع الحسن (ع) خرج الى حرب معاوية ، ولكن الخوارج  
 الذين كانوا متسترين في جيشه أرادوا أن يمثلوا معه الرواية التي مثلوها مع

(١) مجلد ١ صفحة ١٤١ من شرح النهج و صفحة ٢١٥ من الاخبار الطوال

(٢) مجلد ١ صفحة ١٧٧ من الشرح (٣) مجلد ٢ صفحة ١٨٣ من الشرح

(٤) جزء ١١ صفحة ١١٦ من الاغانى لابي الفرج



أبيه من التثبيط والاغتيال ، أما التثبيط فقد تم لهم يومئذ حتى تفرق ( من جراء الدسائس ) جند الحسن وشد بعضهم على فسطاطه فانتهبوه .

وأما الاغتيال فلم يتم لهم بل سلم عليه السلام من كيدهم « وقتل من طعنه في فخذه بمظلم ساباط بعد ان قال له أشركت يا حسن كما أشرك أبوك (١) » وبعد هذه الواقعة اضطر الحسن الى موادة معاوية على شروط قبلها معاوية ولكنه لم يف بها بل قال « كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفى به (٢) »

وبعد الموادة سار الحسن الى المدينة فأقام فيها ما يقرب من تسع سنين . واخيراً كان موته فيها مسموماً بيد جعدة بنت الأشعث بن قيس كبير الخوارج ، وبتحرّض من معاوية حتى جعل لها على سمه مائة الف درهم وزواج ابنه يزيد !

ولما علم عليه السلام بدنو أجله نص على إمامة أخيه الحسين (ع) فبايعه جميع الشيعة سرّاً خشية من السلطان . وعلى الرغم من تكتمهم في هذه البيعة وفي الحب والموالة . قد نالوا انواع الظلم وصنوف العذاب . « وكان اشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل عليهم زياد بن سمية (٣) »

وظم اليه البصرة فكان يتبع الشيعة — وهو بهم عارف لانه كان منهم إمام علي (ع) — فقطلهم تحت كل حجر ومدبر ، واخافهم وشردهم ، وقطع الايدي والارجل وسمل العيون ، وجعلهم على جذوع النخل فلم يبق منهم بها

(١) ص ٢١٩ من الاخبار الطوال وص ١٠٠ من كتاب تليس إبليس لابن الجوزي

(٢) مجلد ٥ صفحة ١٥ من شرح النهج و صفحة ٤٨ من مقاتل الطالبين

(٣) وزياد هذا هو الذي قال للحسن (ع) وان احب الناس الي لحمي أن آكله للحم

انت منه — مجلد ٤ صفحة ٧ من

معروف ٠ وكتب معاوية الى جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي  
 واهل بيته شهادة (١) »

« وكتب أيضاً الى عماله في جميع البلدان : أنظروا إلى من أقامت عليه  
 البيعة انه يحب علياً واهل بيته فاحموه من الديوان واسقطوا عطاؤه ورزقه ،  
 وكتب نسخة اخرى - ومن اتهمتموه بموالاة القوم فنكلوا به واهدموا  
 داره (٢) »

ولقد « استخلف زياد على البصرة ، سمرة بن جندب فحذى حذوه في  
 سفك الدماء (٣) ولما هلك زياد سنة ٥٣ هـ تنفس الشيعة قليلاً ، وتراجعوا نحو  
 الكوفة ، ولما مات معاوية سنة ٦٠ هـ وقام ابنه يزيد تظاهرت الشيعة ونادت  
 باسم الحسين بن علي (ع) وكتبه أهل الكوفة « انه ليس علينا إمام فاقبل لعل  
 الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق (٤) » وما قدم عليهم وحل بقربهم حتى  
 خذله أكثرهم وحاربوه وقتلوه

« قتلوه بعد علم منهم انه خامس أصحاب الكسا »  
 وكان قتله بأمر يزيد بن معاوية - كما سننبهه - وبأمره بن مرجانة عبيد  
 الله بن زياد وقيادة بقايا العثمانية والخوارج كعمر بن سعد والحسين بن نمير ٦  
 وسمرة بن جندب (٥) ومحمد بن الأشعث وأخيه قيس الخارجيين

- (١) مجلد ٣ صفحة ١٥ من شرح النهج (٢) مجلد ٣ صفحة ١٦ من شرح النهج  
 (٣) مجلد ١ صفحة ١٨٥ من تاريخ ابي الفداء (٤) مجلد ٤ صفحة ٨ من تاريخ  
 ابن الاثير (٥) وسمرة هذا هو الذي بذل له معاوية مائة ألف درهم حتى يروى ان  
 هذه الآية نزلت في علي وهي - ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله  
 على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث  
 والنسل . وأن الآية الثانية وهي = ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله -  
 نزلت في ابن ملجم فلم يقبل سمرة بذلك فبذل له معاوية مائتين ألف درهم فلم يقبل  
 فبذل له اربعمائة ألف درهم فقبل سمرة وروى الآيتين . ولا غرو فهو الذي خالف  
 رسول (ص) لما امره بقلع نخلة كانت لسمره في دار رجل من الانصار وهو الذي كان



وقد ندم (١) كثير من أهل الكوفة الذين تخاذلوا عن نصره الحسين  
«ورأوا أن لا يغسل عارهم والارثم عليهم إلا قتل من قتل الحسين، فاجتمعوا  
بالكوفة إلى خمسة من رؤساء الشيعة أجلهم سليمان بن مُصرَد الخزاعي  
وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ فخرجوا (سنة ٦٥ هـ) فقتلوا (٢)»  
ثم قام من بعدهم المختمر بن عبيد الثقفي وجرى على يده (سنة ٦٦) القصاص  
الإلهي من قاتلي سبط رسوله وريحانته.

على شرطة عبيد الله بن زياد يحرض الناس على الخروج لقتال الحسين بن رسول الله (ص)  
انظر مجلد ١ صفحة ٣٦١ وصفحة ٣٦٣ من شرح النهج للمعتزلي  
(١) ممن ندم على تخاذله عن نصره الحسين عبيد الله بن الحر الجعفي وثار على ابن زياد  
واظهر ندمه بقوله

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| فيا لك حسرة ما دمت حيا  | تردد بين حلقي والتراقي  |
| حسين حين يطلب بذل نصري  | على اهل العداوة والشفاق |
| فما انسى غداة يقول حزنا | انتركني وترمى لانطلاق   |
| فلو فاق التلief قلب حي  | لحم القلب مني بانفلاق   |

ويقول ايضا من جملة ابيات

فيا ندمي ان لا اكون نصرته ألا كل نفس - لا تسدد - نادمه

انظر صفحة ٢٥٨ من الاخبار الطوال ومجلد ٤ صفحة ١١٢ من ابن الاثير

(٢) مجلد ٤ ص ٦٣ من تاريخ ابن الاثير - وقال الخطيب البغدادي مجلد ١

ص ٢٠٠ من تاريخ بغداد «وسليمان بن مُصرَد الخزاعي أمير التوابين ويكنى ابا المطرف  
صحب النبي (ص) وكان اسمه يسارا فسماه الرسول سليمان، وكان له سن عالية  
وشرف في قومه. ونزل الكوفة حين نزلها المسلمون وشهد مع علي صفين وكان فيمن  
كتب إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسأله قدوم الكوفة فلما قدما ترك (القتال معه  
فلما قتل الحسين ندم هو والمسئب بن نجبة الغزاري وجميع من خذله ولم يقاتل معه.  
ثم قالوا - ما لنا توبة مما فعلنا إلا ان نقتل انفسنا في الطلب بدمه فمسكروا بالنخيلة  
مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ وولوا أمرهم سليمان بن مُصرَد الخزاعي وخرجوا إلى  
الشام في الطلب بدم الحسين فسموا التوابين وكانوا أربعة آلاف رجل فقتل سليمان في هذه  
الوقعة بمين الوردة بالجزيرة رماه يزيد بن الحصين بن نخير بسهم فقتله وحمل رأسه إلى  
مروان بن الحكم»

### ❦ الكيسانية وخروجهم عن التشيع ❦

علمت ان المختار قد نهض في الكوفة وأخذ بثأر الحسين وقتل قاتليه سوى عبيد الله بن زياد فإن الذي قتله ابراهيم بن الاشتر الذخعي قتله سنة ٦٧ هـ وفي هذه السنة قُتل المختار قتله مصعب بن الزبير بن العوام.

ولكن بقي علينا أن نعلم هل كان نهوض المختار بدافع ديني أو دنيوي؟ فذلك مما لا نستطيع الجزم به في هذه العجالة . لأن الأخبار قد اختلفت كثيراً في أمر المختار فبعضها يدل على تشيعه لعلي بن الحسين (ع) وحسن عقيدته وتدينه وبعض آخر يدل على دعوته لمحمد بن الحنفية المتوفى سنة ٨١ هـ وانه ابتدع عقائد فاسدة نبرأ منه محمد لأجلها ولعنه ، ومع ذلك فلا يسعنا الا ان نكبر اقتصاصه من قاتلي الحسين (ع) فإنه يرضي الله سبحانه ورسوله والمؤمنين ولا بضرنا أكانت نيته خالصة في ذلك لله تعالى أم كانت لنيل الرئاسة كما يقال وقد اتبعه فئة من الناس تطورت عقائدهم بعده تطوراً شائئاً ففردوا فيها عن الشيعة وخرجوا بها عن التشيع الحق — كما سترى — واطلق عليهم اسم « الكيسانية » نسبة إلى كيسان مولى محمد بن الحنفية (رض) وقيل لأن المختار كان لقبه كيساناً وقد يكونوا سموا بذلك — وهو الأقرب — لأن رئيس شرطة المختار كان اسمه كيساناً « وكان يعرف أيضاً بأبي عمرة وكان جباراً مغرمًا بتخريب الدور يهدم الدار بلحظة وكان عند الناس رمز الاُفقار فيقولون لمن افنقر — قد جاوره ابو عمرة — (١) »

وعلى كل فقد ظهر مذهب الكيسانية — على الأرجح — بعد شهادة الحسين السبط بست سنين وقولهم بإمامة محمد بن الحنفية كان في ذلك الوقت أيضاً لا بعد وفاة علي (ع) بلا فصل كما يظهر من قول الشهرستاني « ومن قال ان الإمامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمعهم من قال انما نص



على ابنه محمد بن الحنفية وهو لاء هم الكيسانية (١) »

وقد خالفه ابن خلدون فقال « ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين على اختلافهم في ذلك إلى أخيهما محمد بن الحنفية ثم إلى ولده أبي هاشم وهم الكيسانية (٢) »

وبقول الشهرستاني « واختلف بعد أبي هاشم (٣) شيعته خمس فرق منها فرقة قالت إن أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وإن الإمامة خرجت من بني هاشم إلى عبد الله هذا وتحولت روح أبي هاشم إليه والرجل ما كان يرجع إلى علم وديانة فاطلع بعض القوم على خيائته وكذبه فأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . ولما هلك عبد الله بخراسان (٤) افترقت أصحابه فتنهم من قال إنه حي بعد لم يمت ومنهم من قال مات وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الانصاري ، وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش

(١) ج ١ ص ١٣ من مله (٢) ص ١٣٩ من مقدمته (٣) كان اسمه عبد الله بن محمد « توفي سنة ٩٩ هـ من سم سقيه بعد عودته من الشام . وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما أحس أبو هاشم بذلك عاد إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بالحميعة فعرفه حاله ، وأعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده ، وأعلمه كيف يصنع ثم مات عنده - ج ٥ ص ١٧ من ابن الأثير « (٤) « خرج عبد الله هذا بالكوفة سنة ١٢٧ هـ فأرسل إليه مروان الحمار من يقاتله فانزعم عبد الله قاصدا إلى خراسان طعما بأبي مسلم الخراساني ، فلما علم أبو مسلم به أمر بن الهيثم بالقبض عليه فقبضه وقتله - ج ١ ص ٨٠ من تاريخ دول الإسلام لمنقربوش الصربي ) ولكن أبا الفرج يقول جزء ١١ ص ٧٠ من الاغانى - خرج عبد الله هذا في أيام يزيد بن الوليد فاجتمع اليه أهل الكوفة ثم تفرقوا عنه ، ففر إلى إصبهان ، ولما أقام بها كتب يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد (ص) فقصده بنو هاشم جميعاً منهم السفاح والمنصور فلم يزل مقبياً فيها حتى ولي مروان الحمار فوجه اليه عاصم بن صبرة فخرج عبد الله وأخوته قاصدين إلى خراسان وقد ظن أبو مسلم بها ، فأخذ أبو مسلم وحبه ثم أمضى تدبيره في قتله ، وقال آخرون أنه دس اليه سماً فمات منه ووجه برأسه إلى ابن صبرة فحمله إلى مروان »

من لا تكليف عليه (١)»

وبقول ابن خلدون «ان فرقة من الكيسانية زعمت أن أباهاشم لما مات أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأوصى محمد إلى ابنه ابراهيم وانتقلت في ولده واحداً بعد واحد إلى آخرهم . وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس وكان منهم ابو مسلم الخراساني وسليمان بن كثير وابو سلمة وغيرهم من شيعة بني العباس (٢)»

فأنت ترى ان الكيسانية (٣) قد خالفوا الشيعة في أصول الإمامة ، لأنهم أخرجوها من بني علي الى بني العباس ، وإلى ابن الكندي ، وابن الحارث ، كما خالفوهم بتلك المقالات الخاطئة المنافية للتشيع الإسلامي النزيه ، كالقول بإباحة المحرمات التي قال بها الحارثية من الكيسانية وكالقول بالتناسخ وتحول الارواح من شخص الى آخر ، وقد انصف ابن خلدون حيث جعل الكيسانية القائمين بدولة بني العباس من شيعة العباسية لا من الشيعة العلوية القائمين بامامة زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ذاك الامام العظيم الذي لم يعترف الكيسانية بامامته « وهو الذي خلف اباه علماً وزهادة

(١) ج ١ ص ٨٥ من مله وقد اطلق ابن أبي الحديد على الحارثية اسم الاسحاقية وذكر لهم مقالات فاسدة زيادة على ما ذكره الشهرستاني انظر ج ٢ ص ٣٠٥ من الشرح المنهج (٢) ص ١٢٠ من مقدمته وما ذكرناه في ترجمة ابي هاشم يؤيد زعم هذه الفرقة وهي موافقة للمذهب « الرازمية » تماماً ولكن البنانية يخالفون الجميع لأنهم نقلوا الإمامة رأساً من ابي هاشم إلى زعيمهم بنان بن سحمان (٣) لقد كان السيد المحمدي الشاعر الكبير كيسانياً في بدء أمره ولكنه تاب أخيراً وعدل عن القول بإمامة ابن الحنفية والاعتقاد بأنه حي لم يت وانه في جبل رضوى ، وكتب قبل موته إلى الصادق يعلمه بتوبته ويسأله الدعاء فدعا له الصادق وترحم عليه . انظر جزء ٧ ص ٢٣ من الأغاني لأبي الفرج وص ٣٠٠ من ارشاد المفيد وص ١٣١ و١٦٠ من منهج المقال الذي ذكر له فيها قصيدة أولها ولما رأيت الناس في الدين قد غرّوا تجمعت باسم الله والله اكبر



وعبادة (١) « وفضائله ومناقبه أكثر من أن تحصر وقال الزهري عنه ما رأيت قرشياً أفضل منه (٢) »

« توفي زين العابدين وعمره سبع وخمسون سنة ، وقيل سمى الوليد بن عبد الملك عن إحدى عشر ذكراً وأربع أنثى ، وارثه منهم عبادة ، وعالماً وزهادة أبو جعفر محمد الباقر ، سمي بذلك من بقر الأرض أى شقها وأثار مخبأها ومكائنها ، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف ، وحقائق الاحكام والحكم والطوائف ، ما لا ينفى إلا على منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوبى والسريرة ، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه . . صفا قلبه ، وزكا علمه ، وطهرت نفسه وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين ، وله كلمات مأثورة في السلوك والمعارف لا تتحملها هذه العجالة (٣) » وروى ابن قنينة « ان النبي ﷺ قال لجابر بن عبد الله . يا جابر انك ستعمر بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي ببق العلم بقرأ فاذا لقيته فاقره مني السلام (٤) » توفي الباقر بالمدينة سنة ١١٤ هـ أيام هشام بن عبد الملك ولكن ابن حجر يقول « انه توفي سنة ١١٧ هـ عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كأبيه (٥) » وهو علوي من جهة أبيه وأمه خلف ستة اولاد أفضلهم واكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته ووصيه (٥) « وفي عهد الصادق (ع) كانت ظهور — الزيدية وأيمتهم وفرقهم —

وذلك سنة ١٢١ هـ وقيل سنة ١٢٢ هـ حيث نهض يومئذ زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام في الكوفة واتبعه جماعة من اهلها ونهضوا معه ، ثم رفضه بعضهم وخذله كما خذلوا جده الحسين ، فقتل — وقتئذ — لهؤلاء

(١) ص ١٢٣ من الصواعق (٢) ج ١ ص ٣٢١ من وفيات الاعيان

(٣) ص ١٢٣ من الصواعق (٤) مجلد ١ صفحة ٢١٢ من عيون الاخبار

(٥) صفحة ١٢٣ من الصواعق

« الرافضة » وللذين ثبتوا مع زيد « الزيدية » (١) وغلب إسم الزيدية على هذه الفرقة ولم يزل كذلك الى اليوم .

وكان للزيدية أئمة كثيرون من بني الحسن والحسين عليهما السلام لانهم قالوا بإمامة كل من خرج بالسيف داعياً لإمامته من الفاطميين فاضلاً كان أو مفضولاً . ولكن « أكثرهم قد عدل بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول (٢) » وهو لاهم الجارودية كما ستري قولهم ، وترى انهم يقولون بالنص على علي (ع) ولكنه بالوصف فقول ابن خلدون عن جميع الزيدية « بانهم ساقوا الإمامة على مذهبهم وأنها باختيار اهل الحل والعقد لا بالنص (٣) » بعيد عن الواقع .

وعلى كل حال فان الزيدية « قالوا بإمامة علي ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه زين العابدين ، ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب وخرج بالكوفة داعياً الى الإمامة فقتل وصلب بالكناسة ، وقال الزيدية بإمامة ابنه يحيى من بعده فمضى الى خراسان وقتل بالجوزجان (٤) بعد أن أوصى إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط ، فخرج بالحجاز فقتل (٥) وعهد الى أخيه ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد ، فوجه

(١) رأيت ان الرافضة والزيدية فرقتان متغايرتان ، ولكن ابن عبدربه الأندلسي زعم ان الزيدية هم من الرافضة وزعم ان زيدا قتل بخراسان لا بالكوفة مع ان المقتول بخراسان هو يحيى بن زيد . قال الأندلسي « ج ١ ص ٣٥٢ من عقده الفريد - ومن الرافضة الزيدية وهم أصحاب زيد المقتول بخراسان »

(٢) انظر صفحة ٨٩ مجلد ١ من ملل الشهرستاني (٣) صفحة ١٤١ من مقدمته (٤) نهض يحيى سنة ١٢٥ هـ ضد الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقتل بجوزجان قتله أميرها (٥) نهض محمد هذا بالحجاز ضد المنصور العباسي واستولى على المدينة وتبعه أهلها فأرسل اليه المنصور جيشاً على رأسه ابن أخيه عيسى وجرى بينهم وبين محمد قتال عظيم قتل فيه محمد وجماعة من أصحابه وأهل بيته في شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ وكان سميना اسمر شجاعاً كثير الصوم والصلاة وكان يلقب بالنفس الزكية



اليهم المنصور عساكره فقتل ابراهيم (١) وعيسى ، وكان جعفر الصادق أخبرهم بذلك كله ، وهي معدودة في كراماته :

وذهب آخرون من الزيدية الى أن الإمام بعد يحيى هو أخوه عيسى ونقلوا الإمامة في عقبه وقال آخرون منهم ان الإمام بعد محمد بن عبد الله هو أخوه إدريس الذي فر الى المغرب ومات هناك ، وقام بأمره ابنه إدريس واختط مدينة فاس ، وكان عقبه ملوك المغرب ، وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان ، وأخوه محمد ، ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الأتروش منهم وأسلموا على يده (٢) »

وكان لهم أئمة غير هؤلاء بطول المقام بتعدادهم وشرح مواقفهم (٣) وإمامهم في الحال هو الإمام يحيى بن حميد الدين من العلماء العظام والادباء المحافظين على الاسلوب العربي القديم ولد سنة ١٢٨٦ هـ وتولى الإمامة سنة ١٣٢٢ هـ أي سنة وفاة والده وأول عمل بأمره ان استرجع صنعاء عاصمة

(١) قدم ابراهيم هذا البصرة ودعا الناس إلى أخيه محمد قبل ان يبلغه قتله بالمدينة فبايعه جماعة منهم واجابه جماعة كثيرة من اهل العلم حتى احصى ديوانه اربعة آلاف ولما استقرت البصرة لابراهيم ارسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم ارسل هارون المجلي في سبعة عشر الفا إلى واسط فملكها ثم سار ابراهيم من البصرة - وقد احصى ديوانه مائة الف - حتى نزل باخرآ ففتحارب هو وعيسى بن موسى العباسي فهزمه ابراهيم ثم وقعت الهزيمة على اصحابه وبقي يقاتل وحده حتى قتل في ذي القعدة سنة ١٢٥٥ بتاخيص هو وما قبله من مجلد ٢ صفحة ٣ و٤ من تاريخ ابي الفداء

(٢) انظر ص ١٤١ من مقدمة ابن خلدون وانظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج تراجم كثير - غير هؤلاء - من أئمة الزيدية وخصوصا الناصر الاطروش فانه كان عالما جليلا وفارسا مدربا وشاعرا بليغا وقد استدلت البجائية صاحب « شهداء الفضيلة » على ان الناصر هذا مات شهيدا سنة ٣٠٤ هـ بأمر من اعمال طبرستان وهو ابن ٢٩ سنة وقبره هناك عليه قبة معروفة ، ومال إلى انه اثني عشريا لا زيدا وفي ذلك نظر (٣) ذكر صاحب مجلة العرفان جزء ٣ مجلد ٢٥ - ان عدد ائمة اليمن لمهد الامام يحيى الحالي نحو مائة وعشرة ائمة ولم يذكر اسماءهم روما للاختصار

اليمن من الاتراك واستقل باليمن فور الحرب العامة وجعلها دولة مستقلة قوية  
 الايمان عزيزة الجانب متحدة لم تؤثر فيها وساوس الاجانب ولا دسائسهم  
 الخبيثة ، ولم يضرها الجهل بالمدينة الحديثة الامر الذي يدل على ان الاتحاد  
 هو الركن الاول لعز الامم واستقلالها ، وبدونه لم يتم النجاح : وهي اليوم  
 جادة في نيل العلوم بنشاط ومشعرة بحاجتها الماسة الى اساليب المدنية الحاضرة  
 وبأنها لا تستطيع الحياة ما لم يجتمع لديها القوتان قوة الاتحاد ، وقوة العلم  
 والسلاح الحديث .

هؤلاء بعض أئمة الزيدية المشهورين ، وأما فرقهم فسنة أكثرها عدداً  
 « الجارودية » أصحاب أبي الجارود واسمه زياد بن المنذر الحمداني الكوفي  
 وكان اعمى ومن اصحاب الباقر ومن يروي عن الصادق ولكنه تغير لما نهض  
 زيد بن علي ( رض ) وقال بإمامة زيد ليتزعم فئة الزيدية ويسمى رئيساً دينياً  
 متبع القول ومنه اخذ الجارودية القول « بان النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> نص على علي عليه  
 السلام بالوصف ، والامام بعده علي ، والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف  
 ولم يطلبوا الموصوف . واختلف الجارودية في التوقف والسوق ، فساق بعضهم  
 الإمامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين ثم الى زين العابدين  
 ثم الى ابنه زيد ثم الى محمد بن عبد الله الحسني ، وكان ابو حنيفة ( رح ) على  
 بيعته ومن جملة شيعته ، حتى رفع امره الى المنصور فحبسه حبس الأبد حتى  
 مات في الحبس ( سنة ١٥٠ هـ عن سبعين سنة من العمر ) . وقيل انه إنما  
 بايع محمد الإمام في ايام المنصور ، ولما قتل محمد بقي ابو حنيفة على تلك البيعة  
 يعتقد موالاته أهل البيت ، فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم ( ١ )

( ١ ) انظر ج ١ ص ٨٩ من ملل الشهرستاني وانظر ايضا ص ٢٦٧ من مقاتل الطالبين  
 لأبي الفرج لتري « ان ابا حنيفة كتب الى ابراهيم اخي محمد الامام يشير عليه ان  
 يقصد الكوفة سرا لأن فيها من شيعتكم من يبيت المنصور فيقتلونه . فظفر المنصور  
 بكتابه وبعث اليه فأشخصه وسقاه شربة فحات منها ، ودفن ببغداد - ثم قال وروي



الثانية « السليمانية » أصحاب سليمان بن جرير « كان يقول ان الإمامة شورى . وبصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وانها تصح في المفضول مع وجود الافضل (١) الثالثة « الصالحية » أصحاب الحسن بن صالح بن حي الكوفي الهمداني ، الرابعة « البترية » أصحاب كثير النوا الأثر « والصالحية والبترية على مذهب واحد ، وقولهم في الإمامة كقول السليمانية إلا انهم توقفوا في عثمان وأما علي فقالوا هو افضل الناس بعد رسول الله ﷺ واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر طائعا وترك حقه راغباً (?) فحن راضون بما رضي . وهم الذين جوزوا إمامة المفضول وتأخير الافضل اذا كان راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام ، وشرط بعضهم صباحة الوجه (?) . ولهم خبط عظيم في إمامين وجد فيهما هذه الشرائط ، وقالوا لو كانا في قطر بن انفرد كل واحد منهما بقطره الخ (٢) »

الخامسة « الثعيمية » أصحاب نعيم بن اليان والسادسة « اليعقوبية » أصحاب يعقوب بن داود وهاتان اقل الزيدية عدداً :  
فالزيدية — كما رأيت — يوافقون السنة والجماعة في كثير من الامور بالاخص السليمانية ، والصالحية والبترية الذين جعلوا الإمامة شورى باختيار الناس وجوزوا تقديم المفضول على الافضل إلا انهم يخالفونهم في بعض الشروط

ان المنصور دعا ابا حنيفة إلى الطعام فأكل منه ثم استسقى فسقى شربة عسل مجدوحة وكانت مسومة فمات من غد ودفن بمقابر الخيران ببغداد « ويؤيد ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي مجلد ١٣ صفحة ٣٩٨ من تاريخ بغداد « من فتوى ابي حنيفة بالخروج مع ابراهيم هذا لحرب المنصور ، وذكر أيضا بمذلك ان هذه الفتوى سببت سم المنصور لأبي حنيفة « لا امتناعه عن تولي القضاء كما زعمه اشياعه

(١) مجلد ١ صفحة ٩٥ من الملل للشهرستاني

(٢) مجلد ١ صفحة ٩١ من ملل الشهرستاني

فالزيدية اشترطوا في الامام ان يكون فاطمياً وأن يخرج بالسيف داعياً لإمامته ، وجمهور السنة يجوزون أن يكون الامام غير فاطمي وغير قرشي أيضاً ، وغير خارج بالسيف بل وغير زاهدٍ أو غير عادل عند من قال بإمامة أمثال يزيد ؟

ويلزم الزيدية ان لا يكون علي بن الحسين إماماً لهم في أيامه كلها ، لأنه لم يخرج بالسيف ولا تعرض للخروج ويلزم أيضاً أن لا يكون ما نقله الشهرستاني وابن خلدون عنهم — من القول بإمامة زين العابدين — قريباً من الصواب .

وعلى أي حال فجمهور الزيدية من طوائف الشيعة الذين ثبتوا على ولاء البيت العلوي والتمسك بهم وعدم الغلو بأحد منهم : فهم في ذلك كالشيعة الاثني عشرية من غير فارق .

ولولا الخروج بالسيف الذي هو شرط اساسي لإمامهم . لكانوا مثلهم من حيث الوجهة السياسية . لأن الزيدية قد عملوا بهذا الشرط فخرجوا كثيراً — كما تقدم — يجاهدون مع أئمتهم في أيام شيخوخة الدولة الاموية وفورة شبابها ، وفي بدء الدولة العباسية ، فقتلوا وشدوا ، وحبسوا في الحجاز والعراق وخراسان . على عكس الإمامية الذين رأوا في ذلك الوقت العصيب أن يعملوا « بالتقية » لتحفظ دماؤهم وأعراضهم واموالهم . فارتاحوا بهذا العمل الطبيعي في جل البشر ، وتسنى لهم في تلك الفترات دراسة جميع العلوم الاسلامية وأخذها عن امامهم الصادق عليه السلام وخصوصاً في أيام السفاح العباسي الذي كان ملتھياً بتمكين أسس الدولة وتشديد بنائها . وفي جل أيام منصور أيضاً .

ولم يختص الشيعة بالأخذ عن امامهم الصادق بل « نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان » وروى عنه



الأكابر كيجي بن سعيد ، وابن جريح ، ومالك ، والسفيايين ، وأبي حنيفة وشعبة ، وإبواب السختياني ، وأم فروة (١) »

« وكان من سادات اهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، وفضله اشتهر من ان يذكروا له كلام في صنعة الكيمياء والزجر ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان قد ألف كتاباً يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة (٢) »

« وهو ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتهيين اليه ويفيض على الموالين له اسرار العلوم (٣) » وروى المفيد « ان اصحاب الحديث قد جمعوا اساء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء فكانوا اربعة آلاف رجل (٤) » ولنبحث الآن

— كيف ظهر الزنادقة والغلاة في عهد الصادق ؟ —

علمت مما تقدم — ان الصادق (ع) قد عاصر الدولتين الأموية والعباسية . ولكنه عاصر الأولى في شيخوختها ، والثانية في طفولتها ، ومعلوم لديك كيف يكون حال الدولة في ايام الشيخوخة والطفولة من الارتباك والضعف المولدين للفوضى وعدم الهيمية ، ومن اشتغال رؤسائها في جمع امورها وقوتها وبسط هيبتها ؟ وعلمت كيف كان الصادق متجهماً بكله نحو بث العلوم وتدريسها لا يستطيع المباشرة لغير ذلك من شؤون المسلمين .

فبالطبع تحكم بأن ظهور الزنادقة (٥) والغلاة نتيجة محتومة لتلك الظروف القاسية التي تسنى فيها لنفر من الزنادقة الظهور والاعتراض جهاراً على أصول

(١) صفحة ١٢٣ من الصواعق (٢) مجلد ١ صفحة ١٠٥ من وفيات الاعيان

لابن خلكان (٣) مجلد ١ صفحة ٩٥ من ملل الشهورسناني (٤) صفحة ٢٨٩

من ارشاده (٥) الزنادقة لا صلة لهم بالطوائف الشيعية وانما ذكرناهم بمناسبة ظهورهم في عهد الإمام الصادق

الإسلام في المسجد الحرام ، وإذا لم يكن للصادق يومئذ قوة السلطان التي تمكنه من دفع الزنادقة عن دخول المسجد الحرام ، فكان لديه قوة العلم التي دفع بها شبهاتهم واعتراضاتهم الكثيرة على أحكام الحج وغيره يوم « اجتمع نفر من الزنادقة في الموسم بالمسجد وأبو عبد الله الصادق (ع) فيه إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ، ويجيب على المسائل بالحجج والبيّنات . فقال الزنادقة لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس عند هؤلاء المحيطين به . فقد ترى فتنة الناس فيه ؟ فقال ابن أبي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس وسأل الصادق عدة مسائل والصادق يجيبه عنها مسألة مسألة حتى أبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول ، فانصرف إلى أصحابه فقالوا له : لقد فضحتنا بحجرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه ، فقال لهم إلى تنقلون هذا ، إنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأوماً بيده إلى أهل الموسم (١) » والأسباب والظروف التي ساعدت الزنادقة على الظهور هي بنفسها التي ساعدت الغلاة على ظهورهم في عهد الصادق وأبيه الباقر عليهما السلام وجرأتهم على التجاهر بالعلو والقول بربوبية المخلوقين :

وكما بذل الصادق جهده في وعظهم وإرشادهم وكما قال لهم « ما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على نفع شيء ولا ضر شيء » (٢) « ازدادوا غلوا وأصراراً على شبهاتهم الواهية وبدعهم الضالة الأمر الذي بدل على ابن الشبهات لو تمكنت من النفس وتغلبت على العقل يعسر جداً زوالها بالبرهان والحجة . لأن أربابها يتفانون في سبيلها ويكبرون في كل ما يقوم ضدها من الأدلة الملموسة . ومن يبلغ به العناد والضلال إلى هذا الحد فلا تقمعه إلا قوة السلطان والصادق قد أعوزه الأمويون ثم العباسيون إلى هذه القوة ، ولو حصلت لديه يومئذ لأفنى غلاة عصره كما أفنى السبائية جده علي (ع) يوم اجتمع لديه



القوتان قوة العلم وقوة السلطان العادل :

وكما أعوز الصادق إلى هذه القوة أعوز إليها أبوه الباقر من قبل . ولذلك ظهر الغلاة في عهدهما بكثرة هائلة وتجاهروا بالغلو في الكوفة وغيرها من بلاد العراق وخراسان . ففي أيام الباقر ظهر « المتصورة » اتباع أبي منصور العجلي الكوفي وظهر « المغيرة » أصحاب المغيرة بن سعيد سنة ١١٩ هـ بالكوفة في عهد هشام بن عبد الملك « وكان خالد بن عبد الله القسري يومئذ على العراق . فلما بلغه خروج المغيرة — وكان على المنبر — حصر ودهش وقال أطعموني ماء فقال ابن نوفل بهجوه :

تقول لما أصابك أطعموني شرابا ثم بليت على السرير (١)

و « البنانية » أصحاب بنان بن سمعان النهدي : وفي أيام الصادق ظهر « الخطابية » أصحاب أبي الخطاب محمد بن مقلص الاسدي الأجدع و « العلياية » أصحاب العليا بن ذراع الاسدي أو الدوسي و « الراوندية » وهم من أهل خراسان « كانوا على مذهب أبي مسلم الخراساني . يقولون بالتناسخ وإن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور فلما ظهر وفي سنة ١٤١ وأتوا إلى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا (٢) »

و « الرزامية » اتباع رزام بن سابق « وهؤلاء ظهروا بخراسان أيام أبي مسلم وادعوا حلول روح الأئمة فيه ولهذا أبدوه على بني أمية (٣) » وقد تبرأ الصادق (ع) من جميع الغلاة وقال لشيعة « لا تقاعدوهم ولا توارثوهم . وقال عليه السلام لأبي بصير يا أبا محمد أبرأ ممن يزعم أنا أرباب وأبرأ ممن يزعم

(١) مجلد ٢ صفحة ٢١٠ من البيان والتبيين (٢) مجلد ٢ صفحة ٣ من

تاريخ أبي الفداء ومجلد ٩ صفحة ١٧٣ من الطبري (٣) مجلد ١ صفحة ٨٦ من ملل الشهرستاني

أنا أنبياء (١) »

وبقي الصادق على ذلك إلى أن توفي حتف أنفه سنة ١٤٨ هـ أيام المنصور ولكن ابن حجر يقول « انه توفي مسموماً أيضاً على ما حكى عن ستة ذكور وبنت منهم موسى الكاظم وهو وارثه علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً ، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله (٢) » وكان شيخ الخنابلة أبو علي الخلال يقول « ما أهنئ أماً فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب (٣) » والكاظم عليه السلام هو الإمام السابع للشيعة الذين اعتقدوا بإمامته والنص عليها من أييه الصادق ولم يخالف في ذلك غير :

### الاسماعيلية

الذين قالوا بإمامة اسماعيل دون أخيه موسى بن جعفر عليها السلام « وكان اسماعيل أكبر اخوته ، وكان أبوه شديد المحبة له والاشفاق عليه . فمات في حياة أبيه بالعريض وحمل على رقاب الناس إلى أبيه بالمدينة ، فحزن عليه حزناً عظيماً وتقدم سريره بغير حذاء وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة (٤) » وأسجاه أبوه بردائه وادخل عليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته ونزول الشبهة في أمره (٥) »

ومع ذلك كله لم تنزل هذه الشبهة بل « اقام على حياته شريعة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه ، فلما مات الصادق (ع) انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى الكاظم بعد أبيه . وافترق الباقيون فريقين . فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لأنهم ان الإمامة

(١) صفحة ٣٢٤ من منهج المقال (٢) صفحة ١٢٤ من الصواعق المحرقة

(٣) مجلد ١ صفحة ١٢٠ من تاريخ بغداد للخطيب (٤) صفحة ٣٠٤ من

ارشاد المفيد (٥) مجلد ٢ صفحة ١٧٦ من شرح المعتزلي



كانت لأبيه والابن احق بها من الأخ . وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل .  
وهذان الفريقان بسميان الاسماعيلية والمعروف منهم اليوم من يزعم ان الإمامة  
بعد اسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان (١) « وبسمى الذين قالوا  
بإمامة محمد بن اسماعيل العمارية ، والذين انكروا موت اسماعيل المباركية (٢) »  
وكثر الاسماعيلية بعد ذلك كثرة هائلة ، وانتشروا في الأقطار واسسوا  
دولة قوية في القيروان من بلاد المغرب ثم في القاهرة من بلاد مصر . وكان  
اول خليفة لهم في القيروان المهدي الفاطمي نصبه ابو عبد الله الشيعي الختسب  
سنة ٢٩٦ هـ واسمه ابي عبد الله الحسين بن احمد . وقد جازاه المهدي فقتله سنة  
٢٩٨ هـ كما جازى المنصور ابا مسلم الخراساني . واول خليفة لهم في القاهرة  
المعز الفاطمي ادخله اليها قائدة جوهر (٣) سنة ٣٦٢ هـ وكان آخر خلفائهم في  
مصر العاضد لدين الله (٤) ازاله عن الخلافة صلاح الدين الايوبي في سنة  
٥٦٧ هـ وأذاته وبقية الفاطميين ألوان العذاب وصنوف الإنتقام :  
وقد تطورت عقائد الاسماعيلية — في ايام الحاكم بأمر الله الفاطمي —  
تطوراً مدهشاً ودخلها من عقائد الغلاة الشيء الكثير . ولهذا رمي الفاطميون

(١) صفحة ٣٥٤ من الارشاد (٢) مجلد ١ صفحة ١٣ من ملل الشهرستاني

(٣) قال ابن خلكان ( مجلد ١ صفحة ١٤٧ من وفياته ) « كان ابو الحسن

جوهري بن عبد الله شجاعاً مدرباً في الحرب ، فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ واختط موضع  
القاهرة وأمر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى  
وفاطمة البتول والحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيراً وشرع سنة ٣٥٩ هـ في عمارة الجامع الأزهر وفرغ منه سنة ٣٦١ وقيل سنة ٣٦٠  
وخطب يوم دخوله مصر ودعا لمولاه المعز الفاطمي واقام بها حتى وصل اليه مولاه .  
فأبقاه نافذ الأمر عالي المتلة رفيع الدرجة متولياً للأمر إلى سنة ٣٦٤ هـ فزله . وكان  
جوهري محسناً إلى الناس إلى ان توفي رحمه الله بمصر سنة ٣٨١ هـ ولم يبق شاعر لإرثائه  
وذكر ما أثره (٤) ولد العاضد سنة ٥٤٦ هـ وقتله صلاح الدين سنة ٥٦٧ بعد ان  
استفتى فقهاء مصر في ذلك

بالغلو جزافاً وجلهم يريئون من الغلو إن لم نقل كلهم كما سنوضحه في بحث  
الغلاة ان شاء الله :

والاسماعيلية في عصرنا اقل عدداً من الشيعة والزيدية . وليس لهم  
دولة . ولكن احوالهم الاجتماعية والسياسية حسنة جداً وخصوصاً الموجودين  
في الهند ويقال لهم البهرة . وهو لاء يججون البيت الحرام ويزورون جل المشاهد  
المكرمة لأهل البيت ويزكون ويصومون شهر رمضان ولهم جمعيات كثيرة  
في الهند واولاف فيها وفي العراق . ينفقون من ربحها الأموال الطائلة في سبيل  
الخيرات . وامرهم عجيب في الاقتصاد والاتحاد تجاه غيرهم وقل ما تجد  
منهم فقيراً وانك لتحتار في تمييز الرئيس من الرؤوس لأن لباسهم غالباً من  
نوع واحد ولون واحد . ويرغبون لون البياض حتى في الشتاء . وجلهم او  
كلهم يلبسون العمامة . ويرسلون شعر الذقن إرسالاً مفرطاً . واما نساءهم  
فهن في اشد حجاب وامامهم او سلطانهم الحالي مولانا سيف الدين عالم في المذهب  
الاسماعيلي بجيد العربية وينظم فيها الشعر واكثر نظمهم مديح في اهل البيت  
وقد زار المشاهد المقدسة في العراق واهدى لخدامها هدايا ثمينة وعمل ضرباً  
جديداً لقبر السبط الشهيد في كربلا (ع) تجلى فيه الفن بأجلى مظاهره وقد  
راعتي ما رأيت عليه من الخط البديع بالذهب الخالص . وسمعت انه شرع  
في عمل ضرب ثاني لقبر « الوصي » في النجف الأشرف : واما الاسماعيلية  
المعروفون « بالآغاخانية » نسبة إلى زعيمهم الحالي آغاخان . فهم من الغلاة  
الباطنية البعيدين عن التشيع والإسلام . وكما انكر الاسماعيلية إمامة  
الكاظم (ع) انكرها

### ✽ الفطحية ✽

حيث قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق دون أخويه موسى وإسماعيل  
« وكان عبد الله أكبر اخوته بعد اسماعيل . ولم تكن منزلته عند أبيه



كنزلة غيره من ولده في الإكرام . وكان متّهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد  
وبقال انه كان يخالط الحشوية وبذهب مذاهب المرجئة . وادعى بعداياه الإمامة  
واحتج بأنه أكبر اخوته فاتبعه جماعة من اصحاب أبيه (ع) ثم رجعا أكثرهم  
بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى الكاظم (ع) لما ثبتوا من ضعف  
دعواه وقوة امر الكاظم وبراهين امامته . واقام نفر يسير منهم على امرهم  
ودانوا بإمامة عبد الله . وهم الطائفة الملقبة بالفطحية لقولهم بإمامة عبد الله  
وكان افطح الرجاين . ويقال انهم لقبوا بذلك لأن داعيهم إلى إمامة عبد الله  
كان رجلا يقال له عبد الله بن افطح (١) »

ويقول الشهرستاني « ان عبد الله هذا كان أكبر اخوته وما عاش بعد  
أبيه إلا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا (٢) » ثم ان الذين قالوا بإمامة  
الكاظم انقسموا بعده قسمين قسم قطع بموته وقسم انكره ووقف عليه وهم  
الواقفية ❀

ويطلق هذا الاسم على كل من انكر موت أحد من الأئمة ووقف عليه  
ولم يسق الإمامة إلى غيره ، وقد أطلقه ابن خلدون « على كل من يقف من  
الغلاة على واحد من الأئمة لا يتجاوزها إلى غيره » وعلى هذا التوسع يكون  
السبائية — وهم اول الغلاة — أول الواقفية ، لأنهم أول « من زعم ان  
عليّا حي لم يقتل » وبعدهم الكربية من الكيسانية « وهم أتباع ابي كرب  
قالوا بأن محمد بن الحنفية (رض) حي لم يميت وأنه في جبل رضوى بين  
أسد ونمر (٣) »

ثم « النواوسية أتباع رجل يقال له ناوس . قالت ان الصادق حي بعد  
ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي (٤) » ويقال ان جماعة

(١) صفحة ٣٠٤ من ارشاد المفيد (٢) مجلد ١ صفحة ٩٥ من ماله

(٣) مجلد ٤ صفحة ١٧٤ من خطط المفريزي (٤) مجلد ١ صفحة ٩٥ من مال الشهرستاني

وقفوا على الحسن العسكري « وقالوا انه لم يمت ولا يجوز أن يموت . ولا ولد له ظاهراً ، لأن الارض لا تخلوا عن إمام (١) » وان جماعة أخرى قالوا بإمامة محمد بن علي الهادي وانه لم يمت (٢) وهناك من توقفوا في موت الباقر (ع) وموت إسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن اسماعيل وعبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب .

ولكن أسم الواقفية قد غلب — عند الشيعة الاثني عشرية — على الذين توقفوا في موت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام « وقالوا انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية (٣) » وكان منهم « محمد بن بشير من اهل الكوفة من موالي بني اسد . وله اصحاب قالوا ان موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس ، وأنه غاب واستتر وهو القائم المهدي . وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير وجعله وصيه ، واعطاه خاتمه وعلمه جميع ما تحتاج اليه رعيته ، وفوض اليه جميع أمره وأقامه مقام نفسه . ولما قتل محمد بن بشير قالوا بإمامة ابنه فهو إمام — عندهم — مفترض الطاعة الى وقت خروج موسى بن جعفر (ع) . وزعموا ان الفرض عليهم من الله إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان ، وانكروا الحج والزكاة وسائر الفرائض ، وقالوا بإباحة المحرمات والفروج والغلمان ، وقالوا بالتناسخ . ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة . وكان محمد بن بشير بظهر للواقفة انه ممن وقف على موسى ولكن كان يقول فيه بالربوبية ويدعي نفسه انه نبي (٤) »

(١) مجلد ١ ص ٩٨ من الملل (٢) ولكن الشيخ الطوسي قد روى (ص ١٣٠ من كتاب الغيبة له ) ان محمداً هذا قد مات في حياة أبيه الهادي فراجع (٣) ص ٩٦ من الملل . وروى الشيخ الطوسي — ص ٤٦ — من غيبته « ان أول من اظهر الاعتقاد بالوقف عثمان بن عيسى الرواسي ، وعلي بن أبي حمزة البطائني وزيد ابن مروان القندي واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الاموال » (٤) بتلخيص من ص ٢٨٦ من منهج العقل



وكان من الفطحية والواقفية رواة كثيرون يروون عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام فن الفطحية أمثال عمار الساباطي ، وابن بكير ، وعلي ابن أسباط ، وبونس بن يعقوب ، وبعض آل فضال .

ومن الواقفية أمثال الحسن بن أبي سعيد المكاربي وأبيه هاشم كانا من وجوه الواقفة ، والحسن بن محمد بن سماعة الكندي الصيرفي الكوفي المتوفي سنة ٢٦٣ هـ كان من شيوخ الواقفة يتعصب للوقف ويحامي عنه ، وحيد بن زياد من اهل ينوى توفي سنة ٣١٠ هـ وكان الشيعة الاثني عشرية — ولن يزالوا — لا يعتمدون على رواية الفطحي والواقفي إلا اذا وثقوا بصدقه وأمانته في النقل . أمثال الساباطي وابن أسباط وبعض آل فضال وغيرهم ممن وثقهم الإمام بعد الكاظم وأذن للشيعة ان يعملوا بما رواه هؤلاء اباء استقامتهم واعتدالهم :

والسر في عدم اعتماد الشيعة على رواية كل الفطحية والواقفية — ان إمام الفطحية كان — كما تقدم — متبهاً بالخلاف على أبيه والذهاب مذهب المرجئة وأتباعه على طريقته بطبيعته القول بامامته . ولأن لهم ولكثير من الواقفية مقالات فاسدة مخالفة للدين الحنيف خرجوا بها عن التشيع الحق وصاروا من سنخ الغلاة وخصوصاً البشيرية من الواقفية وأما

### القطعية

فهم الذين قطعوا بموت الائمة من اهل البيت واحداً بعد واحد إلى الامام الثاني عشر المنتظر . وأطلق هذا الاسم عليهم حينما قطعوا بموت الإمام موسى ابن جعفر (ع) وانه سيم في حبس السندي بن شاهك ببغداد بامر الرشيد العباسي . وكان السبب في حبسه وسمه — علي رواية بن حجر — « انه لما حج الرشيد مسعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار . فقبض عليه وأنفذه لأميره بالبصرة عيسى بن جعفر العباسي فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستغنى واخبر انه إن لم يرسل

بتسليمه وإلا خلى سبيله . فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسليمه وأمره فيه بأمر ف يجعل له سماً في طعامه . وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة أيام . وذكر أيضاً سبباً ثانياً وهو أنه لما اجتمعوا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل السلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم . فقال موسى الكاظم السلام عليك يا ابت فلم يحتملها الرشيد وكانت سبباً لأمساكه وحمله معه إلى بغداد وحبسه فلم يخرج من الحبس إلا ميتاً مقيداً (١) »

وروى المفيد المتوفي ( سنة ٤١٣ هـ ) ومثله أبو الفرج المتوفي ( سنة ٣٥٦ هـ ) هذين السببين وأبانا أيضاً من هو الذي سعي بالأمام عليه السلام ؟ فقالا « حمل يحيى بن خالد بن برمك علي بن اسماعيل على السعاية بعمه الكاظم واعطاه مالا كثيراً ، ثم رغبه في قصد الرشيد وتبليغه القول . فقبل علي بن اسماعيل . ولما أحس الكاظم بعزم ابن أخيه على قصد الرشيد استدعاه إليه وقال له يا ابن أخ إلى أين ؟ قال إلى بغداد قال وما تصنع ؟ قال علي دين وأنا مملق فقال له موسى الكاظم (ع) أنا أقضي دينك فلم يلتفت وعمل على الخروج وقال لا بد لي من ذلك . فقال له عمه انظر يا ابن أخى واتق الله تعالى ولا توتهم ولا دي . وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم . فلما قام من بين يديه قال لمن حضره والله ليسعين في دمي . فقالوا له جعلنا فداك فأنت تعلم هذا منه وتعطيه وتصله ، قال لهم نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ أن الرحم إذا قطعت فوُصِلت ثم قطعت قطعها الله . واني أردت أن أصله بعد قطعه لي حتى إذا قطعني قطعه الله ، فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى البرمكي فعرفه خبر موسى بن جعفر وقال له — إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب ، وأنه اشترى ضيعة سماها اليسير فرفع يحيى الخبر إلى الرشيد وزاد فيه ، فسمع قول علي بن اسماعيل وأمر له بمائة ألف



درهم حوله بها على بعض العمال . ومضت رسل علي لقبض المال وأقام هو  
 ينتظره فدخل الى الخلاء يوماً فزخر زخراً خرجت منها حشوته كلها ، فسقط  
 وجهه في ردها فلم يقدرها ، وجائه المال وهو بنزع فقال ما اصنع به وانا  
 في الموت (١) »

وهناك ما يصلح ان يكون سبباً ثالثاً لحبس الامام (ع) ذلك قوله « لما  
 سأله الرشيد ، أنت الذي تبائعك الناس سرّاً ؟ انا امام القلب وانت امام  
 الجسوم (٢) » فان مثل هذه الصراحة ( التي لم يسمعها الرشيد قبل ذلك  
 من الامام ) كافٍ لأن بوغر صدر الرشيد ويحمّله على حبسه . وهذه  
 الاسباب قد سببت بمجموعها قتل الامام وكان كل منها سبباً في حبسه .  
 ولذا تعدد الحبس ، فأول حبس له كان في البصرة ( كما علمت ) الثاني في  
 بغداد عند الفضل بن الربيع . الثالث عند الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي  
 وكان يُوسّع على الامام (ع) فلما بلغ الرشيد ذلك وهو بالرقعة « كتب ينكر  
 على الفضل إكرامه لموسى الكاظم (ع) وأمر بعزله ولعنه ، وضربه مائة سوط  
 وارسل من تسلم منه الامام وسلمه الى السندي بن شاهك فلما بلغ يحيى البرمكي  
 خبر ابنه الفضل ركب الى الرشيد واسترضاه وقال له انا أكفيك ما تريد  
 فسرّ منه الرشيد وأقبل على الناس فقال — ان الفضل بن يحيى قد عصاني في  
 شيء وقد تاب فتولوه (؟) ثم خرج يحيى على البريد حتى وافى بغداد فدعا السندي  
 فأمره في الكاظم موسى بأمر فجعل له سمّاً في الطعام أو في رطب فأكل منه  
 فلبث ثلاثاً ثم مات فأدخل السندي عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد فيهم الهيثم  
 بن عديّ وأشهدهم على انه مات حتف أنفه فشهدوا وأخرجوه الى الجسر ببغداد  
 ونودي عليه هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه (٣) »

(١) بتاريخ من صفحة ٣١٩ من إرشاد المفيد و صفحة ٣٣٥ من مقال الطالبيين

(٢) صفحة ١٢٥ من الصواعق (٣) صفحة ٣٢٣ من إرشاد المفيد

فأنت ترى هنا ان السندي قد تسلم الإمام من الفضل بن يحيى لامن عيسى العباسي كما يظهر من ابن حجر . ومن الجائز ان يكون تسلمه من الاثنين ولكن السم وقع بعد تسلمه من الفضل وأمر أبيه يحيى بذلك . وعلى كل فهما ( أي ابن حجر والمفيد ) متفقان على ان الذي باشر قتل الإمام هو السندي وانه قتله بالسم وقد وافقهما أبو الفرج الاصبهاني على المباشرة لكنه خالفهما في كيفية القتل حيث يقول « دعا يحيى بن خالد البرمكي بالسندي وأمره فيه بأمر فلف الكاظم في بساط وأقعد الفراشون النصارى على وجهه (١) »

وقولها من أنه قتله بالسم هو المتواتر عند أكثر المؤرخين والثابت عند الشيعة « وكانت أولاده حين وفاته ٣٧ ذكراً وأنثى منهم ( علي الرضا ) وهو أنبهم ذكراً وأجلهم قدراً ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته ، وأشر كره في مملكته وفوض اليه أمر خلافته . فانه كتب سنة ٢٠١ هـ بأن علياً الرضا ولي عهده وأشهد عليه جمعا كثيرين (٢) »

وكان الكاظم قد نص على إمامة ولده الرضا عليها السلام واعتقد بها جميع الشيعة سوى من وقف على أبيه . ولما نظاهر المأمون بكرام الإمام الرضا وسائر العلويين — عكس أسلافه — وصرح بكثير من عقائد الشيعة ظهر الشيعة في عصره وتجاهروا بعقائدهم الدينية ما ساعدتهم الظروف ، ونالوا بعض حربتهم المذهبية حتى عقدوا المآتم لذكري سيد الشهداء (ع) وأنشد شعراءهم القصائد المشجية في رثائه ورثاء بقية الأئمة عليهم السلام ولقد أجازهم الإمام على ذلك جوائز سنوية (٣) ولم يجزهم على قصائد التهئة

(١) صفحة ٣٣٥ من مقاتل الطالبين (٢) صفحة ١٢٥ من الصواعق

(٣) كانت الجائزة التي اخذها دعبيل بن علي (الخزاعي من اسنى الجوائز حدث عنها دعبيل نفسه فقال « دخلت على الامام علي بن موسى الرضا فقال انشدني بما احدثت فأنشده :



بولابة العهد له من المأمون بل قال لأحد شيعته « لا تشغل قلبك بهذا الامر ولا تستبشر به فإنه شيء لا يتم (١) »

ولقد كان الأمر كما قال عليه السلام لأن عهد المأمون له « قد صعب على بني العباس . وكان أشدهم تحرقاً منصور و ابراهيم ابنا المهدي . فأظهروا الخلاف ( بعد شهرين ) وبأيع أهل بغداد ابراهيم بالخلافة في المحرم سنة ٢٠٢ هـ بعد أن خلعوا المأمون (٢) »

فكان ذلك دافعاً قوياً للمأمون على الوقية بالإمام الرضا وسمه والتخلص من عهده ليصفي له الامر ويرضي عنه بنو أبيه وأهل بغداد الذين خلعوه . ولذلك « كتب إلي أهل بغداد يعلمهم بموت الرضا ويقول لهم إنما نقمتم علي بسببه وقد مات . فخلع أهل بغداد في هذه السنة اعني سنة ٣٠٣ هـ ابراهيم بن المهدي

حتى انتهيت إلى قولي فيها

إذا وتروا مدوا إلى واترهم أ كفا عن الاوتار منقبضات  
قال فبني حتى اغمي عليه فأومأ الخادم إلي أن اسكت فسكت . فحككت ساعة ثم قال اعد فأعدت فأصابه مثل الذي اصابه في المرة الأولى فأومأ إلي الخادم ايضاً فسكت ثم مكث ساعة اخرى ثم قال اعد فأعدت إلى آخرها فقال احسنت ثلاث مرات ، ثم أمر لي بشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه وامر لي من في منزله بحلي كثير اخرجه إلي الخادم . فقدمت العراق فبعت كل درهم بعشرة اشتراها مني الشيعة فكان اول مال اعتقده ثم ان دعيلاً استوهب من الرضا رضي الله عنه ثوباً قد لبسه ليجمله في أكفانه . فخلع عليه جبة كانت عليه . فأعطاه بها أهل قم ثلاثين الف درهم فلم يقبل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها غصبا وقالوا إن شئت أن تأخذ المال وإلا فأنت اعلم . فقال والله لا اعطيكم إياها طوعاً ولا تنفكم غصبا واشكوكم إلى الرضا فصالحوه على ان اعطوه ثلاثين الف درهم وفردكم من بطانتها فرضي بذلك -  
انظر صفحة ٢٧٣ من معاهدة التنصيب وجزء ٧ صفحة ٢٩ من الاغانى

(١) صفحة ٣٣٣ من إرشاد المفيد (٢) مجلد ٢ ص ٢٣ من أبي الفداء . و مجلد ٦

ص ١١١ من ابن الاثير

ودعوا للمأمون بالخلافة (١) »

وسم المأمون للرضا قد ذكره نفر من المؤرخين واستبعدوا وقوعه من مثل المأمون (٢) ولكن هذا الاستبعاد — المستند إلى احترام شخصية المأمون ونظره كخليفة ديني نزيه — لا يرضيه الباحث الخبير بما وقع من المأمون في سبيل خلافته من قتل أخيه الأمين وغيره بصورة فظيعة . وليس ابن العديم البعيد بأعز من الأخ القريب . وليست العوامل الدافعة على قتل الأمين بأكثر من العوامل الدافعة على قتل الإمام الرضا بل قد تكون هذه أكثر وأقوى لأن العباسيين — وكان عددهم يومئذ ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكروا نثى — قد خلعوا المأمون — كما علمت — من الخلافة وحرّقوا عليه الأرم بسبب عهده إلى الإمام عليه السلام . وما هذات ثائرتهم وانطفى بركان غيظهم وجنحوا إلى السلم حتى « كتب لهم يعلمهم بموت الرضا الذي كان السبب في نقمهم عليه وخلعهم له »

وعلى كل فإن المأمون المحنك لم يقنع بنجاحه في إرضاء أهل بغداد بل عمد إلى التبري من دم الإمام الرضا (ع) ليأمن من سخط العلويين الذين كرهوا — من قبل — خلافته وتربصوا به الدوائر وثاروا عليه يدعون إلى الرضا من آل محمد <sup>صلواته وآله وسبله</sup> ولذلك « دخل على الرضا وهو يجود بنفسه . فبكى وقال أعزز علي يا أخي أني أعيش ليومك وأغلظ علي من ذلك واشد ، ان الناس يقولون اني سقيتك سمّاً (٣) »

وكان من الثائرين عليه « محمد بن جعفر الصادق . خرج بالسيف سنة ١٩٩ وقيل سنة ٢٠٠ هـ بمكة وقيل بالمدينة ، فبايعه أهل الحجاز واتبعه الزهيدية الجارودية وقام معه جماعة من الطالبين . وكان سبب خروجه ان رجلاً كتب

(١) ج ٢ ص ٢٤ من أبي القداء (٢) منهم ابن الاثير القائل (ج ٦ ص ١١٩) من تاريخه « وقيل ان المأمون سمه في عنب وهو بعيد » (٣) ص ٣٧٤ من مقاتل الطالبين



كتاباً يسب فيه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجميع أهل البيت (ع) فجاءه  
الطالبيون وقرأوا عليه الكتاب فلم يرد عليهم بل دخل بيته ثم خرج متقلداً  
سيفه لا بسا درعه وهو يتمثل بهذا البيت

لم اكن من جناتها علم الله وانني لحر بها اليوم صال  
ثم خرج إلى جند المأمون الذي كان بأمره عيسى الجلودى فقاتلهم اشد  
قتال ولما نفذ الزاد والماء من عنده جعل اصحابه يتفرون . فلما رأى ذلك  
طلب الأمان له ولمن معه من الطالبيين . فأمنه الجلودى وارسله إلى المأمون  
بخراسان ولما وصلها اكرمه وادنى مجلسه وتحمل منه ما لا يتحمله السلطان من  
رعيته . وكان محمد يركب إلى المأمون في موكب فخم من بني عمه . ولم يمكث  
إلا يسيراً حتى توفي عنده سنة ٢٠٣ هـ بخراسان وقيل بخرجان . فركب  
المأمون ليشهد جنازته فلقبهم قد خرجوا به فلما نظر إلى السرير ترجل ومشى  
حتى دخل بين عمودي السرير فلم يزل بينهما حتى وضعه على لحده ثم صلى عليه  
ودخل قبره وبقي حتى دفن فقال له عبد الله بن الحسن قد تعبت بأمر المؤمنين  
فلو ركب . فقال المأمون — إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة —

وكان عابداً فاضلاً شجاعاً يصوم يوماً ويفطر يوماً (١) « وكان محمد هذا  
حيّاً أيام توفي الإمام الرضا « أتقذ اليه المأمون وإلى جماعة من آل أبي طالب  
فلما حضروا نعاه — بعد ان كنتم امر موته ثلاثة أيام — اليهم وبكى واظهر  
حزناً شديداً وتوجعا ثم امر بغسله وتكفينه وخرج مع جنازته حتى دفنه في  
دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سنا باز من ارض طوس وفيها قبر  
هارون الرشيد وقبر أبي الحسن الرضا (ع) صار بين يديه في قبلته (٢) « وعلى  
قبره اليوم بناء فخم بديع غاية الإبداع وفيه آثار ثمينة بندر وجودها وله

(١) بتلخيص وتصريف من ج ٢ ص ١١٣ من تاريخ الخطيب البغدادي وص ٣٥٣

من مقاتل الطالبيين وص ٣٠٥ من ارشاد المفيد (٢) ص ٣٧٢ من المقاتل وص ٣٣٩

أوقاف كثيرة في إيران :

« وتوفي الرضا رضي الله عنه عن خمسة ذكور وبنت أجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته . وقد احسن اليه المأمون وبالف في إكرامه لما ظهر له من فضله وعلمه ، وكال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه ، وعزم المأمون على تزويجه بإبنته أم الفضل وصمم على ذلك ، فمنعه العباسيون خوفاً من ان يعهد اليه كما عهد إلى أبيه ، فلما ذكر لهم انه إنما اختاره لتمييزه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه ، نازعوه في انصاف محمد بذلك ، ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره . فأرسلوا يحيى بن اكنم ووعده بشي كثير إن قطع لهم محمداً ، فحضر وال خليفة ومعهم ابن اكنم وخواص الدولة ، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه ثم سأله يحيى عدة مسائل أجابه عنها محمد أحسن جواب واوضحه ، فقال له الخليفة أحسنت يا ابا جعفر فإن شئت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة . فسأله محمد فقال يحيى لا ادري فأجاب عنه محمد الجواد : فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون . ثم توجه في ذلك المجلس بنته أم الفضل ثم توجه بها إلى المدينة ثم قدم بها بطلب من المعتصم في ٢٨ محرم سنة ٢٢٠ هـ وتوفي فيها آخر ذي القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم ايضاً (١) »

فأنت ترى ان الله سبحانه قد قيّض المأمون لمحمد الجواد حتى شهر بفضلته وأظهره للملأ وقربه وقدمه على كافة الناس حتى العباسيين . فكان ذلك دافعة قوية لاظهار سواد الشيعة اعتقادهم بإمامة الجواد (ع) :

ولولا ذلك لأنكرها كثير منهم وانحصر الاعتراف بها في الخواص الذين سمعوا النص من ابيه عليه وثبت لهم الدليل القاطع على أن صغر السن لا يمنع



من الإمامة لمن حاز جميع الفضائل المؤهلة لها وتميز على جميع الخلق خلقاً وحلماً وتقياً  
وشرفاً باسماً ومجداً مؤثلاً .

ومع ذلك كله فإن قوماً من شيعة أبيه قد شكروا — على ما قيل — في  
إمامته إذ مات أبوه وهو صغير عمره ثمان سنوات وتمكنت هذه الشبهة من بعضهم  
ورجع البعض الآخر إلى إمامته عليه السلام .

وليست هذه الشبهة (شبهة صغر السن) وليدة عصر هؤلاء الشاكين  
وإنما هي قديمة جداً حيث تولدت قبل عصرهم بسنين وتثبت بها كثير من الناس .  
وقبل وفاة الجواد نص على إمامة ولده علي الهادي عليهما السلام . وعبر عنه  
ابن حجر (بعلي العسكري) حيث يقول «وتوفي الجواد عن ذكرين وبنين  
أجلهم علي العسكري ، سمي بذلك لأنه لما وجه المتوكل لأشخاص من المدينة  
إلى سامراء وامسكنه بها وكانت تسمى بالعسكر فعرف بالعسكري . وكان  
وارث أبيه علماً وسخاء توفي رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الآخرة  
ودفن بداره وكان المتوكل أشخصه إليها سنة ٢٤٣ هـ فأقام بها إلى أن قضى عن  
أربعة ذكور واتى أجلهم أبو محمد الحسن الخالص وجعل ابن خلكان هذا  
هو العسكري (١)»

وعلى كل فقد نص الهادي — حين وفاته أيام المعتز — على إمامة ولده  
الحسن العسكري عليهما السلام . واعتقد بها أكثر الشيعة عدا قوم «قالوا  
بإمامة أخيه جعفر بن علي وكان لهم رئيس يقال له فلان الطاحن كان من أهل  
الكلام قوى أسباب جعفر بن علي وأمال الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم

(١) ص ١٢٧ من الصواعق وما جعله ابن خلكان هو المعروف المشهور عند الشيعة  
فإذا قيل العسكري ينصرف الذهن إلى الحسن دون أبيه علي وقد يطلق العسكري على  
علي الهادي ولكنه بقلة وكلا الإطلاقين جائز لأن كلا منهما قد سكن سر من رأى  
المصاحبة بالعسكر يومئذ

ابن ماهويه (١) وقووا امر جعفر بعد موت أخيه الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت إمامته (٢) «

### ظهور النصيرية وحال الشيعة

٠٠ وفي أيام الحسن العسكري (ع) ظهر « النصيرية أتباع محمد بن نصير الفهري او النميري . وكثروا بعد وفاة الحسن ثم قلوا ولم يزلوا كذلك الى يومنا هذا . وجلهم في جبال اللاذقية لا تعرف من عقائدهم شيئاً على التحقيق وإنما يشاع عنهم انهم يغالون في علي أمير المؤمنين (ع) أي يقولون برؤوسه على عكس ما هو معروف من مقالة ابن نصير الزعيم الاول للنصيرية . وعلى كل فقد تبرأ الحسن العسكري من مقالات ابن نصير واتباعه على تلك المقالات الفاسدة . وسقري برأئته منهم في مبحث الغلاة انشاء الله تعالى :

ولقد ضعف امر الشيعة في أيام الحسن العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام وساءت احوالهم المادية والاجتماعية والسياسية ايضاً . من جراء تلك النكبات الشديدة التي أنزلها عليهم الحكام والسلاطين وخصوصاً المتوكل العباس الذي روع الامام الهادي وهدم قبر الشهيد الحسين بن علي عليهم السلام ومنع من زيارته اشد منع :

وكما مني الهادي واشياعه بالمتوكل ومن تلاه . مني أبنة العسكري بالمعز والمعتمد . وفي أيام المعتمد توفي الحسن العسكري « ويقال انه مُسم ايضاً ، ولم يخلف غير ولده — ابي القاسم محمد الحجة — وعمره عند وفاة

(١) فارس هذا غال ملعون قد فسد مذهبه وتبرأ منه . وقتله بعض اصحاب ابي محمد الحسن العسكري (ع) لا يلتفت إلى حديثه وله كتب كلها تحليط . وروي ان العسكري تبرأ منه وكتب هذا فارس بن حاتم بن ماهويه لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعياً إلى البدعة ودمه هدر لكل من قتله فحن هذا الذي يريحي منه وأنا ضامن له على الله الجنة — انظر صفحة ٢٥٧ من منهج المقال

(٢) مجلد ١ صفحة ٩٧ من ملل الشهرستاني



أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة . وسمى المنظر لانه ستر بالمدينة  
وغاب (١) »

وهو الامام الثاني عشر للشيعة الاثني عشرية لأن أباه نص (٢) على إمامته  
بحضور الخلف من شيعته ولكنه امرهم بالكتمان خوفاً عليه وعليهم :  
يقول المفيد « وكان الحسن العسكري (ع) قد اخفى مولده وستر أمره  
لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عن أمره . وقد  
سعى عمه جعفر بن علي في حبس جوارى أبيه واعتقال حلائله وشنع على أصحابه  
بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته ، واغرى بهم القوم حتى  
اخافهم وشردهم . وحاز جعفر تركة ابي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة  
مقامه فلم يقبل احد منهم ذلك ، فصار الى سلطان الوقت يلتمس منه مرتبة  
أخيه وبذل له مالا جليلاً ، وتقرب بكل ما يظن انه يقربه فلم ينفع ، بل قال  
له الوالي ( الذي طلب منه المرتبة وبذل له المال ) يا احق السلطان جرد سيفه  
في الذين زعموا ان أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يثمبأ له ، فإن  
كنت عند شيعة ابيك وأخيك إماماً فلا حاجة لك الى سلطان يرتبك مراتبهم  
وإن لم تكن بهذه المنزلة لم تنلها بنا ثم حجبه عنه حتى مات الوالي . والسلطان  
يطلب اثر ولد الحسن إلى اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلاً ، وشيعته مقيمون

(١) صفحة ١٢٢ من الصواعق

(٢) قال المفيد في الارشاد ( صفحة ٣٧٣ ) - وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام  
من نبي الهدى (ص) ثم من امير المؤمنين علي (ع) ونص عليه الأئمة واحداً بعد واحد  
إلى أبيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته « وذكر ابن حجر في الصواعق  
( صفحة ١٠٠ ) ما اخرجه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون  
- من ان النبي (ص) قال المهدي من عترتي من ولد فاطمة : واخرج احمد وابوداود  
والترمذي وابن ماجه انه (ص) قال - لو لم يبق من الدهر إلا يوم ابعث الله فيه رجلاً  
من عترتي ، وفي رواية لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يلك رجل من اهل بيتي يواطىء  
اسمه اسمي »

على انه مات وخلف ولدا يقوم مقامه في الإمامة (١) «  
 واسم (الولد) محمد ولقبه المهدي والمنتظر والحجة والقائم وصاحب الزمان «  
 وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة ٢٥٥ وقيل سنة ٢٥٦ هـ وله غيبتان صغرى  
 وكبرى وكان بدء الكبرى سنة ٣٢٩ هـ وهي السنة التي انقطعت فيها السفارة  
 بينه وبين شيعته « وكان عمدة سفرائه (٢) أربعة — ١ — عثمان بن سعيد  
 العمري الأسدي وكان قبل ذلك وكيلاً لأبي محمد الحسن العسكري  
 عليهما السلام — ٢ — ومحمد بن عثمان بن سعيد المعروف بالخلاني وكانت  
 وفاته سنة ٣٠٤ هـ — ٣ — والحسن بن روح النوبختي توفي سنة ٣٢٦ هـ — ٤ —  
 وعلي بن محمد السمري أو السيمري توفي سنة ٣٢٩ هـ وقبل وفاته بأبام أخرج  
 توقيعاً إلى الناس بنذر بانقطاع السفارة ووقوع الغيبة الكبرى إلى ان يأذن  
 الله سبحانه بالظهور . موقعاً باسم محمد المهدي (ع) وكل ذلك مذكور  
 تفصيلاً في كتاب منهج المقال وغيبة الشيخ الطوسي ولقد شاهد هؤلاء  
 السفراء وكثير من علماء الشيعة يومئذ إمامهم محمد المهدي قبل غيبته الكبرى  
 وسألوه عن الأحكام التي اشكت عليهم (٣)

وبالرغم من ثبوت ولادته والنص على امامته ورؤيته وسواله « قيل ان  
 الشيعة اختلفوا في امره واقتروا بعد موت ابيه إحدى عشرة فرقة (٤) » من  
 جملتها الفرقة التي قالت ان الحسن قد مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الإمامة

(١) بتلخيص من صفحة ٣٦٦ و ٣٦٨ من ارشاد المفيد

(٢) لقد ادعى السفارة له عليه السلام جماعة من الفلاة اولهم ابو محمد المعروف  
 بالشريعي واسمه الحسن وابن نصير التميمي واحمد بن هلال الكرخي وابوطاهر محمد  
 ابن علي بن بلال والحسين الحلّاج وهو من السنة ، ومحمد بن ابي الغراق الشلمغاني  
 الذي قتل سنة ٣٢٣ وظهرت توقيعات من الحجّة بلعن هؤلاء والبراءة منهم - انظر  
 صفحة ٣٥٧ و ٣٧٩ من غيبة الشيخ الطوسي «

(٣) انظر صفحة ٣٨٠ من ارشاد المفيد وغيبة الطوسي تر اسماء الذين أدركوه

وشاهدوه وسألوه (٤) مجلد ١ صفحة ٩٨ من ملل الشهرستاني



وهو ثاني عشر الأئمة الميامين عليهم السلام . وتسمى هذه الفرقة بالاثني عشرية لخصرها الامامة في اثني عشر اماماً كلهم من اشرف بيت في قريش ، عملاً بقوله وآله وصحبه « لا ينقض هذا الامر حتى يمضي فيهم اثنا عشرة خليفة كلهم من قريش (١) » وعن ابن مسعود انه قال وآله وصحبه اثنا عشر كعدة نجباء بني اسرائيل (٢) « وعن جابر بن سمرة انه قال وآله وصحبه يكون بعدي اثنا عشر اميراً كلهم من قريش (٣) »

وكانت الاكثريّة الساحقة — ولم تزل — في جانب الاثني عشرية من بين طوائف الشيعة الثلاث . وكان لهم عدة دول كالدولة الحمدانية في سوريا التي ظهرت سنة ٢٩٣ هـ وانقرضت سنة ٣٦٨ هـ والدولة البويهية في العراق وقسم في إيران ظهرت سنة ٣٣٤ هـ وقرضت سنة ٤٣٧ هـ والدولة المزيديّة في الحلة ونواحيها ظهرت سنة ٤٠٣ هـ وقرضت سنة ٥٥٨ هـ والدولة الصفوية في بلاد ايران ظهرت سنة ٩٠٥ هـ وقرضت سنة ١١٤٩ هـ ثم الدولة الافشارية التي اسسها نادر شاه افشار سنة ١١٤٩ هـ وانقرضت سنة ١١٧٧ هـ ثم الدولة الزنديّة ظهرت سنة ١١٧٧ هـ وانقرضت سنة ١٢٠٢ هـ ثم الدولة القاجارية وكان ابتدائها سنة ١٢٠٢ وانتهائها سنة ١٣٤٤ هـ على يد رضا شاه بهلوي . ولم تزل دولة البهلوي باقية الى يومنا هذا . وهي وان كانت شيعية اثني عشرية — إلا انها أخذت تتدرج في الابتعاد عن شعائر الشيعة والاسلام . وفي التقرب من الافرنج وتقليدهم التقليد الأعمى على طبق ما فعله ( اتانورك ) الذي اسس هذه السنة الهوجاء للبهلوي ولأمان الله خان ملك الافغان المخلوع من الشعب .

ولو اقتصر هؤلاء الملوك العظام على اخذ المحاسن الافرنجية ونبد تلك

(١) مجلد ٢ صفحة ٧٩ من صحيح مسلم (٢) صفحة ١٢ من الصواعق

(٣) صفحة ١١٦ من الصواعق

المساوي التي بأباها العقل وبتبعدها عنها ذو الشرف العالي ، والتي لم يزل  
عقلاء الافرنج يثنون من نتائجها المردية وآثارها الهدامة للاخلاق الفاضلة  
والمجتمع الانساني .

وكما كان للانسي عشرية عدة دول — كان لهم عدة وزراء في الدولتين  
العباسية والفاطمية وغيرهما ، نذكر منهم — مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم  
القهي من ذرية المقدار (رض) كان وزيراً للناصر العباسي (١) ثم للظاهر ثم  
للمستنصر ، وتوفي هذا الوزير الكبير سنة ٦٢٩ هـ . ومؤيد الدين أباطالب  
محمد بن احمد العلقي (٢) « ولي الوزارة اربع عشرة سنة للمستعصم آخر

(١) يقول الفخري ( صفحة ٢٣٤ ) « كان الناصر العباسي يرى رأي الإمامة  
ومات سنة ٦٢٢ هـ » بعد ان تخلف ٤٧ سنة لأنه تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ وكانت  
ولادته سنة ٥٥٢ هـ فيكون عمره ٧٠ سنة وكان يحب اهل البيت ويكرم الشيعة  
ويعتقد بالإمام الثاني عشر وله آثار في مقام الامام بسامراء تدل على تشيعه وأما قوله  
وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا  
غصبا علماً حقه إذ لم يكن  
فابشر فإن غدا عليه حسابهم  
فهو من اوضح الأدلة على تعهقه بالتشيع ، وهذه الايات جواباً لأبيات علي بن  
صلاح الدين الايوبي (الذي شكى فيها من عمه ابي بكر واخيه عثمان الايوبيين اولها  
مولاي ان ابا بكر وصاحبه  
فخالقاه وحلا عقد بيعته  
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي  
من الأواخر ما لاقى من الاول  
ذكر هذه الايات وايات الناصر جماعة من المؤرخين منهم ابن خلكان ( ج ١  
ص ٤٦٩ من وفيات الاعيان

(٢) قال عنه الفخري ( ص ٢٤٦ ) « هو اسدي اصله من النبل (قرية قرب الحلة)  
وقيل لجدته العلقي لأنه حفر النهر المسمى بالعلقي . كان ابن العلقي فاضلاً كاملاً ليلاً  
كريماً وقوراً محباً للرئاسة كثير التبحر . وكان يحب اهل الأدب ويقرب اهل العلم  
صنف له (صفاني اللغوي كتاب العباب وهو كتاب كبير عظيم في لغة العرب . وصنف  
له عبد الحميد شرح نهج البلاغة فأثابها واحسن جائرتها ، وكانت خزائنه تشتمل



خلفاء العباسيين ببغداد ٠ ولما دخل هولاكو المغولي بغداد سنة ٦٥٦ هـ أقر ابن العلقمي على وزارته وبقي وزيراً الى ان توفي مستهل جمادى الآخرة سنة ٦٥٧ هـ عن ثلاث وستين سنة ، ودفن في مشهد الامام موسى جعفر (ع) فأمر السلطان ان يكون ابنه عز الدين ابو الفضل وزيراً بعده (١)»

«وآبا علي بن كفيثات ابن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي كان وزيراً للحافظ الفاطمي بمصر سنة ٥٢٤ هـ وقام بالامر احسن قيام ، وكان امامياً متشدداً في ذلك ، قد خالف ما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية وأظهر مذهب الايمامية ، وتمسك بالائمة الاثنى عشر ، ودعا على المنابر للقائم بآخر الزمان المعروف بالامام المنتظر ، واسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي ينسب اليه الاسماعيلية ، وقتل ابو علي هذا في ١٦ محرم سنة ٥٢٦ هـ بالقاهرة (٢)»

«وأبا الفارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلابيع بن رزبك كان من الشيعة الامامية واستوزره الفائق الفاطمي في ١٩ ربيع الاول ٥٤٩ هـ فباشر البلاد احسن مباشرة ، ثم استوزره العاضد آخر الخلفاء الفاطميين وتزوج العاضد ابنته ، وقتل طلابيع هذا يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هـ رحمه الله وكانت ولادته سنة ٤٩٥ هـ وقد رثاه الفقيه عمارة اليميني (المقتول بأمر صلاح الدين على التشيع سنة ٥٦٩ هـ) بقصيدة أولها:

على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب ، وكان ممدوحاً مدحه الشعراء وانتجته الفضلاء ، وكان خواص المستعصم جميعهم يكرهونه ويحسدونه ، وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبه فكثروا عليه عنده فكف يده عن اكثر الأمور ، ونسبه الناس إلى انه خامر وليس ذلك بصحيح » وقد برأه من هذه المخامرة الشائنة على ظريف الاعظمي البغدادى انظر ص ١٢٤ من كتابه « مختصر تاريخ بغداد » تر الادلة العقلية والنقلية على براءة هذا الوزير الجليل

(١) مجلد ٢٠ صفحة ٢٨٨ من (العرفان) (٢) ج ٤ ص ٤٦ و ١٦٠ من خطط المقرئى وج ١ صفحة ٣٢١ من وفيات الاعيان بتلخيص

أفي أهل ذا النادي علم أسائله فإني لما بي ذاهب اللب ذاهله  
ودفن طلابه بالقاهرة ثم نقله ولده العادل في تابوت سنة ٥٥٧ هـ وركب  
خلفه العاضد الى تربته بالقرافة الكبرى ورثاه ابناً عمارة اليمنى بقصيدة  
طويلة من غرر الشعر ٦ منها في وصف التابوت :

وكانه تابوت موسى أودعت في جانبه سكينه ووقار  
ولعمارة فيه مرث كثيرة غير هذه ، وكان الصالح طلائع قد بني الجامع  
الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة ، وكان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبباً  
لاهل الأدب ٦ جيد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً ٦ وكان  
مهاباً في شكله ٦ عظيماً في سطوته ، محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلسها ٦  
شديد المغالاة (?) في التشيع ، صنف كتاباً سماه « الاعتقاد » في الرد على  
اهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وله شعر كثير يشتمل على مجلدين  
في كل فن : فمنه

يا أمة سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى إيمانها وجحودها  
ماتم إلى ان المعاصي لم يكن إلا بتقدير الآله وجودها  
لو صح ذا كان الآله بزعكم منع الشريعة ان تقام حدودها  
حاشا وكلا أن يكون إلها ينهي عن الفحشاء ثم يبردها (١) «  
هذه هي جل الطوائف التي تشعبت من الشيعة في عهد الائمة النجباء  
عليهم السلام وقد علمت — مما تقدم — خروج أكثرها عن التشيع الحق لما  
ابتدعه من العقائد الفاسدة والغلو القبيح الذي سبب براءة الائمة من أولئك  
المتبعين وأتباعهم ٠ ولقد حدث بعد عهدهم عليهم السلام ( أي بعد الغيبة الصغرى  
للإمام الثاني عشر ) عدة طوائف غالية انتحلت حب اهل البيت واضمرت  
بغضهم وعدوها بعض المؤلفين من الشيعة جزافاً بدون مستند ولا برهان :

(١) ج ٢ ص ٨١ من خطط المقرئ ج ١ صفحة ٣٥٢ من تاريخ منقريوش الصبر في  
وج ١ صفحة ٢٣٨ من وفيات الاعيان



منها طائفة « القرامطة » الذين أحدثوا مذهبهم سنة ٢٧٨ هـ وانتحلوا حب أهل البيت كما أخبر عنهم أمير المؤمنين (ع) بقوله « ينتحلون لنا الحب والهووى ويضمرون لنا البغض والقلى . وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم أجداننا » ذكر ذلك ابن ابى الحديد - ج ٢ ص ٥٠٨ - من شرح النهج ثم قال بعد ذلك « وصح ما أخبر به عليه السلام لأن القرامطة قتلت من آل ابى طالب خلقاً كثيراً وأسمائهم مذكورة (١) في مقاتل الطالبين لأبى الفرج »

وحدث في الغيبة الكبرى - أي في أواخر القرن الرابع - مذهب « الدروز » وهو فرع من مذهب الاسماعيلية الباطنية على ما قيل « ظهر وافي أواخر أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي . وقالوا بأنه إله وان القدرة الإلهية حلت فيه وجأؤوا إلى جبل لبنان (٢) وهم متفرقون بين لبنان وحوارن والجبل الأعلى من أعمال حلب ، ومنهم في زكت رأس بيروت وتيامنة دمشق نسبة إلى وادي التيم (٣) » وإذ عرفنا جل الطوائف المتشعبة من الشيعة فلنستوضح الآن ماهي الأسباب الموجبة لتشعب تلك الطوائف

ولا غرابة في مثل هذا الاستيضاح عن مثل هذه الأسباب لأنه كطبيعي في كل من علم عقيدة التشيع الأولى الساذجة البعيدة عن الغموض والابهام ، والمرتكزة على دعائم الإسلام الأساسية الواضحة المتفق عليها - عند الشيعة - من نشأتهم إلى ما بنوف عن ربع قرن . ولكنهم أصيبوا - بعد ذلك - بهذا التشعب الفاضح الذي يبعث المرء حثيثاً على استيضاح أسبابه الكثيرة من اجتماعية وسياسية وطبيعية أيضاً

(١) لم أعثر في مقاتل الطالبين على غير قوله ص ٤٣٣ « وقتل القرمطي المعروف بالجناي رجلاً من طباطبا لم يقع إلى نسبه . وقتل جماعة من العلويين يقال لهم بنو الاخضر لم يقع إلى انسابهم » (٢) ص ٢١٦ من تاريخ العلويين (النصيرية) (٣) ج ١ صفحة ٣٢٨ من اقرب الموارد

ولا اخفي على القارئ الكريم عدم استطاعتي — في هذه العجالة — من ضبط تلك الاسباب المتشعبة الأطراف والمناحي . ولذا أستسمح العذر على اختصارها وذكرها مجملّة ثم مفصلة بعض التفاصيل

أما المجملّة فمعلوم — لدى العارفين — ما للبيئة التي حصل فيها تشعب أكثر الفرق — من التأثير العظيم على العقول وطبعها بطابعها الخاص من اعتراض الشبهات وسرعة التقلب في المذاهب والآراء . ومعلوم لديهم أيضاً ما للقوة القاهرة والسياسة المتلونة من الأثر الفعال في إضعاف العقائد المضادة لأغراض الساسة وأطماعهم الشخصية . أو إلقاء أهل تلك العقائد إلى التكتّم فيها ( على الأقل ) وعدم إظهارها حتى لا بناءهم وخاصتهم . فتأخذ حينئذ بالتلاشي تدريجياً ويسهل على بقية العقائد أن تتسرب إلى عقول أولئك الأبناء والخاصة وحبب الالتفات — هنا — إلى أن تلك القوة وهاتيك السياسة قد رافقتا الشيعة في أغلب أدوارهم وعلى الأخص في الدور الأول . فإنه الدور الذي ظهروا فيه بكثرة . ونالهم من البلاء والضغط الشديد على حربتهم المذهبية ما لا يحصى — وقد تقدم شرح بعضه — فالتجأوا إلى زيادة التكتّم بكثير من عقائدهم وخصوصاً عقيدة الإمامة . ولم يكن التكتّم خاصاً بالشيعة دون أئمتهم لأننا نرى جل الأئمة كانوا يتهيبون النصريح بأمامتهم والتدليل عليها حتى أمام الكثير من شيعتهم

وهكذا كانوا في بقية الأدوار وخصوصاً دور المتوكل العباسي الأليم : أضاف إلى ذلك ما دخل في الشيعة من الخليط الذي لم يدخل التشيع قلبه تماماً ولم يكن مخلصاً في تشيعه فكان آلة مفرقة بين الشيعة يحركها ذوو السلطان المغالون في كره التشيع والدائبون على محوه من صحيفة الوجود أو تشويه سمعته الطيبة على الأقل . وأضف إليه أيضاً ما ظهر أحياناً من كرامات الأئمة الميامين التي لم تتحملها عقول البعض من الشيعة فغلوا فيهم وألهوهم رغم استنكار



## الأئمة ذلك

هذه صورة إجمالية لأسباب التشعب . واليكها بنوع من التفصيل :  
 أما « السبائية » ( وهم أول فرقة نشعت - على الأرجح - وخرجت من  
 الشيعة لغلوها في علي (ع) ) فالسبب في تشيعهم وغلوهم هو أن زعيمهم عبد  
 الله بن سبأ كان دخيلاً في إسلامه وتشيعه متصنعاً في حبه لأهل البيت (ع)  
 وأقوى دليل على ذلك مخالفته إياهم في ابتداع فكرة الغلو التي كانت السبب  
 الوحيد لبراءتهم منه ومن جميع الغلاة . والباعث القوي لأمر المؤمنين على  
 افناء قسم منهم بالنار

ومع ذلك فقد ظهرت هذه البدعة الضالة وسرت سرعان الوباء إلى نفر من  
 أهل العراق « كانوا من ركافة البصائر وضعفها على حال مشهور فلا عجب  
 من مثلهم أن تستخفهم المعجزات - التي رأوها من علي (ع) فيعتقدوا في  
 صاحبها أن الجوهر الإلهي قد حل فيه . وقد قيل أن جماعة من هؤلاء كانوا  
 من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في  
 أنبيائهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك . ويجوز أن يكون أصل هذه  
 المقالة من قوم ملحدين أرادوا إدخال الإلحاد في دين الإسلام (١) »

وأما « الخوارج » فالسبب في تشيعهم وخروجهم - مكيدة عمرو بن  
 العاص يوم صفين برفع المصاحف وتعمية هذه المكيدة على عقولهم البليدة  
 الجامدة أنا والمتقلبة أنا آخر ولكن الثقل في الآراء والمذاهب كان متأصلاً  
 في بيئتهم من قديم الزمان . أضف إلى ذلك عنادهم العجيب وجهلهم  
 الفاضح بالاحكام .

أنظر إلى عنادهم يوم حاجّهم عليّ (ع) وأجابوه بقولهم « أنت صادق  
 في جميع ما تقول غير أنك كفرت حين حكمت الحكمين (٢) » وانظر إلى جهلهم

لما خرجوا إلى النهر وان « ووثب رجل منهم على رطوبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به أخذتها بغير حدها فلفظها من فيه تورعاً . وعرض لرجل منهم خنزير فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض . ثم لاقوا عبد الله بن خباب وكان صحابياً فسألوه عن علي بعد التحكيم فأثنى خيراً فقرّبوه إلى شاطئ النهر فذبحوه وبقرّوا أم ولده عما - في بطنها وكانت حبلى (٣) »

وأما « الكيسانية » فنشعبهم كان في زمن اضطرب فيه أمر الشيعة أشد اضطراب وكانت أمورهم بل أمور عامة المسلمين في شبه فوضى . لأن الفتن يومئذ أي يوم تشعب الكيسانية قد كثرت كثرة هائلة واختلط الحابل بالنابل . فقام عبد الملك بدعي الخلافة بالشام . وعبد الله بن الزبير بدعيها بالحجاز والمختار بدعيها لابن الحنفية في العراق وبدعي أنه وكيله . فراجت دعواه هذه في أسواق الكوفة وتقبلها نفر غير قليل من بسطائها فسموا الكيسانية من ذاك الحين

والذي ساعد على تقبل دعوى المختار ظهوره بمظهر الآخذين بشار الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام ورغبة أهل الكوفة الذين اتخذوا عن نصرته الحسين قبل ذلك في أخذ الثأر وغسل العار الذي لحقهم من وراء تخاذلهم هذا . والخلاص أيضاً من نير الاضطهاد الأموي الذي ضيق عليهم بعد ما أمن الأمويون من صولة الحسين وأهل بيته .

وهناك سبب آخر لنجاح المختار في دعوته . هو بعد علي بن حسين عن الكوفة يومئذ ( لأنه كان في قبضة ابن الزبير عدو الهاشميين الألد ) وعدم استطاعته أيضاً من الجهر بإمامته في الحجاز وفي العراق ولا الدلائل عليها وإبطال غيرها . وهكذا كان حاله بعد قتل ابن الزبير وتولي عبد الملك وهكذا كان

(١) بتلخيص من ج ١ ص ٢٠٦ من شرح النهج و ص ٩٩ من كتاب تلخيص ابليس



حال بقية الأئمة (ع) ما عدا الإمام الرضا فإنه صرح قليلا بإمامته واستدل عليها حتى رجع نفر من وقف على أبيه إلى القول بإمامته — كما سيأتي بيانه :  
وأما « الزيدية » فكان السبب في تشعبهم عنهم أن زيد بن علي السجاد كان بدعي الإمامة لنفسه وأنه خرج بالسيف لذلك « والحقيقة أنه ظهر بالسيف بأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويطلب بثارات جده الحسين (ع) . واعتقد كثير من الشيعة إمامته وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه يدعو إلى الرضا من آل محمد <sup>صلوات الله عليهم</sup> فظنوه يريد نفسه ولم يكن يريد ما لمعرفته باستحقاق أخيه الباقر (ع) للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله الصادق (١) » ولم يتمكن الصادق — في تلك الظروف القاسية التي ظهر فيها الزيدية — أن يناظرهم غالباً في شيء من أمر الإمامة . لأنه كان يتكتم فيها ويتقي ملوك عصره ويحذر من وشاتهم وجواسيسهم الكثيرة ومع تكتمه الشديد قد « احضره المنصور وقال له — قتلتني الله إن لم أقتلك أتلتحد في سلطاني ؟ فقال له الصادق (ع) والله ما فعلت ولا أردت . وإن كان بلغك فمن كاذب . فأحضر المنصور ذلك الرجل الذي أخبره وتكلم به أمام الصادق (ع) فطاب الصادق أن يحلفه فأذن له المنصور فحلفه فما برح حتى ضرب برجله ومات (٢) »  
وأما « الغلاة » فالسبب في تشعبهم هو عين السبب الذي مر ذكره عند تشعب السبائية . زد على ذلك أن الغلاة ظهروا في أيام الصادق وأبيه الباقر (ع) وقد عرف كيف أعوزهما الامويون والعباسيون إلى القوة التي يتمكنان بها من قمع الغلاة و كبح جماحهم حيث لم تؤثر فيهم تلك الحجج الدامغة ولم تنفعهم

(١) ملخص من ص ٢٨٦ من ارشاد المفيد (٢) ص ٢٩٠ من ارشاد المفيد  
وقد أشار إلى هذه الواقعة ابن حجر ص ٢٢٣ من صواعقه فقال « وسعي به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي قال له الصادق اتخلف ؟ قال الساعي نعم فحلفه الصادق فما أتم حتى مات الساعي مكانه ، فقال أمير المؤمنين لجعفر الصادق لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الثالثة »

الذكري البليغة :

وأما « الاسماعيلية » فكان السبب في تشعبهم ظنهم أن الصادق نص على إمامة ولده اسماعيل ثم دخول الشبهة عليهم في موت اسماعيل قبل أبيه وهكذا « الفطحية » ظنوا أن المنصوص عليه عبد الله بن جعفر الافرطح وساعدتهم على الظهور بكثرة حراجة موقف الكاظم وتكتمه في الإمامة يروي لنا المفيد عن هشام بن سالم « قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله الصادق (ع) أنا ومؤمن الطاق . والناس مجتمعون على أن عبد الله الافرطح صاحب الأمر بعد أبيه فدخلت عليه أنا وصاحب الطاق فسألناه ثم خرجنا من عنده ضاللاً لا ندرى إلى أين نتوجه . فقمعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى . فبينما نحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يوميء إلي بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون المنصور الذين كانوا له بالمدينة بنظرون على من اتفق شيعة الصادق (ع) فيضربون عنقه فقلت لصاحبي تنح عني لا تهلك ، إنما الرجل يريدني فتتحى عني غير بعيد فتبعني الشيخ فما زلت أتبعه حتى أوردني على باب أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) ثم خلاني ومضى فإذا خادم على الباب يقول لي ادخل فدخلت فإذا أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) يقول إلي إلي . . فقلت جعلت فداك مضي أبوك ؟ قال نعم فقلت مضي في موت ؟ قال نعم قلت جعلت فداك من لنا بعده ؟ قال إن شاء الله بهديك قلت أنت هو ؟ قال ما أقول ذلك فقلت أعليك إمام ؟ قال لا فدخلتني — حينئذ — شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبة . ثم قلت أسألك عما كان يسأل عنه أبوك قال سل تخبر ولا تدع فإن أذعت فهو الذبح وأشار بيده إلى نحره ، قال فسأله فإذا هو بجر علم فقلت إن شيعتك وشيعة أئمتك ضلال ألقاهم وأدعوهم اليك ؟ قال من أنست منهم رشد أفاذعهم وخذ عليهم الكتمان فإن أذاعوا فهو الذبح (١) »



أضف إلى ذلك أن الصادق (ع) قد عمي أمر الوصية في الظاهر حرصاً على دم وصيه الكاظم من أن يسفك بيد المنصور الذي « كتب إلى عامله بالمدينة — إن كان الصادق أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه » فرجع الجواب إليه — انه قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل (١) » وزد على هذا أن الكاظم قضى شطراً كبيراً من أيامه في الحبوس « حبسه موسى الهادي أولاً ثم أطلقه لأنه رأى علياً رضي الله عنه في المنام يقول — فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم — فأنبئه الهادي وعرف انه المراد فأطلقه ليلاً (٢) »

وحبسه الرشيد أربع مرات وحجب عنه الشيعة فصاروا في حيرة وفوضى سهلت على دعاة الاسماعيلية والقطعية وأنصار السلطان — أمر تفريقهم والقاء الشبهات عليهم في الوقت الذي لا يجدون فيه من يلجأون إليه في رفع الشبهات وغيرها . لأن أصحاب الكاظم يتكتمون في تلك الظروف أشد تكتم ولا يجترئون غالباً على الجهر بما علموا من أمر الكاظم حذراً من الوشاة وبطش الحكام الذين كانوا يتقبلون كل قول من أعداء الشيعة وجواسيس العباسية وكان علي بن اسماعيل — وهو ابن أخي الكاظم — من أشد الوشاة ضرراً على عمه . وكذلك يحيى بن خالد البرمكي الفارسي الذي تولى ( كما علمت ) سم الكاظم (ع) والذي كان يقول « قد أفسدت على الرافضة دينهم لأنهم يزعمون أن الدين لا يقوم إلا بإمام حي وهم لا يدرون اليوم إن إمامهم حي أو ميت (٣) »

نعم كان أكثر الشيعة وقتئذ لا يعلمون أن الإمام الكاظم حي أو ميت

(١) صفحة ١٢٩ من غيبة الطوسي (٢) صفحة ١٢٥ من الصواعق

(٣) صفحة ٣٦٣ من منهج المقال

لأنه كان محجوباً عنهم في الجبوس المتعددة في أغلب أيامه بل قد عرفت انه استشهد في الحبس مسموماً غربياً لم يحضره احد من عشيرته وشيعته . وكان هذا هو السبب في انكار « الواقفية » موته وقولهم انه غاب وسيعود ووقفوا على إمامته ولم يعترفوا بإمامة ولده الرضا عليهما السلام . وهناك سبب آخر لتشعب بعض الواقفية وانكارهم موت الإمام عليه السلام رواه الشيخ الطوسي والإسترابادي عن هونس « قال مات أبو الحسن موسى الكاظم (ع) وليس من قوامه أحد الا وعنده المال الكثير . وكان ذلك سبب وقفهم عليه وجحودهم موته ، وكان عند زياد القندي الانباري سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار . قال هونس فلما رأيت ذلك وتبين علي الحق وعرفت من أمر الرضا ما علمت تكلمت ودعوت الناس اليه فبعثوا إلي وقالوا لم تدعوا إلى الرضا ؟ ان كنت ترهب المال فنحن نغنيك وضمننا لي عشرة آلاف دينار فلم اقبل فغاضباني واظهروا لي العداوة (٢) » ولكن الإمام الرضا (ع) قد استطاع — بياهر علمه وقوة برهانه وعدم نكتمه غالباً في إمامته حتى في أيام الرشيد (٣) ان يقنع كثيراً من الواقفية ويحملهم على الاعتراف بإمامته والعدول عن الوقف على ابيه (٣) ولما تولى المأمون الأمر واكرم الرضا وشهر بفضله —

(١) صفحة ٤٦ من كتاب الغيبة وصفحة ٣٦٦ من منهج المقال

(٢) « دخل علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارم — وكلهم واقفة — على الإمام الرضا (ع) فقال له ابن أبي حمزة ما فعل أبوك ؟ قال مضى قال إلى من عهد بعده ؟ قال إلي قال فأنت إمام مفترض الطاعة ؟ قال نعم قال ابن السراج وابن المكارم قد امكنك من نفسه . فقال الرضا (ع) ويليكم وبما امكنته من نفسي أتريد ان آتي إلى بغداد وأقول لهارون الرشيد إني إمام مفترض الطاعة ؟ والله ما ذاك علي ، فقال ابن أبي حمزة لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك . قال بلى والله لقد أظهره خير آبائي لما أمره الله ان ينذر عشيرته الاقربين — صفحة ١١٠ من منهج المقال »

(١) من هؤلاء الذين عدلوا عن الوقف — عبد الرحمن بن الحجاج ورفاعة بن موسى ويونس بن يعقوب وحميل بن دراج وحماد بن عيسى وغيرهم . وهؤلاء من اصحاب



كثر الشيعة وتظاهروا بالاعتراف له والقطع بموت ابيه الكاظم عليهما السلام .  
 وُسِّمُوا يومئذ بالقطعية . وهكذا قطعوا بموت الامام الرضا لما مات وقالوا  
 بإمامة ولده الجواد ولم يخالف سوى جماعة قيل انهم انكروا إمامته لصغر سنه  
 كما تقدم بيانه

وبعد هذا كله يمكنك ان تعرف — من مجموع الأسباب السابقة — السبب  
 الذي اوجب تشعب « النصيرية » ونشعب الجماعة الذين قالوا بإمامة « جعفر »  
 ابن علي الهادي وانكروا امامة الحسن بن علي العسكري وإمامة محمد بن  
 الحسن « المنتظر » عليهم السلام ، لأنك قد علمت — قبل — كيف كان سير  
 السلطان في أيام هؤلاء الائمة الميامين ؟ وكيف كان حال الشيعة القائلين بإمامة  
 محمد من الفوضى والضعف والشتت والخوف ايضاً . وعلمت ما فعله جعفر بن علي  
 من السعاية على محمد وشيعته ، ومن حبس جوارى الحسن العسكري واعتقال  
 حلائله في ذلك الوقت العصيب . اصف الى ما تقدم ان مقالة الغلاة وشبهاتهم  
 لم تنزل تماماً بل كانت متمكنة من نفوس فئة غير قليلة تبشها بين الناس  
 وتتناقلها من فرد الى آخر حتى ظهرت بصورة كبيرة على يد زعيم النصيرية محمد بن  
 نصير الفهري

وعلى الاجمال كان الشيعة في تلك الظروف القاسية ( التي اوجبت على  
 الامام الثاني عشر (ع) ان يتستر ويغيب عن اعين الحكام ) في فوضى واسعة  
 النطاق تتناهبهم النكبات وتنقادفهم الوشايات والدسائس والدعايات وكان  
 المخلصون للامام عليه السلام أقل قليل

فلا غرابة إذا نجح — يومئذ — جعفر بن علي في دعوته واتبعه جماعة  
 فارس بن حاتم بن ماهويه وغيرهم . كما لا غرابة إذا ظهرت مقالة ابن نصير  
 أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا . وكذلك من كان في عصره مثل احمد بن محمد بن ابي  
 نصر ، والحسن بن علي الوشا وغيرهم ممن كان قال بالوقف فالترموا المحجة وقالوا بإمامته  
 وإمامة من بعده من ولده — انظر ص ٥١ من غيبة الطوسي

وتلقاها البسطاء ونقبلوا منه ادعاءه أولاً بأنه الباب للإمام الثاني عشر وأمينه  
 ووكيله في بث الأحكام وجمع الأموال . وثانياً بأنه رسول ونبي ثم إله  
 والأسباب التي أوجبت تشعب الغلاة وغيرهم هي بعينها صالحة لأن تكون  
 أسباباً لتشعب « القرامطة » وظهورهم بذلك المظهر البغيض . وأسباباً أيضاً  
 لتشعب « الدروز » من الاسماعيلية الباطنية لأن الظروف التي ظهر فيها  
 القرامطة والدروز شبيهة كل الشبه بالظروف التي ظهر فيها الغلاة وزيادة على  
 ذلك كثرة الشبه الفلسفية وانتشارها في أيام ظهور القرامطة انتشاراً هائلاً لم يكن  
 مثله في عصر الغلاة السابقين . والله اعلم بوقائع الأمور وأسبابها





## الفصل الثالث

﴿ الخلافة والخلفاء أو اختلاف الأمة الاسلامية فيها ﴾

تمهيد ١ مرض النبي ﷺ ووفاته وبيعة ابي بكر ٢ وفاة ابي بكر وبيعة  
عمر ٣ وفاة عمر وبيعة عثمان ومقتله ومن قتله وحرص عليه ٤ بيعة  
علي وبيان ان الذين بايعوه جمهور الصحابة ٥ كلمة في دراسة  
المصري التاريخية ٦ مقتل علي ومدفنه ٧ بيعة  
الحسن ومقتله ومدفنه ٨ مقتل الحسين ٩ هل  
يبرأ التاريخ يزيد من دم الحسين ؟ ١٠

﴿ تمهيد ﴾

لقد اختلفت الأمة الاسلامية كغيرها من الأمم في أمور كثيرة وخصوصاً  
حينما مرض النبي ﷺ وحينما توفي وبعد ذلك ولكن « اعظم خلاف بين  
الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل  
ما سل على الإمامة في كل زمان (١) »

وكان مثل هذا الخلاف أثراً طبيعياً مترقياً ونتيجة محتومة لكل أمر اعتقد  
نفوذه إلى اختيار الناس المتباينين في الالهواء والانظار والميول  
وظني انه لولا هذا الاعتقاد لما تولدت تلك الخلافات الكثيرة أو لما وصلت  
إلى هذا الحد المتسع فبينما تراهم يشترطون في الخليفة الانتمساب إلى قرش لقول  
أبي بكر (رض) « الأئمة في قرش (٢) » إذ بآخرين يقولون كما تكون  
للقرشي تكون لغيره وحجتهم قول عمر (رض) « لو كان سالم مولى أبي حذيفة  
حيماً لوليته (٣) »

(١) ج ١ صفحة ٩ من ملل الشهرستاني (٢) ص ١٣٦ من مقدمة ابن خلدون

(٣) صفحة ١٣٥ من المقدمة

وهؤلاء قد وافقوا الخوارج في عدم شرط الانتساب إلى قریش . وعلى قولهم صحّت خلافة الترك العثمانيين

و كذلك ترى بعضهم يحصر عدد الخلفاء بخمسة متمسكاً بهذا الخبر العليل « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً (١) » وانتهت الثلاثون بموادة الحسن لمعاوية . وآخر يعاكسهم محتجاً بهذا الحديث الصحيح المشهور عنه صلى الله عليه وآله وسلم « لا ينقض هذا الأمر حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش (٢) »

ولكن هؤلاء تحيروا في أمر الذين زادوا على الاثني عشر فراحووا يخرجون من الخلفاء ( بعد الراشدين ) ويدخلون ما بشاؤون ، ولقد ننبه للأمر وعرف مغزى الحديث ومرماه الشيخ سليمان الحنفي النقشبندی فقال « لا يمكن أن يحمل هذا الحديث المشهور من طرق كثيرة على خلفاء بعده من أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم لقلّتهم عن اثني عشر . ولا يمكن أن يحمل على الملوك الاموية لزيادتهم على اثني عشر أيضاً ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد ايضاً . فلا بد أن يحمل على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا اهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً (٣) »

وكما اختلفوا في شرط الانتساب إلى قریش وفي عدد الخلفاء اختلفوا ايضاً في كيفية انتخابهم فقال قوم « يحصل باجتماع أهل الحل والعقد من الصحابة » وقال آخرون « يحصل باختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم كما جرى في خلافة عثمان . او بانتخاب نفس الخليفة لشخص كما فعل أبو بكر بعمر » وبضد هذا القول قول بعضهم « لا يتم الانتخاب إلا برضا جميع الأمة »

(١) ج ١ صفحة ١٨٣ من ابي الفداء (٢) ج ٢ ص ٢٩ صحيح مسلم

(٣) ص ٣٧٣ من كتابه « نبايع المودة »



وقرب منه قول آخرين منهم « لا يتم إلا برضا الجميع ولكن في أيام الهدوء  
والسكينة وأما في أيام الخلاف بين الأمة فلا » ولكن جمهورهم اتفق أولاً على  
صحة الانتخاب إذ تولاه أهل الحل والعقد من الصحابة . وهناك اختلافوا فيما  
يستحق أن يطلق عليه اسم صحابي « فكان سعيد بن المسيب لا يعد الصحابي  
إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة وأكثر وغزا معه . وقال بعضهم كل  
من أدرك الحلم واسلم ورأى النبي ﷺ فهو صحابي ولو أنه صحبه ساعة  
واحدة . وقال آخرون لا يكون صحابياً إلا من تخصص به الرسول ﷺ والله وسيد  
وتخصص هو بالرسول أيضاً بأن يثق الرسول ﷺ والله وسيد بسريته وبإلزامه في  
السفر والحضر (١) » ولا يبعد أن يكون هذا القول الأخير أصح الأقوال  
واقربها إلى الصواب وهو اللائق بذات الرسول المقدسة التي يجب أن تنزه عن  
نسبة المنافقين ، والمؤلفة ، والطلقاء الذين لم يسيروا على هداية إلى صحبته الشريفة  
بل يجب تنزيه الصحابة أيضاً عن عد مثل هؤلاء في عدادهم  
وقد يكون أول خلاف حول الإمامة — إن لم يكن الخلاف الذي  
جرى يوم طلب الدواة — هو الخلاف الذي جرى في « سقيفة بني ساعدة »  
قبيل وفاته ﷺ والله وسيد بين المهاجرين والأنصار . وكان مرشح المهاجرين أبو  
بكر ابن أبي قحافة التيمي ومرشح الأنصار سعد بن عباد الخزرجي . وكانت  
حجة المهاجرين السبق إلى الإسلام وكونهم من شجرة الرسول الطيبة .  
وحجة الأنصار الأيواء والنصرة ، ولما كانت حجة الأنصار على استحقاق  
الخلافة وأهمية جداً زيادة على تسرب الحسد إلى قلوب بعضهم — تغلب عليهم  
المهاجرون واخذوا البيعة لأبي بكر ممن حضر السقيفة عدا سعد بن عباد فإنه  
لم يبايع « فوطي عمر صدره وقال اقتلوا سعداً قتل الله سعداً (٢) »  
وكان هناك فريق ثالث لم يحضر اجتماع السقيفة الفجائي ، أما لعدم اطلاعه

على خبر الاجتماع ، او لشكله في تلك الساعة الرهيبة بموت سيد البشر يراه نصب عينيه مسجى بلا غسل ولا دفن . أو لأن سيد هذا الفريق لم يكن بخطر في باله ان يعبد المسلمون عنه إلى غيره وقد باعوه يوم غدير خم بأمر من النبي ﷺ وبمراى منه وسمع

وعلى كل فقد جاؤوا — من بعد بيعتهم تلك له وبعد وفاة نبيهم بلا فصل — يطلبون منه البيعة لأبي بكر (رض) ولكنه امتنع (ع) اولوا واحتج وفند حجج المهاجرين بقوله « احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة » وبقوله فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حجبت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب (١) « يريد بالمشيرين نفسه وبني هاشم واجلة الصحابة من شيعته الذين كانوا معه في دار النبي ﷺ ولم يستشرهم احد في تلك البيعة المستعجلة التي رآها الخليفة الثاني « فلتة وفي الله شرها وقال من عاد إلى مثلها فاقتلوه (٢) »

وقد استمر جميع هؤلاء الأصحاب على التشيع لعلي والاعتقاد بخلافته إلى آخر نفس من حياتهم . وان بايعوا أبا بكر (رض) على انه خليفة منتخباً ثم بايعوا عمر ولم يحنقوا عليه بل آزره وناصره وخلصوا له يوم صار بعضهم من ولاته على الأمصار . ومن امرائه الفاتحين ومن جنده الغازي « كان عمار بن ياسر اميراً على الكوفة من قبل عمر وحضر فتح تستر (٣) »

(١) ج ٢ صفحة ١٩٣ من نهج البلاغة (٢) ج ١ صفحة ١٠ من الملل

(٣) صفحة ١٢٩ من الاخبار الطوال للدينوري وقال الخطيب البغدادي (ج ١ ص ١٥٠ من تاريخه) - وعمار بن ياسر تقدم إسلامه . وهو معدود من السابقين الاولين من المهاجرين والأنصار . ومن عذب في الله بمكة ومر (النبي) (ص) بعمار وابيه وأمه وهم يعذبون فقال اصبروا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة وشهد مع رسول الله (ص) مشاهد كلها ، ونزل فيه - إلا من أكره وقلبه مطحن بالإيمان - وغير ذلك من الآيات وشهد مع علي بن ابي طالب حروبه حتى قتل بين يديه بصفين ( سنة ٣٧ هـ ) وصلى عليه علي ودفنه هناك ولم يغسله . ومناقبه مشهورة وسوابقه معروفة ، استأذن عمار



و « كان عثمان بن حنيف الأوسي الأنصاري عاملاً لعمر بن الخطاب على العراق . وأمره عمر بمسح الفرات فمسحه ، ومات عثمان هذا في خلافة معاوية وهو أخو سهل بن حنيف ، شهد أحداً وما بعدهما من المشاهد مع النبي ﷺ وله رواية عنه ﷺ : وكان أيضاً عاملاً لعلي (ع) على البصرة يوم خروج طلحة والزبير على الإمام ، فكتبوا إليه أن يخلي لها دار الإمارة ، فاستشار عثمان الأحنف بن قيس فقال — إن هؤلاء جاؤوك للطلب بدم عثمان بن عفان وهم الذين ألبوا عليه الناس وسفكوا دمه فبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة . فقال ابن حنيف الرأي ما رأيت ولكن انتظر كتاب أمير المؤمنين (ع) ورأيه . فلما أمره الإمام بالحرب خرج عليهم وحاربهم ، ثم تحاجزوا وكتبوا فيما بينهم كتاب صلح ، ثم لم يلبثوا حتى نكثوا به وأخذوه غدرًا وضربوه ضرب الموت ونقفوا حاجبيه واشفار عينيه وكل شعرة في وجهه ورأسه فكان غدرهم به أول غدر في الإسلام ولقد خلوا سبيله بعد أن أرادوا قتله فلحق بعلي (ع) فلما رآه بكى وقال — فارتقت شيخاً وجئتكم امرداً فاسترجع علي عليه السلام (١) »

و « كان حذيفة بن اليمان العبسي أميراً على المدائن استعمله عمر . وكان مضي في سنة ٢٢ هـ إلى نهاوند فصالحه صاحبها على ٨٠٠ درهم في كل سنة . وكان صاحب سر رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به وعلو منزلته عنده . وكان من اصحاب علي أمير المؤمنين واحد الاركان الاربعة سكن الكوفة ومات بالمدائن سنة ٣٦ هـ بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً (٢) »

على النبي (ص) فعرف صوته فقال مرحباً بالطيب الطيب . وقال (ص) لخالد بن الوليد لما كان بينه وبينه شيء — من ابغض عمارا ابغضه الله ومن عادى عمارا عاداه الله — وصح عن النبي (ص) انه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شراكك ضياح من لبن . (١) بتلخيص من مجلد ١ صفحة ١٧٩ من تاريخ بغداد للخطيب وج ٢ صفحة ٤٩٧ و صفحة ٥٠٠ من شرح النهج (٢) مجلد ٤ صفحة ٩٤ و ١٠٠ من تاريخ ابن

و « كان البراء بن عازب أمير الجيش الذي فتح قزوين (١) سنة ٢٢ هـ  
 صالحاً وكذا فتح الديلم وفتح زنجان عنوة : وكان البراء قد غزا مع رسول  
 الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، ونزل الكوفة بعده ، وكان رسول علي بن  
 أبي طالب إلى الخوارج بالنهر وان بدعهم إلى الطاعة وترك المشاقة ، والبراء  
 روايات كثيرة عن رسول الله ﷺ . ومات في ولاية مصعب بن الزبير (٢) »  
 و « كان الاحنف بن قيس أمير الجيش الذي غزا خراسان سنة ٢٢ هـ  
 وافتتح هراة عنوة ومروروز صالحاً : توفي الاحنف سنة ٦٧ هـ وقيل ٦٨ هـ وقيل  
 سنة ٦٩ هـ واسمه الضحاك بن قيس وعرف بالاحنف لأنه كان احنف الرجل  
 وهو الذي يضرب به المثل في الحلم . وكان سيد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء  
 والحلم والذكاء ادرك عهد رسول الله ﷺ ولم يصحبه وكان من كبار  
 التابعين ، شهد مع علي صفين ولم يشهد الجمل ، وقدم على معاوية وعنده وجوه  
 الناس فخطب رجل من اهل الشام في ذلك المجلس ولعن علي بن أبي طالب فأطرق  
 الناس وتكلم الاحنف فقال لمعاوية — ان هذا القائل لا يعلم ان رضاك

عساكر ومجلد ١ صفحة ١٦٠ من تاريخ بغداد وصفحة ٩٤ من منهج المقال  
 (١) من الغرابة جداً ما جاء في صفحة ١٤٨ من جولة المصري الرابعة وهو قوله  
 « وقزوين بلد صغيرة ولكنها اجمل من همدان لأنها كانت عاصمة الشاه عباس يسترعي  
 النظر . . جامعا بقبته الزرقاء . وقد اقام الصلاة فيه خالد بن الوليد والحسن بن علي  
 الذي كان يصحبه في الفتح الإسلامي » والحال ان خالداً هذا توفي سنة ٢١ هـ قبل فتح  
 قزوين بسنة نص على ذلك ابو الفداء ج ١ صفحة ١٦٤ من تاريخه ونص ابن الاثير  
 ايضاً وابن عساكر واثبتوا ان الذي فتح قزوين هو البراء « وان همدان فتحها حذيفة  
 ابن اليمان وافتتح الري ولم تكونا فتحاً من قبل — انظر مجلد ٤ صفحة ١٠٠ من تاريخ  
 ابن عساكر . وان لم ندر — على كثرة البحث عن هذه المسألة — إلى اي مصدر استند  
 الرحالة في دعوى وصول خالد إلى قزوين المفتوحة بعد موته ؟ ومن دعوى صحبة الحسن  
 ابن علي لخالد في فتوحه ؟ !

(٢) ج ٣ صفحة ٩ من ابن الاثير وج ١ صفحة ١٧٧ من تاريخ بغداد للخطيب



في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك علياً فقد قدم على ربه . وكان والله الميمونة نقيبته العظيمة مصيبتته . فقال معاوية فأيم الله لتصعدن المنبر وتلعنه طوعاً أو كرها . فقال الأحنف إغني هو خير لك فآلح عليه معاوية ولم يعفه فقال والله لا نصفنك في القول . قال وما أنت قائل . قال أقول — إن معاوية أمرني أن العن علياً . ألا وإن علياً ومعاوية اقتتلا وادعى كل منهما أنه مبغى عليه . اللهم العن أنت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منها والعن الفئة الباغية لعنا كثيراً أقوله ولو كان فيه ذهاب عنقي فقال معاوية إذن نعفيك من ذلك ولم يلزمه (١) »

و « كان من عمال عمر على المدائن أيضاً سلمان الفارسي . وكان يلبس الصوف ويركب الحمار وبأكل خبز الشعير وكان ناسكاً زاهداً فلما احتضر بالمدائن قال له سعد بن أبي وقاص اذكر الله عند همك فيبكي سلمان الخ (٢) » وكان سلمان ممن حضر ففتح المدائن « وعبر دجلة مع سعد بن أبي وقاص فعاتب خيولهم وهم يتحدثون (٣) وحضرها أيضاً عدي بن حاتم الطائي (٤) »

(١) ج ٣ ص ١٢ من ابن الأثير وج ١ ص ١٦٤ و ص ١٩٥ من أبي الفداء

(٢) ج ١ ص ٤١٧ من مروج الذهب للمسعودي

(٣) ج ٢ ص ١٩٨ من تاريخ ابن الأثير وقال الخطيب البغدادي (ج ١ ص ١٦٣)

من تاريخ بغداد « سلمان من أهل أصفهان ، ويقال من رامهرمز ، ويكنى أبا عبد الله أسلم في السنة الأولى من الهجرة وأول مشهد شهده مع رسول الله (ص) يوم الخندق لأنه كان قبل ذلك مسترقاً لقوم من اليهود قبضوا عليه قادماً إلى النبي (ص) فكاتبهم (ص) وادى كتابته وعققه ، ولم يزل ملازماً له حتى توفي (ص) ولما غزا المسلمون العراق خرج معهم وحضر فتح المدائن ، وتزلها حتى توفي بها في خلافة عثمان . وقبره الآن ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى وعليه بناء وله خادم لحفظه ، وقد رأيت الموضع وزرته غير مرة وكان من المعمرين قيل أنه أدرك وصي عيسى (ع) وادرك علم الأول والآخر ، وقرأ الكتابين »

(٤) قال الخطيب (ج ١ ص ١٨٩) من تاريخه « وعدي بن حاتم الطائي قدم على رسول الله (ص) فلما رآه النبي تزع وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها ، وسأله عن أشياء فأجابها عنها ثم أسلم وحسن إسلامه . وحضر فتح المدائن وشهد مع

وحضر وقعة القادسية هاشم المرقال (١) وكان على ميسرة جيش المسلمين ، وحضرها معهم مالك الاشتر النخعي . وكان حजर بن عدي الكندي في وقعة جلولاء مع المسلمين . وكان غير هؤلاء من الشيعة في فنوحات عمر (رض) ذكرهم الدهنوري وغيره :

والكن الرحالة محمد ثابت المصري بها كس هذه النصوص التاريخية التي تدل على إخلاص الشيعة لعمر وعدم حنقهم عليه . حيث يقول (ص ٤٨) من جولاته « الشيعة : لما مات النبي من غير خلف من الذكور ، قام أبو بكر وأوقف المرتدين وحمل لواء الإسلام إلى الجزيرة ، ولما عاد عمر بن الخطاب واصل دعاية الإسلام بفضل قائديه خالد ومعاوية (?) فحنق عليه قوم واعتقدوا أن الخلافة يجب أن تكون في سلالة الرسول . ولكن كظموا غيظهم حتى مات عمر (?) ثم جاء عثمان وقتل عاجلاً (?) وقام علي زوج فاطمة بنت النبي وأب أحفاد رسول الله . وكان الخوارج هم الذين حرضوا على قتل عثمان (?) وأبدوا علياً (?) لكنهم خرجوا عليه هو أيضاً لما رضي بمهادنة خصومه ومن ثم سموا الخوارج »

وهذا النعم الجديد في التاريخ . وهذه الغرائب في الأقوال هما اللذان ألزمانا التوسع قليلاً في الكلام عن هذه الحوادث التاريخية التي اهتم المؤرخون الشرقيون في تدوينها وتصنيفها حتى أجمعوا على أكثرها ، وادعوه في مؤلفاتهم ثم جاء من بعدهم كنبه الافرنج فسدوا من الأقوال والآراء ما يوافق سياستهم

---

علي الجبل وصفين والنهروان ومات بعد ذلك بالكوفة سنة ٦٧ هـ زمن المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وقيل بقرقيسا »

(١) ترجمه الخطيب ( مجلد ١ صفحة ١٩٦ من تاريخه ) فقال « هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص المعروف بالمرقال ، وهو أخو نافع بن عتبة وابن أخ سعد بن ابي وقاص أسلم يوم فتح مكة وحضر مع عمه سعد حرب القادسية ، وقتل هاشم المرقال مع علي رضي الله عنه بصفين »



وأغراضهم الشخصية في الشرق الإسلامي تحت ستار «فلسفة التاريخ» حتى  
عمي الأمر على كثير من الشرقيين وراحوا يثلقون تلك الأقوال الغربية الغربية  
وهدونونها بغير محاسبة ولا عرض على مصدرها الشرقي الإسلامي العربي .  
الأمر الذي يدل على عدم الثقة برجالنا ، وعلى عدم الاحتفاظ بثروة الآباء  
والأجداد : واليك هذه الحوادث على سيرها الطبيعي ، وترتيبها الواقعي ،  
ومصدرها الوثيق

### ✽ مرض النبي ووفاته وبيعة أبي بكر ✽

لما مرض رسول الله ﷺ مرض الموت دعا أسامة بن زهد وقال له  
سر إلي مقل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتكم على هذا الجيش ثم قال ﷺ  
« جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه (١) » وقال لما اشتد به وجعه  
« أنتوني بدواة ويضاء فأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً . فتنازعوا  
فقال قوموا عني ولا ينبغي عند نبي تنازع . فقالوا ان رسول الله لي هجر (٢) »

(١) ذكر ذلك الشهرستاني مجلد ١ صفحة ٩ من مله وذكره غيره بأسانيد  
صحيحة معتبرة لم يعترض عليها معترض : ولأجله يختار المسلم كثيرا عندما يقرأ هذا  
الأمر المؤكد بتجهيز جيش أسامة وهذا اللعن القارص لمن يتخلف عنه . ويزداد حيرة  
حينما يعلم ان فئة من الأصحاب الذين تهتمهم مصلحة الإسلام وجهاد أعدائه وقل  
عصيانهم لأوامر النبي (ص) من قبل - قد تخلقوا عن هذا الجيش الإسلامي المجهز للدفاع  
عن الإسلام . لذلك تراه لا يستطيع إلا أن يعترف بخطأهم ويستغفر الله لهم . أما ان  
يتقبل تلك الاعتذار الواهية التي اعتذر بها - عن تخلفهم - بعض الكتاب من « ان قلوبهم  
لا تساعدهم على السير مع الجيش وترك النبي بحالة المرض » فذلك مما لا يستطيعه مادام  
مؤمننا بوجوب الامتثال لأوامر النبي (ص) وما دام معتقدا ان النبي أولى بالمؤمنين من  
انفسهم واعلم بمصلحة الإسلام منهم . ولابد لنا ذلك الرجل كيف لم تساعد تلك القلوب  
على فراقه (ص) وقد ساعدتهم على مخالفة امره وإغضابه ؟ بقولهم (كيف يستعمل هذا  
الغلام ) أسامة ( على جلة المهاجرين والأنصار ؟ حتى أخرجوه فأخرجوه عاصبا رأسه  
قائلا - ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة . لئن طعنتم في تأميري  
أسامة فقد طعنتم في تأميري اياه من قبله - بتلخيص من مجلد ١ صفحة ٥٣ من شرح المترلي  
(٢) مجلد ١ صفحة ١٥١ من تاريخ أبي الفداء

وهروي الشهرستاني عن البخاري « انه قال لما اشتد به مرضه الذي مات فيه — ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي . فقال عمر: ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله (١) وكثر اللغط فقال النبي عليه السلام قوموا لا ينبغي عندي التنازع . قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (٢) » ولقد عظمت هذه الرزية بوفاته ( في صفر سنة ١١ هـ وحزيران سنة ٦٣٢ م ) وبما جرى بعدها — بلا فصل — من الخلاف العظيم الذي توقعه <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> وهو حي وأراد تداركه بذلك الكتاب الذي حيل بينه وبينه ورمي — لما طلب الدواة — بما رمي كان ذلك الخلاف — كما علمت — حول الخلافة وكان في اليوم الذي توفي فيه النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> حيث « اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لنولية سعد بن عباد والنبي لما يدفن؟! ولما سمع عمر الخبر أقبل إلى منزل النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> وأبو بكر فيه وعلي بن أبي طالب دائب في جهاز الرسول <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> فأرسل عمر إلى أبي بكر أن اخرج إليّ فأرسل إليه اني مشغول فأرسل إليه ثانياً انه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره . فخرج اليه فأعلمه عمر الخبر فمضيا مسرعين نحو السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح . فلقيهم رجلان وقالاهم ارجعوا لا يكون ما تريدون . فقالوا لا نفعل وذهبوا إلى السقيفة وترادوا الكلام فيما بينهم وبين الأنصار إلى أن صفق عمر على يد أبي بكر . وقيل سبقه إلى البيعة بشير بن سعد الأنصاري أبو النعمان بن بشير كراهية لابن عمه سعد (٣)

(١) لقد اوضح عمر (رض) ما اريد من طلب الدواة وما اراد من المنع بقوله لابن عباس « لقد اراد رسول الله في مرضه ان يصرح باسم علي فحمت من ذلك حيلة على الإسلام — انظر مجلد ٣ صفحة ٩٧ من شرح المعترلي

(٢) مجلد ١ صفحة ٩ من مله

(٣) بتلخيص من الطبري مجلد ٣ صفحة ٢٠٨ ومن ابن الاثير مجلد ٢ صفحة

١٢٥ ومن تاريخ ابن خلدون مجلد ٢ صفحة ٦٤ ومجلد ١ صفحة ٧٤ من شرح النهج للمعترلي



« وأقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة لا يملكون أحداً إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى (١) »

وعندئذ « انثال الناس على أبي بكر يبايعونه خلا جماعة من بني هاشم والزبير بن العوام وعتبة بن أبي لهب ٦ وخالد بن سعيد بن العاص ٦ والمقداد وسلمان وأبي ذر وعمار والبراء بن عازب وأبي بن كعب مالوا مع علي بن أبي طالب وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب: -

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف  
عن أول الناس إيماناً وسابقة  
وآخر الناس عهداً بالني ومن  
من فيه ما فيهم لا يمترون به  
عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
واعلم الناس بالقرآن والسنن  
جبريل عون له في الغسل والكفن  
وليس في القوم ما فيه من الحسن  
وكذلك تخلف عن البيعة لأبي بكر - أبو سفيان من بني أمية • ثمان  
أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة  
رضي الله عنها • وقال له إن أبوا عليك فقاتلهم • فأقبل عمر بشيء من نار على  
أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت إلى أين يا ابن الخطاب؟  
أجبت لتحرق دارنا؟ قال نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة (٢) »

« وأقبل أبو سفيان وهو يقول - إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم  
يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم • فزجره علي وقال: والله إنك ما اردت  
بهذا إلا الفتنة • وانك طالما بغيت للإسلام شراً (٣) »

(١) ج ١ صفحة ٢٤ من شرح النهج (٢) مجلد ١ صفحة ١٥٦ من تاريخ أبي الفداء ومجلد ٣ صفحة ٦٣ من العقد الفريد ومجلد ١ صفحة ١٣ من الإمامة والسياسة لابن قتيبة ولكنه قال - قيل لعمر لما جمع الخطب على باب الدار - إن في الباب فاطمة قال وإن  
(٣) مجلد ٢ صفحة ١٢٣ من تاريخ ابن الأثير • وذكر صاحب الأغاني جزء ٦ صفحة ٩٦ أن أبا سفيان هذا قد قال لما بويع عثمان « يا بني أمية تلففوها تلفف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بمث ولا قيامة »

ويروي صاحب العقد الفريد ان النبي ﷺ توفي وابو سفيان غائب فلما بلغه بيعة ابي بكر قال — اني ارى غبرة لا يطفئها الا دم . فلما قدم المدينة جعل بطوف في ازقتها وهو يقول

بني هاشم لا بطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي  
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي  
فقال عمر لأبي بكر — ان هذا قد قدم وهو فاعل شراً ، وقد كان  
النبي ﷺ يستألفه على الاسلام . فدع له ما يده من الصدقة ، ففعل  
ابو بكر فرضي ابو سفيان وباعه (١) «

ولما رأى علي رأس الفتنة قد ذرّ قرنه ورأى ارتداد البعض عن الاسلام وقلّة المسلمين وإحاطة العدو بهم — تغاضى عن الطاب بحقه وقال « والله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها إلا جورٌ علي خاصة (٢) » ثم قام مع ابي بكر (رض) بجاهد المرتدين في الجزيرة ، وينصح المسلمين بجهده وتبعه على ذلك عمه العباس القائل « والله لو لا ان الاسلام قيد الفتك لندك دكت جنادل صخر (٣) »

وكذلك تبعه سائر بني هاشم وجماعة الشيعة من الصحابة أمثال سلمان وعمار والمقداد والي ذر وغيرهم ممن اعتقدوا قبلئذ « ان الخلافة يجب أن تكون في سلالة الرسول » لكن بعد ايهم علي عليه السلام فليس اعتقادهم ذلك من يوم خلافة عمر (رض) كما يظهر من كلام الرحالة المتقدم . بل قد عرفت انهم يعتقدونه من يوم « غدير خم » على ان خلافة الثاني كانت محكمة بنص من الأول لم يعارض فيها سوى طلحة وقر قليل . وكلمة طلحة لأبي بكر قبيل وفاته مذكورة في التاريخ مشهورة لا نحب

(١) مجلد ٣ صفحة ٦١ منه (٢) مجلد ٢ صفحة ٦٠ من شرح النهج

(٣) مجلد ١ صفحة ٧٣ من الشرح



ذكرها لخشوتها : وإنما نذكر لك كيف كانت

❖ وفاة أبي بكر وبيعة عمر ❖

وقد اختلف في سبب وفاته ف قيل ان اليهود سمته في أرز وقيل في حسو .  
« وعن عائشة (رض) انه اغتسل وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً ثم  
توفي لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ وكانت خلافته سنين وثلاثة  
أشهر وعشر ليال (١) » وقولها هو الأصح لأنها اعلم بحال أبيها  
ولابن الطقطقي قول في سبب وفاته قد تفرد به (على الظاهر) انظره  
ص ٨٧ من كتابه الفخري في الآداب السلطانية .

وعلى كل فقد قضى ايام خلافته في جهاد المرندين والروم والفرس ايضا  
ونشر كلمة الاسلام في الجزيرة . وبقي يد الجيش الاسلامي إلى اليوم الذي  
توفي فيه وفي الساعة التي توفي فيها « احضر عثمان بن عفان وقال له اكتب —  
هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة إلى المسلمين اما بعد ثم أغمى عليه فكتب  
عثمان — اما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيراً ، ثم  
أفاق ابو بكر وامضى كتابته عثمان (٢) »

« ولقد شكوا المهاجرون والأنصار من عمر . . وقال بعضهم أمرتهم  
عام اول وأمرّك العام . وكره اهل الشام خلافته في بدء الأمر (٣) » ولارباب  
انهم امسوا — بعد ذلك — يحبونها كثيراً . لأنه قام بأعباء الخلافة .  
ووسع الفتح الاسلامي ونال الاسلام في عهده عزاً ومنعة . وفضل الاشراف  
على غيرهم في قسمة الغنائم فرضي عنه من كان يشكوه . ورضي عنهم وعن  
الذين اسخطوه من قبل سوى خالد بن الوليد لأن « أول كتاب كتبه عمر  
إلى أبي عبيدة بن الجراح بمولية الجند وعزل خالد لأنه كان عليه ساخطاً

(١) مجلد ١ صفحة ١٥٨ من تاريخ أبي الفداء (٢) مجلد ٢ صفحة ١٦٣

من ابن الاثير (٣) مجلد ١ صفحة ١٩ من الإمامة والسياسة

في خلافة ابي بكر كلها لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل في حروبه (١) واول ما تكلم به عمر عزل خالد وقال لا يلي لي عملاً ابداً (٢) « ولكنه ابقاه في الجيش لشجاعته وبطولته

أما معاوية — الذي عده الرحالة من القواد — فما عرف بالشجاعة ولا ظهر له أثر في الحروب ، ولا تولى قيادة الجيوش في أيام الأول والثاني (رض) ولما تولى القيادة في صفين واشتدت الحرب ركب فرسه وفر أو هم بالفرار (٣) وقد عرض النجاشي الشاعر بهذه القصة فقال

ونجى ابن حرب سابح ذو غلالة أجش هزيم والرماح دواني  
« كان معاوية يقول بعد ذلك لبني أمية — دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم — أي بني هاشم — تحت المغافر في صفين إلا لبس على عقلي (٤) » فقول — الرحالة « بفضل قائدبيه خالد ومعاوية » من بد بهيات الاخطاء

✽ وفاة عمر وبيعة عثمان ومقتله ومن حرص عليه ومن قتله ✽

قلنا أن بيعة عمر (رض) كانت سنة ١٣ هـ ٠ وأما قتله فكان آخر ذي

(١) كأنه يشير إلى ما ذكره ابو الفداء مجلد ١ صفحة ١٤٥ من تاريخه من

قتل خالد لبني خزيمه بعد ان امنهم لأنهم كانوا قتلوا عمه في ايام الجاهلية فراجع

(٢) مجلد ٢ صفحة ١٦٤ من ابن الاثير وقد ايده المسعودي مجلد ١ صفحة ٤٢٢

من مروج الذهب بقوله — وقد كان في نفس عمر على خالد اشياء من ايام ابي بكر في قصة مالك بن نويرة وغير ذلك « وقصة مالك معروفة مشهورة في التاريخ ذكرها ابو الفداء مجلد ١ صفحة ١٥٨ من تاريخه مفصلة وذكر قول ابي نخير السعدي

قضى خالد بغياً عليه بعرضه وكان له فيها هوًى قبل ذلك

فأضى هواه خالد غير مالك غنان الهوى عنها ولا متالك

ومن اغرب ما اعتذر به عن خالد قول ابن زيد شبلي « ولعل خالد او قد قتل زوجها رأى ان يجبر كسرهما وان يخفف عنها مصيبتها فتزوجها جبراً لها مما اصابها وتطايها لحاطرها » انظر صفحة ١١١ من كتابه تاريخ خالد

(٣) انظر مجلد ١ صفحة ٤٩١ من شرح النهج (٤) مجلد ٢ صفحة ٥٥ من

مروج الذهب



الحجة سنة ٢٣ هـ قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة . وكان نصرانياً وقيل مجوسياً — وكانت مدة خلافته عشر سنين ونصف سنة وقد جعلها — من بعده — شورى (١) بين خمسة نفر أو سنة ولكنه قيدهم برأي أحدهم عبدالرحمن ابن عوف صهر عثمان وكيفما كان فقد بوبع عثمان (رض) في ٣ من المحرم سنة ٢٤ هـ وقيل في آخر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ وقتل آخر سنة ٣٥ هـ بيد زعماء المصر بين يومئذ كما سنبينه ان شاء الله .

وكان محبوباً في السنين الأولى من خلافته التي دامت اثني عشرة سنة وهي مدة طويلة لا يقال فيمن قضاها « انه جاء ثم قتل عاجلاً » كما قال معلم الآداب في مصر ورحالة القرن العشرين الذي اخترع في التاريخ « ان الذين حرضوا على قتل عثمان وأبدوا علياً هم الخوارج » مع ان لفظ الخوارج لم يسمع ولم يوجد أبضاً إلا بعد مضي سنين على قتل عثمان وبيعة علي ومع ان التاريخ يحدثنا بأن الذين حرضوا على قتل عثمان وخذلوهم من اكابر الصحابة والتابعين في المدينة المنورة .

يحدثنا ابن الاثير انه « كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة إلى من في الآفاق منهم — إن اردتم الجهاد فاهلوا اليه فإن دين محمد <sup>صل الله عليه وسلم</sup> قد أفسده خليفتمكم (٢) »

ويقول الطبري ابن جرير « وكتب أهل المدينة إلى عثمان بدعونه إلى

(١) الشورى من افضل النظم الانتخابية إذا استعملت بمعناها الحقيقي الواسع وقد أمر بها النبي (ص) ( وشاورهم بالأمر ) ولكن معاوية يرى « انه لم يشقت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم إلا الشورى التي جعلها عمر إلى ستة نفر انظر مجلد ٣ صفحة ٧٢ من العقد الفريد » وأرى ان هذه الشورى — وان خلقت طمع طلحة والزبير بالخلافة وسعيهما لها — خير من تلك السنة التي سنها معاوية في ولاية العهد وحصر الإمرة بمنزله يزيد وحرمان ابناء المهاجرين والأنصار

(٢) مجلد ٣ صفحة ٦٥ من تاريخه

التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله (١) « فكتب عثمان إلى معاوية « أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة ، فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشام ، فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره (?) إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ وقد علم اجتماعهم (٢) »

ويروي ابن عبد ربه الأندلسي ما يبين السر في خذلان الصحابة لعثمان حيث يقول « روي انه سئل سعيد بن المسيب كيف قتل عثمان ؟ ولم خذله أصحاب محمد ﷺ ؟ فقال قتل عثمان مظلوماً ومن خذله كان معذوراً قيل له وكيف ذلك ؟ قال لأن عثمان كان يحب قومه ، وكان كثيراً ما يولي بني أمية ممن لم يكن له في رسول الله ﷺ صحبة وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد ﷺ فكان يستعقب فيهم فلا يعزلهم (٣) »

وقالت السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما مروان بن الحكم لما طلب منها إصلاح أمر عثمان مع الصحابة وعدم خروجها من المدينة « ولعلك تظنن اني في شك من صاحبك أما والله لو ددت انه مقطوع في غرارة من غرائري واني أطيق حمله فأطرحه في البحر (٤) » وقد كان عبد الرحمن بن عوف - وهو الذي عقد البيعة لعثمان - أول من اجترأ عليه كما بحدثنا الطبري في مقام ذكر المفتتح للجرأة على عثمان بقوله « قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم . فبلغ ذلك عبد الرحمن فأرسل من أخذها له فقسمها في الناس وعثمان في الدار (٥) »

ولما عوتب عبد الرحمن في أمر عثمان « وقيل له هذا كله فعلك قال

(١) مجلد ٥ صفحة ١١٦ من تاريخه (٢) مجلد ٥ صفحة ١١٥ من تاريخ

الطبري (٣) ج ٣ ص ٧٩ من العقد الفريد (٤) ج ١ ص ٦ من عصر المأمون

(٥) ج ٥ ص ١١٣ من الطبري



لم أكن أظن به هذا ولكن الله علي أن لا أكلمه أبداً . فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان . ولما دخل عليه عثمان عائداً تحول عنه إلى الخائط ولم يكلمه (١) »

وأما عمرو بن العاص فكان من أشد الناس تحريضا على عثمان وطعنا به . وإن لم يشهد مقتله مع الصحابة (٢) بقول الطبري « كان عمرو بن العاص عاملا لعثمان على مصر فعزله . فلما قدم المدينة جعل يطعن على عثمان فقال له عثمان يا ابن النابغة أقمل جر بأن جبنك ؟ فخرج عمرو من عنده وهو محتقد عليه يأتي عليا مرة والزبير وطلحة مرة يؤلبهم على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان ، فلما كان الحصار الأول خرج من المدينة إلى أرض له بفلسطين يقال له السبع فيبينا هو جالس في قصره إذ مر به راكب فناده عمرو من أين ؟ قال من المدينة ، قال ما فعل الرجل يعني عثمان ؟ قال قتل قال أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأها . إني كنت لأحرض عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل . فقال له سلامة بن روح الجذامي إنه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه قال عمرو إنا أردنا أن نخرج الحق من حافة الباطل (٣) » وعمرو هو القائل لتلك الكلمة الشهيرة « اتق الله يا عثمان فإنك ركبت بنا نهابير (٤) وركبناها معك فقب إلى الله (٥) »

ولم يُقصر طلحة في التأييد والتحريض بل قد زاد على ابن العاص بمناجاته لرؤساء المصريين الذين باشروا قتل عثمان (رض) « قال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة دخلت على عثمان فأخذ بيدي

(١) ج ٣ ص ٢٣ من العقد الفريد وج ١ ص ١٦٦ من أبي الفداء

(٢) يقول ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣١ من شرح النهج « سئل أبو سعيد الخدري

هل شهد مقتل عثمان أحد من الصحابة ؟ قال نعم شهد ثمانمائة »

(٣) ج ٥ ص ١٠٨ من تاريخه

(٤) هي المهالك (٥) مجلد ٥ صفحة ١١١ من الطبري

وأسمعتي كلام من على بابهم فمنهم من يقول ما تنتظرون ؟ ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع . قال فبينما نحن واقفون إذ مرَّ طلحة فقال ابن ابن عبدس ؟ فقام إليه فناجاه ثم رجع ابن عبدس فقال لأصحابه لا تتركوا أحداً يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فإنه حمل علي هؤلاء القوم وألبهم وإني لأرجو أن يكون منها — أي الخلافة — صفرًا (١) »

ويقول ابن قتيبة « ان طلحة قال للمحاصرين لعثمان — إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل عليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه ولما أتى علي بالماء لعثمان قال طلحة لعلي ما أنت وهذا وكان بينهما كلام شديد (٢) »

وهروي ابن أبي الحديد « ان طلحة كان مقنعًا — يوم قتل عثمان — بثوب قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهم . وان الزبير قال — ساعته — اقتلوه فقالوا له إن ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره أن يقتل عثمان ولو بدىء بابني الخ (٣) »

وعلى الأجمال « فإن من يتصفح أحوالهم وما كان يبدو على السنتهم من الكلمات الشديدة المؤلمة في حق عثمان سواء في وجهه وفي غيبته يحكم ان النفوس انطوت على مكروهه . حتى كانوا يلقبونه نعثلا (٤) »

وبعد فإننا نجنزى بذكر هذه الكلمات بدون محاكمة وبغير تحليل لأننا لسنا الآن بصدد التخطئة لزيد او النصوب لعمره ، وليس غرضنا من ذكرها التشهير بأحد أو القاء التبعة على آخر ، وإنما غرضنا منه الاستدلال على ان

(١) مجلد ٣ صفحة ٦٧ من ابن الاثير ومجلد ٥ صفحة ١٢٢ من الطبري

(٢) مجلد ١ صفحة ٣٥ من الإمامة والسياسة (٣) مجلد ٢ صفحة ٢٠٦ من

شرح النهج (٤) صفحة ٣٩١ من محاضرات الشيخ محمد الخضري المصري



الذين حرضوا على قتل عثمان وخذاؤه هم من الصحابة وفي مقدمتهم السيدة عائشة (رض)

وأما الذين باشروا قتله فهم المصريون الذين «رجعوا من البويع وبيدهم الصحيفة التي أخذوها من غلام عثمان وفيها حث على حبسهم وجلدهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم». وقيل ان الذي أخذت منه الصحيفة هو ابو الاعور السلمي ولما وصلوا المدينة اجتمعوا حول الدار: واجتمع معهم حكيم ابن جبلة في ركب من البصرة، والاشتر النخعي في أهل الكوفة واعتزل الاشر عنهم فاعتزل حكيم بن جبلة. وكان ابن عديس المصري واصحابه هم الذين يحصرون عثمان فأقاموا على حصاره تسعة واربعين يوماً حتى قتل: وكان عدد المصريين ألفاً على ما قيل وكان رئيسهم ابن حرب الغافقي العكي وهو الذي تولى القتل وباشره مع سودان بن حمران وكنانة بن بشر التجيبي من المصريين. وقيل ان الخليفة قضى بضربة التجيبي لقول الوليد بن عقبة بن أبي معيط في رثاء عثمان من جملة أبيات

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة  
قَتِيلُ التَّجِيبِيِّ الذي جاء من مصر  
وقول الفضل بن عباس في جوابه

فلو رأت الأنصار ظلم ابن أمكم  
بزعكم كانوا له حاضري النصر  
كفى ذاك عيباً أن يشيروا بقتله  
وأن يسلموه للأحبار من مصر (١)  
وقول الفضل هذا يدل على رضا الأنصار بالقتل وهم من الصحابة يومئذ  
لا من الخوارج وعلى كل فالذي بهمنا أن نعرف كيف كانت

بيعة علي ومن بابعه وأبده؟ هل هم الصحابة أم الخوارج؟  
عرفت ان المحرضين على عثمان هم من الصحابة بنص التاريخ

(١) مجلد ٣ صفحة ٦١ و٦٢ و٦٩ و٧٥ من تاريخ ابن الاثير ومجلد ٥ صفحة

١٢٢ من تاريخ ابن جرير الطبري بتلخيص وتصرف

وان الذين باشروا قتله هم من أهل مصر وهو لاء أجمع ليسوا بخوارج بانفاق المسلمين .

أما الدافع « للرحالة » على قوله « وكان الخوارج هم الذين حرضوا على قتل عثمان وأبدوا علياً » فذلك مما لم يعرفه أنا وأنت أبضاً . إذ يحتمل ان يكون الخط مباشرة من خلافة علي . أو تقليداً لمن قال قبله من المصريين « والخوارج وإن تجاهروا بمبدهم السيامي فد اشتركووا في تدبير هذه الجريمة أو على الأقل حرضوا على ارتكابها : ثم كانوا بعد ذلك عوناً لعلي في تولى الخلافة (١) »

ويحتمل ان يكون الدافع استعظامه أمر التحريض وعدم قبوله بأية مبرر لتحريض أو تلك الصحابة على خليفة المسلمين ثم إلحاحهم على علي بقبول البيعة بعد قتل الخليفة بتقديم طلحة والزبير وهذا الدافع — إن صح — لا يلام عليه لأنه كمعاطفة نفسية تنور في كل مسلم اطلع على تلك الحادثة التاريخية الأليمة . وإنما يلام على جعل جميع المحرضين خوارج وفيهم طلحة والزبير حوارى الرسول ﷺ وشريكتهما أم المؤمنين : وكذلك على جعل جميع الذين أبدوا علياً وباعوه خوارج وفيهم ( سيدا شباب أهل الجنة ) و ( حبر الامة ) و ( عمار الطيب المطيب ) و ( ذو الشهادتين ) وغيرهم من الأصحاب على أنف علياً (ع) لم يقبل من أحد تأييداً — يومئذ — أليس هو القائل لما أريد على البيعة « دعوني والتمسوا غيري » ؟ أليس هو الذي أرسل الماء إلى عثمان يوم شدد عليه الحصار وعارضه طلحة بكلام شديد ؟ وأرسل ولد به الحسنين ومولاه قنبراً للدفاع عن عثمان « حتى جرح الحسن في سبيل عثمان وانصبغ بالدم وشج رأس قنبر في هذا السبيل (٢) » أليس هو الذي بذل

(١) صفحة ١٥ من كتاب « تاريخ الجمعيات السرية »

(٢) مجلد ٣ صفحة ٨١ من المقد الفريد ومجلد ١ صفحة ١٢٥ من ابى الفداء



جهده في إصلاح ذات البين حتى اخذ عهداً من عثمان للمتألمين عليه فرجعوا إلى بلادهم معتقدين في ان مطالبيهم ستنجز — ومن جماتها إبعاد مروان عن عثمان . ولكن مروان — لما عز عليه التخلي عن الإمرة — راح بعمل لرد قريبه عثمان عن رأيه وعهده (١) فتم له ذلك ثم زوّر كتاباً على قريبه وضع فيه ما يقتص به من أولئك الذين طلبوا إبعاده عنه . ولكن التزوير قد ظهر وقبض المصريون على حامل الكتاب المزور . وما لبثوا حتى عادوا إلى المدينة وحاصروا الخليفة وقتلوه .

« فاجتمع ( وقتئذ ) طلحة والزبير والمهاجرون والأ نصار وأتوا علماً بما بهونه فأبى (٢) ذلك وقال أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيته فألحوا عليه وقالوا لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه في ذلك فخرج إلى المسجد وبابعه وأول من تابع طلحة والزبير (٣) »

هذا نص ابن خلدون وهو أقوى دليل على ان الذين أهدوا علماً وبابعه هم الصحابة وغيرهم من المهاجرين والأ نصار لا الخوارج الذين لم يكن لهم

(١) يقول الطبري مجلد ٥ صفحة ١١٢ من تاريخه « كان مروان بن الحكم يدخل على عثمان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد » وقال عليه السلام « دعوني واتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت له العقول ، وإن الأفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت ، واعلموا إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم اصغ إلى قول القائل وعتب العاتب » قال المرحوم الشيخ محمد عبده — المحجة الطريق المستقيم ، تنكرت أي تغيرت علائقها فصارت مجهولة وذلك ان أهل الاطماع كانت قد تنبت في كثير من الناس على عهد عثمان بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء ، فلا يسهل عليهم فيما بعد ان يكونوا في مساواة مع غيرهم فلو تناولهم عدل الإمام افلتوا منه وطلبوا طائش الفتنة طمعاً في نيل رغباتهم . وأولئك هم اغلب الرؤساء في القوم ، فإن أقرهم الإمام على ما كانوا عليه من الامتياز في العطاء فقد اتى ظلماً وخالف شرعاً ، فأين المحجة للوصول إلى الحق على امن من الفتنة ، وقد كان بعد بيعته ما تقرس به قبلها — انظر مجلد ١ صفحة ١٩٠ من نهج البلاغة الذي عليه شرح الشيخ المذكور (٣) مجلد ٢ صفحة ١٥٠ من تاريخ ابن خلدون

اسم في ذلك الوقت . حتى ان رؤساءهم كانوا يومئذ من أطراف الناس لاشخصية لهم ولا عشيرة كبيرة يستعينون بها على قتل خليفة وتنصيب خليفة بغير رضا المهاجرين والأُنصار أهل الحل والعقد والطول والحول .

نعم « بابع المهاجرون والأُنصار علياً عليه السلام في مسجد المدينة وبأبوه الناس إلا نفرأ يسيراً كان جلمهم من ولادة عثمان على الأُمصار (١) »

وكان أول من بابعه طلحة والزبير — كما قال ابن خلدون — وهما اللذان أشارا على الناس ببيعته ورضيا به أولاً بخبرنا ابن قتيبة « ان الزبير قام بعد قتل عثمان — وقال ايها الناس ان الله قد رضي لكم بالشورى وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه . واما قتل عثمان فإنا نقول فيه امره الى الله . وقد احدث احداثاً والله وليه . فقام الناس فأتوا علياً في داره وقالوا مد يدك نبايعك انت احق بها (٢) »

ويؤيده ابن عبد ربه الأندلسي بما رواه عن حصين عن الاحنف بن قيس « قال قدمنا المدينة نريد الحج فانطلقت فأنتيت طلحة والزبير فقلت لهما — اني لا ارى هذا إلا مقتولا فمن تأمراني به كما ترضيانه لي . قالوا تأمرك بعلي بن ابي طالب . قلت تأمراني به وترضيانه لي قالوا نعم . قال ثم انطلقت حتى اتيت مكة فبينما نحن فيها إذ اتانا قتل عثمان فانطلقت إلى عائشة في مكة . فقلت من تأمرني ان ابابع قالت علي بن ابي طالب . قلت اتأمرني به وترضينه لي قالت نعم . فمررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى البصرة فما راعنا إلا قدوم عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الخريبة (٣) »

هذه بعض نصوص التاريخ الصحيح تقدمه كدليل فاضح لتلك الأقوال الملفقة والشبه المصطنعة حول مقتل عثمان وبيعة علي . ولولا تلك الأقوال —

(١) مجلد ٥ صفحة ١٥٢ من تاريخ ابن جرير الطبري

(٢) مجلد ١ صفحة ٤١ من الإمامة والسياسة

(٣) مجلد ٣ صفحة ٩٨ من عقده الفريد



والشبه بل لولا وجود من يعتمد عليها وبوقوع على نعمها البغيض في عصرنا هذ  
لما تعرضنا لبحث الخلافة وسقنا تلك الشواهد التاريخية التي لا تخلو من  
كلمات جارحة :

وليست التبعة في ذلك علينا وإنما هي على من اضطرنا إلى الاستشهاد بذلك  
الكلمات على إيضاح أخطائه . وهكذا شأننا في كل الشواهد الماضية والآتية  
التي اضطرنا إليها الموضوع أو الاستشهاد فحسب . وهل بوسع أحد من اضطر  
إلى التاربغ إلا أن يروبه بألفاظه مهما حوته من قساوة المعنى . ومع ذلك فقد  
ابعدنا قدر المستطاع عن كثير من الكلمات الخسنة : وبعد فلننتقل بك إلى

### دراسة ثابت المصري التاريخية

لعلك تجد فيها لذة جديدة غير تلك اللذة الأولى . ولعل (على ما اذكر)  
للترجي والترجي هو كالتمني لا بدرك كله : فلذلك لا أضمن لك اللذة  
الجديدة في قول الرحالة « بايع الناس الحسن بن علي وكان معاوية قد بويع  
في الشام فزحف لقتال الحسن ، وتأهب الحسن للقتال في العراق لكن ثار عليه  
جنوده فهادن معاوية وتنازل له عن الخلافة وفرّ وقتل (?) ثم بايع الجميع  
معاوية إلا الخوارج والشيعة وقد اجتمعوا حول الحسين بن علي في مكة فقتله  
جنود معاوية (?) في كربلاء هو وأفراد أسرته وأتباعه جميعاً إلا ابن واحد  
للحسين قد أمكنه الهرب (١) »

روى ثابت هذه الحوادث التاريخية بإيجاز وأظهرها بصور الحقائق الراهنة  
وحكم فيها بفرار الحسن بن علي وقتله . وبفرار ابن واحد للحسين من جنود  
معاوية بكر بلا ومشى كالظافر الفاتح :  
ولكنه أبقانا نتساءل إلى أي جهة كان فرار الحسن وفي أي مكان قتل ؟

ومن قتله ؟ وفي أي سنة كان قتله ؟ ومن هو الذي أمكنه الهرب من أبناء الحسين عليه السلام وهذا ما دعانا للإضافة قليلا في الجواب عن هذه الأسئلة « بالآذن » من الرحالة مجملين مقتل علي وشبليه عليهم السلام وبيان من قتلهم وفي أي مكان قتلوا ؟ وفي أي سنة ؟ مبتدئين في

﴿ مقتل علي ومدفنه وإثبات محله ﴾

ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في البيت الحرام ( ١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل ) وتوفي شهيداً في الكوفة ليلة ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي ( ١ ) غيلة بالسيف في مسجد الكوفة العظيم وهو يصلي صلاة الصبح ليلة ١٩ من شهر الصيام . وحمل نعشه الشريف ليلاً حمله بنوه وخلص أصحابه إلى الغري ودفنوه هناك حيث مقامه الآن - في مدينة النجف الأشرف وعليه قبة كبيرة عالية مغطاة بالذهب الوهاج من الخارج ، وفي داخلها نقوش بدیعة وآثار ثمينة لا يسع المقام إيفاء وصفها :

وقد كثرت الأقاويل والتخرصات حول المكان الذي دفن فيه عليه السلام

( ١ ) ورد في ذم ابن ملجم من الأحاديث الشيء الكثير وإليك ما جاء في ( ج ٣ صفحة ١٢٣ ) من العقد ( الفريد « قال النبي » (ص) لعلي بن أبي طالب - ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة قال أخبرني يا رسول الله - قال إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود . وخاضب لحيةك من دم رأسك » وفي ج ١ ص ٨٨ من تهذيب الكامل للمبرد « انه قال (ص) لعلي - اشقى الناس إثنان احمر ثمود الذي عقر الناقة - والذي يخضب هذه ووضع يده على لحية علي » وفي ج ١ ص ١٣٥ من تاريخ الخطيب البغدادي لبغداد عن جابر بن سمرة انه (ص) قال لعلي من اشقى الاولين ؟ قال عاقر الناقة - قال فمن اشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله اعلم . قال هو قاتلك وروى ابن حجر صفحة ٢٦ من صواعقه ما تقدم وروي عن عائشة (رض) أنها قالت رأيت النبي (ص) التزم علياً وقبله وهو يقول بأبي الوحيد الشهيد



كما كثرت حول حمل النعش الشريف (١)

وإننا لنستغني عن الإطالة بذكر تلك الأقوال وتفنيدها ، بذكر هذه الكلمة المنصفة لابن أبي الحديد المعتزلي الذي أصاب بها سدرة الصواب حيث يقول « وما بدعيه أصحاب الحديث من الاختلاف في قبره ( أي قبر علي ) وأنه حمل إلى المدينة ، أو أنه دفن في رحبة الجامع ، أو عند قصر الإمارة ، أو ندَّ البعير الذي حمل عليه فأخذته الأعراب — باطل كله لا حقيقة له ، وأولاده أعرف بقبره ، وأولاد كل الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب . وهذا القبر هو الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد الصادق (ع) وغيره من أكابرهم وأعيانهم (٢) »

وقال في مكان آخر « إن عليا عليه السلام لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يتحدثوا في قبره حدثاً ، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة — وهي ليلة دفنه — إبهامات كثيرة . ثم قال : ولم يعلم دفنه في الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه فإنهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان . فدفنوه على النجف في الموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام وعهد كان عهد به إليه ووعى موضع قبره على الناس واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً وافترقت في موضع قبره الشريف وتشعبت (٣)

(١) من تلك الأقاويل الملفقة التي لا يعتمد عليها الشيعة ولا يرونها أحد منهم : قول الرحالة المصري « وللقوم قصة يروونها عن نشأة النجف هي أنه لما قتل علي في الكوفة حملت جثته على جمل اطلق في الصحراء فأخذ يسير على غير هدى حتى وصل ربوة تطل على بحر النجف فبرك الجمل وهنا دفن القوم الجثة الطاهرة واخفوها خشية أن يعلمها اعداؤهم »

(٢) ج ١ صفحة ٥ من شرحه على النهج

(٣) ج ١ ص ٣٦٤ من شرح النهج

— ❀ — بيعة الحسن ومقتله ومن قتله ❀ —

وكان علي (ع) قد « اوصى إلى ولده الحسن فبايعت الشيعة كلها » وتوقف أناس ممن كان يرى رأي العثمانية (١) « وكانت خلافته العامة سنة اشهر واياما وخلافته الخاصة بالشيعة تسع سنين واشهرها . وقد تجرع مرارة الصبر على اعمال جنده المضطرب المقسم المشتعل على كثير من اعداء ابيه . وتحمل قوارص العتاب من خاص الاصحاب بعد المودعة حتى قال بعضهم « السلام عليك يا مذل المؤمنين »

ولقد صبر عليه السلام على اشد من ذلك كله يوم خطب معاوية وقال (كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به (٢) وما اعطاه من الشروط « أن لا يشتم علياً عليه السلام فلم يجبه معاوية إلى الكف عن شتم علي . فطلب منه أن لا يشتم عليا وهو بسمعه فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به ايضا (٣) « فالتجأ إلى أن ( توجه من الكوفة في عياله وحشمه إلى المدينة المنورة . وخرج اهل الكوفة لوداعه باكين لفراقه (?) ولم يزل مقبياً بالمدينة إلى ان توفي فيها (٤) «

وكان يأخذ الاموال الطائلة وهو في المدينة من معاوية ويفرقها على المعوزين « ولقد اعطاه معاوية مرة ثلاثمائة الف . فاستعظم ذلك يزيد بن معاوية — واستكثره فقال له معاوية — يا بني إن الحق حقهم فمن أتك منهم فاحت له (٥) « وبقي في المدينة إلى أن « توفي سنة ٤٩ هـ من سم سقته إياه زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس ٦ قيل فعلت ذلك بأمر معاوية وقيل بأمر يزيد بن معاوية وعداها أن يتزوج بها إن فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد أن يتزوجها فأبى . وكان الحسن قد اوصى أن يدفن عند جده <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> فلما توفي

(١) جزء ١١ ص ١١٦ من الاغانى (٢) ص ٤٨ من مقالات الطالبيين (٣) ج ٣ صفحة ١٦٢ من ابن الاثير (٤) صفحة ٦٧ من تحفة الأتام للمشيخ عبدالباسط الفاخوري (٥) ج ٢ صفحة ٥ من شرح النهج



أرادوا دفنه هناك فمنع مروان بن الحكم . وكاد أن يقع بين بني امية وبين بني هاشم فتنة فقاتل عائشة (رض) البيت بيتي ولا آذن ان يدفن فيه فدفن بالبقيع . ولما بلغ معاوية موت الحسن خرَّ ساجدا فقال بعض الشعراء

اصبح اليوم ابن هند شامًا      ظاهر النخوة إذ مات الحسن

ولما منع مروان من دفنه قال له ابو هريرة — اتمنع الحسن ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ، فقال له مروان دعنا منك . لقد ضاع حديث رسول الله ﷺ إذ كان لا يعرفه غيرك (١) »

وقضية السم لا خلاف فيها كما لا خلاف في ان جعدة بنت الاشعث هي المباشرة له ولكن الخلاف قد وقع في الأمر بالسم فردده ابو الفداء بين معاوية وبين ابنه يزيد . ولكن المسعودي يرجح « ان الذي حمل جعدة بنت الاشعث على سم الحسن هو معاوية . دس اليها انك ان احتلت في قتل الحسن وجهت اليك بمائة الف درهم وزوجتك يزيد ، فكان ذلك الذي بعثها على سمه . فلما مات وفي لها بالمال وأرسل اليها : انا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه (٢) »

وقد ابده ابو الفرج الاصبهاني بقوله « ودس معاوية اليه والى سعد بن ابي وقاص — حين اراد ان يعهد الى يزيد بعده — سماتا منه في ابام متقاربة . وكان الذي تولى ذلك من الحسن (ع) زوجته بنت الاشعث (٣) » ومن الجائز ان يكون كل منهما قد أمرها بسمه ووعدا بالجائزة لان الغاية مشتركة بينهما والنفع عائد إليهما: ويكون أمر الثاني لها كئيد لأمر الأول : فأنت إذا علمت — مما تقدم — أن الحسن (ع) لم يكن « فرَّ يوم

(١) ج ١ صفحة ١٨٣ من ابي الفداء و ج ٣ صفحة ٦٦ و ١٢٤ من العقد الفريد

(٢) ج ٢ صفحة ٥٠ من مروج الذهب (٣) صفحة ٣٣ من مقاتل الطالبين

هادن معاوية ولا قتل» يومئذ وإنما قتل في مدينة جده <sup>صلواته</sup> بعد أن أقام فيها ما بنوف عن تسع سنين — تحكمم معنا بلا شك — أن قول الرحالة (فر وقتل) من قبيل قول بعضهم (إن علياً قتل في غزاة حنين (١)) وهكذا قوله «ثم بايع الجميع إلا الشيعة وقد اجتمعوا حول الحسين فقتله جنود معاوية في كربلاء» فكانه تخيل أن نهضة الحسين كانت في أيام معاوية حتى قال «فقتله جنود معاوية» مع أن النهضة الحسينية كانت بعد موت معاوية ومع أن الشيعة بايعوا — على مضض — معاوية ولم يتخلف يومئذ سوى قيس بن سعد بن عباد (٢) ولكنه بايع أخيراً بأمر سيده الحسن بن علي عليها السلام «وكانتبيعة قيس لمعاوية والسيوف أو الرمح بينهما لان قيساً كان حلف أن لا يلقي معاوية إلا والسيوف أو الرمح بينهما . فجتا معاوية على سريرته وأكب على قيس حتى مسح يده على يده فما رفع قيس إليه يده (٣)

(١) هذه العبارة من قصة ذكرها المسمودي - ج ٢ صفحة ٧٣ من مروج الذهب إليك إجمالها «قال قال لي رجل من أهل العلم سأني ذات يوم بعض العامة = كم تطبئون في فلان وفلان فقلت له ما تقول انت ؟ قال من تريد ؟ قلت عليا ما تقول فيه ؟ قال أليس هو ابو فاطمة امرأة النبي (ع) بنت عائشة اخت معاوية قلت فما كانت قصة علي قال قتل في غزاة حنين مع النبي »

(٢) كان قيس شجاعا بطالا كريما سخيا . وحمل لواء رسول الله (ص) في بعض غزواته وولاه علي بن ابي طالب إمارة مصر وحضر معه حرب الخوارج بالنهر وان ووقعة صفين . وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن ؛ باع قيس مالا من معاوية بتسعين ألفا فأمر مناديا فنادى في المدينة - من أراد القرض فليأت منزل سعد . فأقرض اربعين وأجاز بالباقي وكتب على من أقرضه صكاً فلما مرض قل عواده . فقال لزوجته قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر - لم يقل عوادي ؟ قالت للذي لك عليهم من الدين فأرسل إلى كل رجل بصكه . ثم توفي بالمدينة آخر خلافة معاوية - انظر ج ١ صفحة ١٧٨ من تاريخ بغداد وينص صفحة ٣٦٧ من منهج المقال على ان وفاة قيس كانت سنة ٦٠ هـ (٣) صفحة ٥٠ من مقاتل الطالبين



— ﴿مقتل الحسين وأصحابه﴾ —

وبعد عشرين سنة مضت علىبيعة الشيعة لمعاوية وبعد موت معاوية وتولى ابنه يزيد وإرساله إلى عامله بالمدينة أن يضابق الحسين ويجبره على البيعة والطاعة لمثل يزيد المعلوم الحال . عند الحسين (ع) وعند غيره أيضاً بعد ذلك كله نهض الحسين .

وإني أن بعيش إلا عزيزاً أو تجلي الكفاح وهو صريع  
أبي ابن يبايع يزيد وامتنع أشد المنع لما كان يعلمه من أن إمرة  
يزيد كانت بغير رضى الأمة وإن أباه مهدها له بالمال والخداع والقوة والقهر من  
غير ما مشورة ولا اختيار فضلاً عما كان يعتقد الحسين من عدم أهلية يزيد  
لهذا المنصب الديني الخطير . وأنه لو تولاه أمثال يزيد لما بقي لشرعية جده  
محمد (ص) من هيبة ولا أثر في النفوس ، ولانتمت قوانينها العادلة من صحيفة  
الشرائع الإلهية تدريجاً . ولا نفوس في نفوس العامة معنى قول يزيد :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لذلك كله امتنع الحسين عليه السلام عن البيعة وبذل نفسه الزكية  
ليحيى الدين الحنيف ويستقيم ، ويموت الظلم والاستبداد .

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذني  
وفضل بعد ذلك الخروج من المدينة لأمر يطول شرحها فخرج منها إلى  
مكة المكرمة خائفاً :

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يترقب  
وأقام في مكة عدة شهور يتدبر الأمور . وفيها «تعاينت عليه» في أيام —  
رُسل أهل الكوفة ومعهم من الكتب ما ملأ منه خرجين (١) « يدعونه » أن  
أقدم لعل الله يجمعنا بك على الهدى » فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل  
(رض) يستطاع خبرهم ويختبر نيائهم ولما وصل مسلم إلى الكوفة « يابعه من

أهلها للحسين ثمانية عشر ألفاً وقيل ثمانية وعشرون ألفاً (١) فكتب رجل إلى يزيد بذلك فغضب واستشار سرحون مولى أبيه معاوية فأشار عليه بعزل النعمان بن بشير وتولية عبيد الله بن زياد على الكوفة . وكان يزيد عليه ساخطاً يريد عزله عن البصرة ولكنه . . . رضي عليه وكتب إليه بولاية البصرة والكوفة وقتل مسلم بن عقيل . فعمل ابن زياد بأمر يزيد وقتل مسلماً وهاني بن عروة لأنه آوى مسلماً في داره . ودافع مسلم عن نفسه دفاع الأبطال المستحميتين حتى غدروه بالأمان . وقد أمر بهما أن يُجرا بأرجلهما — بعد القتل — في الأسواق وفي ذلك يقول الشاعر :

فإن كنت لاتدرين مالموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل  
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل (٢)  
فعل ذلك ابن زياد بعد أن أعطى مسلماً عهد الأمان . وبعد أن علم إبقاء مسلم عن الفتك به وقتله غيلة يوم احتمال أحد الشيعة على ابن زياد وأحضره إلى داره أعزلاً . ومكن مسلماً من قتله . فأبى مسلم وأعتذر بقوله «إنا أهل بيت نكره الغدر»

نعم كان كره الغدر وما بنافي الأرحية والشرف من سجايهم وشيمهم عليهم السلام . ملك أهل الشام الماء في صفين ومنعوا علياً وجنده من الماء وأرادوا قتلهم عطشاً . فلما غلب جند علي (ع) وملكوا الشريعة استأذنه في منع أهل الشام الماء فقال : «إن في حد السيف لغني عن ذلك . وإني لا أستحل منعهم الماء ثم قاسمهم الشريعة بينه وبينهم شطرين — وكان الأشر يستأذنه أن يبيت معاوية فيقول إن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> نهى أن يبيت المشركون (٣)

(١) ويقول صاحب العقد الفريد — ج ٣ صفحة ١٣٤ بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة

(٢) بتلخيص وتصرف من ج ٤ صفحة ١٥ و ١٨ من ابن الأثير ج ٦ ص ١٩٤ من الطبري (٣) ج ١ صفحة ٣١٢ من شرح النهج



ولما عدل الخوارج في صفين عن قبول التحكيم وطلبوا الكرة فوراً على معاوية قبل انعقاد مجلس النحكيم واقتراب وقته - أبى عليه السلام موافقتهم والتزم بالعهد حتى قاسى في سبيله ما قاسى من الخوارج وغيرهم . ولو أنه وافقهم سمعتئذ وكرتهم وبأهلهم وشيعته على أهل الشام لنعم له النصر المبين :

ولكن حاشا علاه ودبته من أن ينتهز هذه الفرص التي منعها الدين . وهو القائل « قد يرى الحوّل القأب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حرجة له في الدين (١) » وخليق بمسلم أن يقتدي بعمه واستأذنه علي بن أبي طالب ويؤثر الدين على الهوى ، والآخرة على الدنيا ، ويفضل الموت على الانتصار بالغدر وعلى هذه السجية كان سيده الحسين بن علي عليهم السلام كان باستطاعته - لولا الدين - أن يبابع يزيد (٢) ويكون أقرب الناس عنده . وعلى الأقل كان يوسعهم أن يجند أهل مكة بشقى الوسائل ويتحصن بحرم جده ( ص ) مهما ترتب على ذلك من هتك الحرم المقدس وغيره :

ولكن الوازع الديني المكين ، ذلك الوازع الذي ورثه عن أبيه وجده <sup>صلوات الله عليه</sup> . والإباء الهاشمي العظيم ، والإحتفاظ بجرمة الحرم هي التي بعثته على الخروج من مكة إلى الكوفة لإلقاء الحجة على أهلها الذين « بلغت كتبهم إليه في أيام قلائل إثنى عشر الفا »

(١) ج ١ من النهج (٢) وما يقال من أنه طلب في كربلاء أن يسيره إلى الشام لببائع يزيد أو يسيره إلى أحد الثغور فذلك بعيد جداً بل غير صحيح بشهادة مولا عبد الله بن سميان قال « صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم افارقه حتى قتل . وليس كلمة من مخاطبته الناس بالمدينة وبمكة وفي الطريق وفي العراق وفي العسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها . ألا والله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية . ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين . ولكنه قال دعوني لأذهب في هذه الأرض العربية حتى أنظر ما يصير إليه امر الناس - انظر ج ٦ ص ٢٣٥ من تاريخ الطبري

أضف إلى ذلك ما يترتب على خروجه واستشهاده غريباً عطشاناً مع أهله وصحبه ثم على سبي نسائه وأطفاله ، وسوقهن من بلد إلى بلد ، وقيامهن في مناسبات كثيرة بخطبن في الجموع التي تتجمع للتفرج عليهن ، وبظهور مظلومية سيدهن = بل سيد المسلمين = ويُنددن بفظائع الحكم الأموي المستبد ، وبغرسن في النفوس غرس الإيذاء الحسيني ومفاداته في سبيل الدين والاخلاق العربية الفاضلة . نعم أضف إليه ما يترتب على هذه الأمور من انتشار الدعوة الحسينية ، وُبعد صيتها في الآفات ، ومن تأثيرها الأثر المطلوب في الحجاز وغيره ولو بعد حين .

ولذلك نرى = في التاريخ = نتابع الثورات على الأمويين وشعاراً كثيراً = الأخذ بثأر الحسين بن علي عليهما السلام = إلى ان انقرضت دولتهم في الشام على يد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الذي كان يترنم بقوله :  
حسبت أمية ان سترضى هاشم عنها وبذهب زبدها وحسينها  
وبينما يتأهب الحسين لأداء فرض الحج إذابه بفاجأ = بأن يزيد بن معاوية قد بعث ثلاثين رجلاً لاغتياله ولو في الكعبة الشريفة — فاضطر عليه السلام لسرعة الخروج من مكة فخرج يوم « التروية » في ٨ ذي الحجة سنة ٦٠ هـ وفي ٩ منه أي يوم عرفة قتل مسلم بن عقيل في الكوفة فوصل خبر مقتله إلى الحسين (ع) في « الثعلبية » فترحم عليه وقال لأخيه في العيش بعده . ثم تابع السير « فلما بلغ عمرو بن سعيد أن حسيناً خرج من مكة قال — أطلبوه بين السماء والأرض فعجب الناس من قوله فطلبوه فلم يدر كوه (١)

ولما علم يزيد بخروج الحسين إلى العراق « كتب إلى عبيد الله بن زياد — قد بلغني أن الحسين بن علي قد فصل من مكة متوجهاً إلى ما قبلك فاذك العيون (١) ج ٣ ص ١٣٦ من العقد الفريد . وعمرو بن سعيد هذا هو الذي أوما إلى قبر النبي (ص) وقال لما بلغه قتل الحسين (ع) — يا محمد يوم بيوم بدر — انظر ج ١ ص ٣٦١ من شرح النهج



عليه وضع الأرصاد على الطرق • وقم بالأمر أفضل القيام • واكتب إلى بالخبر  
في كل يوم (١)»

وفي كتاب آخر = سيأتي = قال له « وإلا تقتل أو تعود عبدا كما  
تعبد العبيد » فامثل ابن زياد أمر يزيد وارسل الحر الرباعي على الف فارس  
ليقطع طريق الحسين (ع) وبضيق عليه وبأقي به اليه • ولكن قلب الحر (٢)  
كان حسينا وسيفه يذبها فحسب ولذلك لما اجتمع بالحسين ائتم به وقال له  
يا ابن رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> اسلك من البر سبيلا وسطا لا يؤدي إلى الشام  
ولا إلى الكوفة حتى يكون بذلك نجاة الطرفين • فاستحسنه الامام (ع)  
فسار والحر يسير خلفه حتى وصل كربلاء يوم الخميس ٢ محرم سنة ٦١ هـ  
فنزل بها ونزل معه نجوم الأرض من بني عبد المطلب • واو لك الاصحاب  
الذين أعرضوا عن زهرة دنياهم وتجردوا لنيل الكرامة بنصر نبيهم <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup>  
في ذريته :

وما بلغ ابن زياد خبر وصول الحسين إلى كربلاء حتى «جهز اليه» كما في ص ١٢٠ من  
الصواعق) عشر بن الف مقاتل» وطلب من عمر بن سعد بن ابي وقاص أن يكون  
(١) صفحة ٢٤٣ من الاخبار الطوال (٢) ولم يزل هذا الحب كما في قلب الحر حتى  
علم من ابن سعد تصميمه على قتال الحسين «قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح  
الأيدي» فخرج الحر وهو يرتعد واخذه مثل الافكل • فقال له رجل - إن امرك  
لمرب فوالله لو سئلت من اشجع اهل العراق لما عدوتك • فما تمالك الحر إلا أن يظهر  
حب الحسين (ع) وأشار إلى انه طريق الجنة لوعمل به فصارع الرجل بقوله «ويحك  
إني أرى نفسي بين الجنة والنار، ولا اختار على الجنة شيئا وإن قطعت وحرقت» ثم  
مال بجواده نحو الحسين (ع) فلما وصل قال - جعلت فداك يا ابن رسول الله (ص)  
انا صاحبك الذي جميع بك في الطريق • وما ظننت أن القوم ينتهون بك إلى ما أرى  
فهل ترى لي من توبة؟ الحسين نعم يتوب الله عليك فانزل : الحر - انا لك فارسا  
خير مني راجلا • وآخر امري الترول « فترل وسلم على الامام واستأذنه في الحرب  
فأذن له • فركب وسار نحو العدو فخطب وقال «يا أهل الكوفة لأكمم الهبل دعوتكم  
ابن بنت نبيكم لتنصروه حتى إذا جاءكم اسلمتموه • ثم عدوتهم عليه تقاتلونه الخ»

امير الجيش المجيز « فتردّ دعمر وردد قوله

أترك ملك الري والري منيني أم ارجع مذموما بقتل حسين ؟

وفي قتله النار التي ليس دونها حجابٌ وملك الري قرّة عيني

ولما اختار ملك الري ( معنقدا بالنار والعار ايضا ) ذهب لقتال الحسين

في كربلاء وكان اول عمل باشره فيها أن منع عن الحسين واهله واطفاله

واصحابه الماء . وفي اليوم العاشر من المحرم = وهو يوم الجمعة يومئذ =

احاط عمر بن سعد وجنده بخيم الحسين ورموها بالسهم والنبال . وكان أولاهم

عمر بن سعد ولما رمى قال = اشهدوا لي اني اول رام = ولما رأى الحسين

تساقط السهام والنبال نهض وخطب اصحابه وامرهم بالجهاد . فقاموا ببارزون

( جند يزهد من اهل الكوفة ) وكما برز اليهم فارس قتلوه حتى صاح عمرو

ابن الحجاج بالجيش وبلغكم اندرون من تقائلون ؟ هؤلاء فرسان المصرا حملوا

عليهم من كل جانب . ولكن اصحاب الحسين اخذوا . بغوصون في أوساطهم

وبقاتلونهم اشد قتال خلقه الله (١) »

وتسابق الهاشميون بعدئذ إلى افتدائهم سيدهم بأرواحهم واحداً بعد واحد

حتى قتلوا — وما قتلوا حتى

تكسرت الاسياف في أرؤس العدى وأمسى أديم الارض من دمهم دما

» ولما قتل اصحاب الحسين واهل بيته حمل الناس عليه من كل جانب

واحاطوا به فحمل عليهم ، وكما حمل على جانب تفرق أمامه حتى ادهش القوم

بشجاعته . وقال بعضهم يومئذ — ما رأيي مكثور قط قد قتل ولده واهل

بيته واصحابه اربط جأشاً منه ولا امضى جناحاً ولا أجراً مقدماً . لقد كانت

فلم يجبه احد إلا برمي النبال فحمل عليهم وقتلهم اشد قتال حتى انخن بالجراح فصاح

مودعا « السلام عليك يا ابا عبد الله » فجاءه الحسين (ع) وأبته بقوله « انت حر كما

سمكت امك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة »



«الرجال تنكشف عن يمينه وشماله انكشف المعزى إذا شد بها الذئب (١)»  
 «ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه إذ هو  
 الشجاع القرم لا يزول ولا يتحول (٢)» ودام عليه السلام على هذا الحال من  
 الإقدام الجريئ والصبر العظيم على حرارة العطش وحر الهجير ، وحرقة  
 الأحشاء من رؤيا الأعبة مجزرين كالأضاحي ، ورؤيا النساء والأطفال صرعى  
 من الظمأ إلى إن نزل به القضاء المحتوم . وكان ما كان من الأعمال الفظيعة  
 التي عملها يزيد وابن زياد وابن سعد وابن الجوشن وغيرهم من أشياعهم تلك  
 الأعمال التي لم يجراً على ارتكاب مثلها أحد قبلهم وبعدهم . فسودوا بها صحيفة  
 التاريخ الإسلامي والعربي ايضاً . وصاروا أسوأ قدوة للظالمين إلى آخر الدهر  
 \* هل يبرأ التاريخ يزيد من دم الحسين ؟ \*

لقد مرَّ على التاريخ حقب متطاولة ، وظروف قاسية كان يسير فيها  
 — أحياناً — مرغماً على طرق مخططة حسب أغراض الملوك وهوى الحكام  
 بدون بقلمه ما يوافق تلك الأغراض وذلك الهوى ، ويتعامى عن كثير من  
 الحقائق الثابتة والقضايا الراهنة .

قاسى التاريخ ما قاسى من حَجَر واضطهاد ، وخضع ما خضع للقوى الغاشمة  
 ولكنه كان — على الرغم من ذلك كله — يتمرد على تلك القوى ويجهز  
 بالحق في كثير من المواقف الحرجة الرهيبة ، ويدونه في صحائفه الخالدة غير  
 هياب ولا وجل ولا مراقب سوى الحق والضمير والوجدان .

ولولا هذه الجرأة الضئيلة في التاريخ ، وهاتيك الاعترافات الصادقة  
 الصادرة من أهله لما عرفنا من الحقيقة شيئاً ، ولما جزمنا بصدق قضية واحدة  
 من قضاياه الكثيرة في شتى الوقائع البشرية والحوادث الكونية تلك الحوادث  
 التي أحاطها الموضوعون بأطار من الإبهام والتشكيك ، والتحريف والتلبيس .

ومن القضايا التي أثبتتها التاريخ واعترف بها اعترافاً جازماً غير مكثرت  
بأية قوة تعارضه ، قضية أمر يزيد بن معاوية بقتل السبط الحسين بن علي (ع)  
ومروره بسفك ذلك الدم النبوي الزكي . حتى صارت من بديهيات التاريخ ، وصار  
إسم يزيد كعلم لقاتل الحسين (ع) وكعلم للظلم والقسوة . وإسم الحسين كعلم  
للمظلومية والعدالة ، وكعلم للإباء والنهضة . ولله قول المرحوم أحمد شوقي  
المصري في مصطفى « أتاترك »

هذا الذي كان الحسين عدالة في المسلمين قد استحال يزيدا  
وبالرغم من ثبوت تلك القضية وسطوع براهينها قد جدَّ « اليزيدون »  
في أن يسدلوا عليها غشاء قائماً من الإبهام والتشكيك . وحاولوا أن يبرأوا  
يزيد من دم الحسين الشهيد وان يخرجوا هذه الجريمة الكبرى من صحائف  
يزيد السود ويمحوها بدمعة يقال انها سقطت من عينيه حين رأى أطفال الحسين  
في حال تقشعر منها القلوب المتحجرة وتسيل العيون الجامدة . وتشبثوا بكلمة  
زعموا أنه قالها لما وضع الرأس الشريف بين يديه وهي « رحمك الله يا حسين »  
ولكنهم تغافلوا عما فعله يزيد في ثنايا الحسين بعد تلك الكلمة المزعومة بلا  
فاصل . وتغافلوا عن صراحة التاريخ بضد ما يحاولون وعكس ما يتشبثون  
حيث يقول « خرج الحسين من مكة إلى العراق . فكتب يزيد إلى واليه  
في العراق عبيد الله بن زياد بقتاله فوجَّه إليه جيشاً عليه عمر بن سعد فقتله  
وجيئاً برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعنه الله ولعن قاتله ويزيد  
أيضاً ثم ان ابن زياد بعث برأس الحسين وأهله إلى يزيد فسر بقتلهم أولاً ثم ندم لما  
مقعه المسلمون على ذلك وأبغضه الناس وحتى لم أن يبغضوه (١) » ويقول أيضاً  
« خرج الحسين إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية . فكتب يزيد  
إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه في العراق : أنه قد بلغني أن حسيناً سار إلى



الكوفة وقد ابشلى الله به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ،  
وابتليت به من بين العمال ، وعنده تقتل أو تعود عبداً كما تعبد العبيد (١) »  
وقد اعترف ابن زياد بمؤدى قول يزيد وتهديده اياه بالقتل . فقال  
لمسافر بن شريح المشكري « أما قتلى الحسين فإنه أشار إليّ يزيد بقتله أو  
قتلي فاخترت قتله (٢) »

وبؤيد ذلك كله ما كتبه الحبر ابن عباس في جواب كتاب كتبه اليه  
يزيد يشكره فيه على ترك البيعة لابن الزبير . قال ابن عباس (رض) « وإن  
أنس فما أنسى طردك حسيناً من حرم الله وحرم جده رسول الله (ص) وكتابك  
إلى ابن مرجانه تأمره بقتله . وإني لأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً حيث  
قتلت عمرة نبيه (ص) ورضيت بذلك . . . وإن من أعظم الشماتة حملك  
بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين  
ترى الناس قدرتك علينا وانك قهرتنا . وفي ظنك انك اخذت بثارات أهلك  
الفجرة يوم بدر واظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والاضغان التي تمكن  
في قلبك كمون النار في الزناد ، وجعلت انت وابوك دم عثمان وسيلة على  
إظهارها فالوبل لك من ديان يوم الدين . والله لئن أصبحت آمناً من جراحة  
يدي فما أنت بأمن جراحة لساني ، ولئن ظفرت بنا اليوم لنظفرن بك غدا بين  
يدي الحاكم العدل الذي لا يجوز في حكمه . قال الواقدي فلما قرأ يزيد  
كتابه أخذته العزة وهمّ بقتل ابن عباس فشغله عنه أمر ابن الزبير (٣) »

ولقد أقر معاوية بن يزيد بن معاوية بأن أباه قد نازع الحسين وقتله .  
حيث يقول « إن هذه الخلافة حبل الله . وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله

(١) المقد الفريديج ٣ ص ١٣٧ وابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٢ (٢) ابن الاثير  
مجلد ٤ ص ٥٥ ويؤيده ما نقلناه عن الدينوري من تحريض يزيد لابن زياد على قتل  
الحسين وأمره بالتضييق عليه وإن يكتب إليه عما يعمل مع الحسين في كل يوم ولا  
يستقل برأيه ويتصرف على حسب هواه (٣) ص ٢٦٨ من تذكرة الخواص

ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب . وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته  
فصار في قبره رهيناً بذنوبه ثم قلدَّ أبي الامر وكان غير أهل له . ونازع ابن  
بنت رسول الله ﷺ والدة سيده

فقص عمره ٦ وانبت عقبه ٦ وصار في قبره رهيناً بذنوبه ثم بكى وقال إن من  
أعظم الامور علينا علمنا بسوء منقلبته . وبئس مصرعه وقد قتل عترة رسول الله  
ﷺ وأباح الخمر وضرب الكعبة (١) »

واقرار معاوية هذا حجة دامغة لأنه كما قرار المرء على نفسه . فهل يا ترى  
تمحوا تلك الدمة الربائية من يزيد - وقد تقاطر مثلها من عيون القساة حينما  
رأت السبايا الهاشميات - كل ما ذكرناه لك من الأدلة على أمر يزيد بقتل  
الحسين الشهيد ٦ وعلى عده هذا القتل قضاء لديونه .

» قال الزهري . لما جاءت الرؤس إلى الشام كان يزيد جالساً على «جبرون»  
فلما نظر إليها أنشد -

لما بدت تلك الجول وأشرقت تلك الشمس على ربا جبرون  
نعب الغراب فقلت صح أولانصح فلقد قضيت من الغريم ديوني (٢)  
وإذا كانت تلك الدمة كافية - عند أشياع يزيد - لتبرأته من دم الحسين  
عليه السلام . فما يصنعون بما صنعه يزيد بعد تلك الدمة بلافاصل في ثنايا الحسين ؟  
وما يقولون بما قاله يزيد من الشعر الدال بوضوح على التشفي بقتل الحسين (ع)  
والأخذ بثارات أشياخ يزيد الذين قتلهم - ببدر - جد الحسين وأبوه عليهما  
السلام والمفصح عن رأيه في النبوة والوحي الإلهي :

يخبرنا ابن جرير الطبري « ان ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبياناه .  
وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم إلى يزيد في الشام . ولما  
وصلوا جلس يزيد ودعا أشراف الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين



وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه والناس ينظرون . وجاء برأس الحسين فوضعه بين يديه وأخذ ينكت — بقضيب كان معه — ثنايا الحسين وثغره حتى قام أبو برزة الأسلمي وقال ليزيد أنتنكت بقضيبك ثغر الحسين ؟ وقد رأيت رسول الله ﷺ يرشفه (١) »

ويقول سبط ابن الجوزي « المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول آيات ابن الزبيري —

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل  
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل  
قال الشعبي وزاد فيها يزيد بيتمين وهما

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل  
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل (٢)

وهذه رباً حاضنة يزيد تشهد عليه بقرع الثنايا ويقول شعر ابن الزبيري حيث تقول « دنوت من رأس الحسين فنظرت إليه وبه ردغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر أن يغقر له (?) لقد رأيت به بقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول أبياتا من شعر ابن الزبيري (٣) »

أضف إلى ذلك كله انه لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل (٤) » « وبالغ في رفعته حتى أدخله على نسائه (٥) » « وجلس بعد قتل الحسين على شرايه وعن يمينه ابن زياد فأقبل على ساقيه وقال

(١) ج ٦ ص ٢٤٦ من تاريخه بتصريف (٢) شرح النهج مجلد ٣ صفحة ٣٨٢ وصفحة ٢٥٦ من التذكرة (٣) خطط المقرئ مجلد ٢ صفحة ٢٨٩ (٤) مجلد ٤ صفحة ٣٦ من ابن الاثير (٥) الصواعق صفحة ١٢٢

أسقي شربة تروى مشاشي ثم صل واسق مثلها ابن زياد  
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي (١)  
وهل تدري ما فعل عبيد الله بن زياد؟ فانه بعد أن أمر برض صدر الحسين  
وظهره بجوافر الخيل • وبعد ان هتك في مجلسه ستور المخدرات النبوية • وأراد  
قتل العليل علي بن الحسين (٢) عليهما السلام وبعد ان سنّ لسيدته يزيد قرع  
الثنايا «جهّز الرأس الشريف وعلي بن الحسين ومن معه من حرمة بحالة تقشعر منها  
ومن ذكرها الأبدان والقلوب • وترتعد مفاصل الإنسان بل فرائص الحيوان  
إلى البغيض يزيد بن معاوية مع شمر بن ذي الجوشن (٣) الذي احتز الرأس  
الشريف •

هذا هو فعل ابن زياد الذي سرّ يزيد وأوجب أن يحسن حال ابن زياد  
عنده ويزيد في عطائه وصلته ويبالغ في رفعته ويدخله على نسائه • ومع ذلك  
كله فيزيد يريء — عند تلك الفئة من اليزيديين — من دم الحسين لأجل  
تلك الدمة المصطنعة ؟

ولنختم كلمتنا هذه بكلمة تصور لك جميع ما ذكرناه من أعمال يزيد حتى  
كأنك في مجلسه ترى إدخال الحوراء زينب ابنة علي (ع) مع السبايا وجلوسهن  
في ذلك المجلس الحافل بالمتفرجين الشامتين وترى رأس الحسين ريمانة النبي  
بين يدي يزيد ينكت ثناباه ويتمثل بايات ابن الزبيري ويزيد عليها من  
عنده حتى نهضت حفيدة الرسالة زينب وجابهته بجرأة هاشمية • «أظننت يا يزيد  
حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء • فأصبحنا نساك كما تساق الأسماء  
— ان بنا هو انا على الله وبك عليه كرامة • وان ذلك لعظم خطر كعنده • فشمخت

(١) مروج الذهب مجلد ٢ صفحة ٧٤ (٢) تقدم ما زعمه الرحالة « من ان عليا  
هذا قد امكنه الحرب » وهو غريب في التاريخ (٣) تحفة الأنام للفاخوري مفتي بيروت  
سابقا صفحة ٨٤



بأنفك . ونظرت في عطفك جذلان فرحاً حتى رأيت الدنيا لك مُستوسقة والامور  
عليك مُمتسقة . فهلاً مهلاً — أنسيت قول الله تعالى ؟ — ولا يحسبن الذين  
كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم . إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب  
مهيّن . أمّن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك حرائرك وإمؤك وسوقك بنات رسول  
الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن . تحذو بهن الأعداء من بلد  
إلى بلد . وبستشرهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد .  
والدني والشريف . ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حيي ؟ إلى أن  
قالت ثم تقول غير متأثم ولا مستعصم

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل  
منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك .  
وكيف لاتقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة . واستأصلت الشافقة بأرافقتك دماء  
ذرية محمد صلوات الله وسلامه ونجوم الارض من آل عبد المطلب . وتهتف بأشياخك زعمت  
انك تناديهم فلتردنّ وشيكاً موردهم . ولتودن انك شملت وبكمت ولم تكن  
قلت ما قلت . وفعلت ما فعلت . فو الله يا يزيد ما فريت إلا جلدك ولا حززت  
إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله صلوات الله وسلامه بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت  
من حرمة في عثرته ولحمته .

فكد كيدك . واسعي سعيك . وناصب جهدك . فو الله لاتمحو ذكرنا .  
ولا تमित وحيننا . ولا تدرك أمدنا . ولا ترحض عنك عارها . وهل رأيك  
إلا فند وأبامك إلا عدد وجمعك إلا بدد ؟ يوم ينادي المنادي ألعنة الله على  
الظالمين (١)»



## الفصل الرابع

✽ مواقف الشيعة في العهدين الأموي والعباسي ✽

- ١ مثل من نضال الشيعة ٢ حال الاسلام في عهد الراشدين ونبذة من قوانينه ٣ بدء الفتن بين المسلمين ومن أثارها والعوامل الدافعة لذلك ٤ سر المناهضة لعلي ومن ناهضه ٥ مناهضة المسلمين لبني امية واسبابها ٦ نهضة الشيعة ضد الأمويين وعلاها ٧ عدم تشيع الفرس أيام الدعوة العباسية ٨ نهضة الشيعة ضد العباسيين وسر مطاردة العباسيين لهم .

﴿ تمهيد ومثل من نضال الشيعة وصراحتهم ﴾

ذكرنا — قبلئذ — أن الذين ثبتوا على التمسك الحقيقي بالعترة والتدين بالموالاتة بعد المبلغ الأعظم <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> هم فئة قليلة من الصحابة . وأنهم كثروا يوم بأمر الإمامة علي أمير المؤمنين (ع) وقاموا يحاربون معه الناكثين والقاسطين والمارقين . وبجَاهرون بعقيدة التشيع الدينية طيلة حياتهم الثمينة وهكذا كان إخوانهم — بعد استشهاد هذا الإمام العظيم يجاهدون في سبيل العقيدة ويناضلون عنها في أخرج المواقف . ويصارحون بها أشد الأحكام قساوة :

« قطع ابن زهاد يدي رشيد الهجري ورجليه وصلبه على جذع نخلة في الكوفة لأجل تشيعه . ولكنه — رحمه الله — لم يترك التحدث بفضائل العترة وبيان مخازي الظلمة حتى قطعوا لسانه . وهكذا صنع ابن زياد بميثم التمار . وزاد على ذلك بأن ألجم ميثمًا بلجام من شريط ليمتنع من التحدث بفضائل أهل البيت . ولما رآه لم يمتنع قطع لسانه . وكان ميثم أول خلق الله ألجم بلجام من حديد كما تلجم الخيل . وكان قتله قبل قدوم الحسين العراق



ب عشرة أ بام (١) »

وقس على هذين من قتلهم - قبل ذلك - زياد بأمر من معاوية أمثال الصحابي الجليل حجر بن عدي وأصحابه ٠ ومن قتلهم - بعد ذلك الحجاج بن يوسف أمثال الصحابي الثقة سعيد بن جبير ٠ قال له الحجاج يوما « أمو من أنت أم كافر ؟ قال سعيد ما كفرت بالله منذ آمنت به فقال الحجاج اضربوا عنقه (٢) »

وأمثال كميل بن زياد النخعي قتله الحجاج سنة ٨٢ هـ وكذلك قتل قنبرا مولى امير المؤمنين (ع) هكذا كان رجال الشيعة (من قبل) وهكذا كان صبرهم وإقدامهم ومفاداتهم على قلائهم وضعف مادياتهم وكثرة مضطهدهم وقوتهم (٣)

(١) ص ١٧٤ من ارشاد المفيد وص ١١٥ من منهج المقال وج ١ ص ٢١١ من شرح النهج ولكنه قال صاحبه ان الذي قتل رشيد الهجري هو زياد لا ابنه وكذلك قال المفيد (٢) ج ٣ ص ٢٥٧ من المقد الفريد (٣) ولولا قوة الايمان ، وصلابة العقيدة الشيعية ، والاتحاد والنصيحة لمذهبهم واخوانهم في الوطن والدين وكرم اخلاقهم لما كتب لهم البقاء في تلك العصور المظلمة الموبوءة بالاستبداد والتعصب ، ولما كثرت الشيعة هذه الكثرة التي نراها اليوم . ولكنها - وبالأسف - كثرة متأخرة عن تلك القلة تأخرا شائنا : متأخرة في إيمانها ، وصلابتها واتحادها ، « إن كان نمة اتحاد » وفي نصيحتها واخلاقها : ومن المحزون المؤلم أن ترى البعض يشرع لنفسه التحليل والتحرير او يعترض على الشرع والشارع بأن اللعبة الفلانية مثلا مسلمية فلماذا حرمت على الناس ؟ يقول ذلك وهو يرى ان أكثر اوقاته الشمينه تذهب سدى من جراء اعتياده على تلك اللعبة ، هذا مع قطع النظر عن الخسارة المادية ، والبعض الآخر يقول إن قليل الخمر لا يسكر فهو حلال جاهلا إن القليل إذا لم يسكره قد يسكر غيره إسكارا فاحشا وأنه قد يجزى المرأ قهرا إلى الكثير بسرعة إلى غير ذلك من الاقوال الاثيمة ، وإذا ضايقته بالدليل القطعي على حرمة الشيء (الفلاني يلتجئ إلى التأسى بالعصاة المحترمين من طائفته مع علمه بوجوب الاعتماد عنهم والامثال لما نص عليه الثقلان الكتاب والعترة إذ هو المسؤول عنه فحسب « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه - يوم لا يفي مولى عن مولى شيئا »

ولا عجب فإن هذه الصفات تكاد تكون من ميزات الرجال وخصائصها الطبيعية وإنما الذي يوجب العجب والإعجاب ما صدر من ربات الخدور الشيعيات في مجالس القوة الغاشمة . فإن المرأة منهن كان يؤمر بدخولها على المجلس الحافل برجال الدولة الأشداء فتُسأل عن عقيدتها في علي ومعاقبة وعن أقوالها يوم صفين . وكان يتولى السؤال معاوية بنفسه ، ورغم هذا الموقف الرهيب كانت تدخل بكل جرأة وتتعترف بحب علي غير هيابة ولا وجلية . وتجاهه معاوية بما يعرق به جبينه .

دخلت سودة بنت عمار بن الأسك الحمداني على معاوية فقال لها « هيه يا بنت الأسك - أأنت القائلة يوم صفين

شمر كفمل أهلك يا ابن عامرة يوم الطعان وملتقى الاقربان وانظر علياً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان إن الإمام أخو النبي محمد علم (الهدى) ومنارة الإيمان قالت إي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب . قال لها: فما حملك على ذلك ؟ قالت حب علي عليه السلام واتباع الحق .

ولما أدخلت الزرقاء بنت عدي بن غالب وكانت ممن تعين علياً (ع) يوم صفين قال لها معاوية : أأنت رأكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين توفدين الحرب وتحضين على القتال قائلة - أيها الناس إن المصباح لا يضيء في الشمس ، وإن الكوكب لا يقد في القمر ، وإن البغل لا يسبق الفرس وإن الزف لا يوازن الحجر ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد ، ألا من استرشدنا أرشدناه ، ومن استخبرنا أخبرناه إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها . فصبراً صبراً يا معشر المهاجرين والانصار ألا إن خضاب النساء الحناء . وخضاب الرجال الدماء . والصبر خير في الأمور عواقباً . إياها إلى الحرب غيرنا كصين فهذا يوم له ما بعده : قالت نعم فقال معاوية والله بأزرقاء لقد شاركت



عليًا في كل دم سفكه قالت أحسن الله بشارتك مثلك من بشر بخير وسر  
جليسه . قال وهل سرك ذلك؟ قالت نعم والله لقد سرني فأني لي بتصدق الفعل  
ودخلت عكرشة بنت الأظس على معاوية فسلمت عليه بالأمرة وجلست  
فقال لها معاوية الآن صرت امير المؤمنين؟ قالت نعم إذ لا عليٌ حي . قال أأنت  
المتقلدة بمجائل السيف وانت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين — يا أيها الناس  
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هديتم — إن الجنة دار لا يرحل عنها من  
قطنها ولا يحزن من سكنها فابتاعوها بدار لا يذوم نعيمها . ولا تنصرم همومها  
كونوا قومًا مستبصرين . إن معاوية دلف اليكم بعجم العرب دعاهم بالدنيا  
فأجابوه . واستدعاهم إلى الباطل فلبؤوه . فالله الله عباد الله في دين الله . أياكم  
والتواكل فإن في ذلك نقض عمروة الإسلام واطفاء نور الإيمان . وذهاب السنة  
وإظهار الباطل . هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى . قائلوا يامعشر المهاجرين  
والانصار على بصيرة من دينكم . واصبروا على غريبتكم . ثم دارت بينهما محاورات  
في صنع عماله وعطائمه فكانت لها الغلبة . ولذا قال لها — هيهات يا أهل العراق  
فقهكم علي بن أبي طالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقتها وإنصافها :

ولما أدخلت ام الخير البارقية . ذكرها معاوية بقولها — هلموا رحمكم الله  
إلى الإمام العادل . والوصي الوفي . والصدوق الأكبر . إنها إحن بدرية . واحقاد  
جاهلية . وضغائن احدية . وثب بها معاوية لبدرك ثارات بني عبد شمس .  
فإلى أين ترهدون — رحمكم الله — عن ابن عم رسول الله ﷺ وزوج  
ابنته . وأبي ابنه . خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسرّه . وجعله  
باب مدبنة علمه . وأعلم بحبه المسلمين . وأبان ببغضه المنافقين . فلم يزل كذلك  
يوئده الله عز وجل بمعونته . ويمضي على سنن استقامته ، لا يعرج لراحة الذات  
وهو مفلق الهام . ومكسر الاصنام . صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس  
مرتابون . فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر ، وأفني أهل أحد . وفرق

جموع هوازن • فيالها وقائع زرعت في نفوس قوم نفاقا وردة وشقاقا • فأعترفت  
لمعاوية به فقال والله يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي • والله لو قتلتك  
ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوءني يا ابن هند أن يجري الله ذلك على يدي  
من يسعدني الله بشقائه :

وأدخلت الدارمية الحجونية • فابتدأها معاوية بسؤاله — على ما أحببت علياً  
وأبغضتيني؟ وعلى م واليتيه وعاديتيني؟ قالت : إني أحببت علياً عليه السلام على عدله  
في الرعية • وقسمه بالسوية • وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك •  
وطلبك ما ليس لك • وواليت علياً عليه السلام على ما عقد له رسول الله  
ﷺ من الولاية • وعلى حبه المساكين • وإعظامه أهل الدين • وعاديتك  
على سفكك الدماء وشقك العصا • قال صدقت فلذلك انتفخ بطنك إكخ قالت  
يا هذا بهند والله يضرب المثل لا أنا :

ودخلت بكرة الهلالية على معاوية فقال له عمرو بن العاص هي القائلة يا  
أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا هيهات ذاك وما أراد بعيد  
منك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد

فقال سعيد وهي القائلة

قد كنت آمل أن أموت ولا أرى فوق المناير من أمة خاطبا  
فالله أخّر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا  
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآب أحمد عائبا  
فقالت بكرة نبحتني كلابك يا أمير واعتورني ، وأنا والله قائلة ما قالوا  
لا أدفع ذلك بشكذهب فامضي لسألك فلا خير في العيش بعد علي أمير المؤمنين (١)

(١) كل ما ذكرناه من كلمات النساء ملخص من ج ١ من العقد الفريد وكتاب  
بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر ، وأثار ذوات السوار للمرحوم الشيخ محمد علي حشيشو



وعلى الإجمال — وسرى التفصيل — فإن الشيعة كانوا من أشد الطوائف ثباتاً على عقيدتهم الدينية، وأعظم تفانياً في سبيل المصلحة الإسلامية والمحافظة على قوانين الدين الإسلامي الحنيف .

وفي هذا السبيل ناصروا الخلفاء في فتوحاتهم وحروبهم . وفي هذا السبيل ناهضوا الدولة الأموية أيام قوتها وسعة سلطانها كما ناهضوا بعد ذلك الدولة العباسية بعد أن عاونها بعضهم في العراق لا في خراسان لأن التشيع لم يكن يومئذ منتشرًا في فارس ولا أثر له في خراسان بل كانت الأكثرية الساحقة هناك من اعداء التشيع العلوي — كما ستعرفه قريباً — ولكن الاستاذ محمد ثابت المصري يرى أن التشيع كان معولاً هادماً للإسلام ، وأن الفُرس كانوا من الشيعة الخاملين لذلك المعول الهدام ، ويرى اختفاء الشيعة أيام قوة الدولة الأموية وبرى غير ذلك في قوله (ص ١٥٠ من جلوه) « قام الشيعة يناهضون بني أمية لكن لما قوت الدولة الأموية اختفى الشيعة وظلوا يعملون سرا حتى بدأ اضمحلال دولة بني أمية . فظهر واثانية وعاونوا العباسيين في خراسان تحت إبي مسلم الخراساني . على أن العباسيين لما تملكوا أخذوا يطاردون الشيعة واخذت طوائف الشيعة تمتعش وعاونوا الفُرس سرا على ذلك لأن فارس رأت فيهم خير هادم للإسلام ولملك بني العباس أولئك الذين قضوا على استقلال فارس وحاولوا القضاء على قوميتها »

وليسهل على القارئ الكريم استنتاج الأحكام من المقدمات التي برهن عليها التاريخ الصحيح . ومن العلل والاسباب الطبيعية — نتقدم اليه بالبحث موجزاً عن كل ما له مساس بهذه الكلمة المضطربة ، بادئين بنبذة مهمة من قوانين الإسلام الأساسية العبقري في ذا كرتك وتجعلها مقياساً عادلاً نقيس عليه الأعمال . فتعرف وقتئذ من هو الذي أراد هدم الإسلام ؟!

حالة الإسلام في بدء الخلافة ونبذة من قوانينه

كان الإسلام أمة واحدة مجتمعة متراسة تحت لوائه الخفاق ، تعمل لتأييده ونشره في أطراف المعمور ، وثبتت تعاليمه الحكيمه بين الأمم الأخرى التي دخلت في دين الله أفواجا :

كانت الحجاز ، والشام ، ومصر ، واليمن ، ونجد ، والعراق ، وكانت الفرس والروم ، وكان في الجميع لغات عديدة وأديان كثيرة متفاوتة من نصرانية ويهودية ومجوسية وغيرها . وما مضى ربع قرن حتى تغلبت العربية على كثير من تلك اللغات . وانتصر الإسلام على كل تلك الأديان ولم يبق في هاتيك البلاد سوى جماعات متفرقة هنا وهناك بقيت على دين آبائهم الأولين بفضل ساحة الإسلام المقرر في قوانينه العادلة وتعاليمه الرحيمه « لا إكراه في الدين » - وجادلهم بالتي هي أحسن - وادع إلى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » قرر نبي الإسلام ﷺ المساواة في الحقوق والأحكام ، وقرر هدم العصبية القبلية التي كانت بين القبائل في الجاهلية لينبئ من هذا الهدم -

أساس الجماعة الإسلامية التي هي - بلا شك - أوسع وأقمع في الدارين : وقرر المواخاة بقوله تعالى « إنما المؤمنون أخوة » وبقوله ﷺ

« المسلم أخو المسلم » وأكد ذلك بالعمل فأخى بين أصحابه (رض) ثم أخى بينه وبين ابن عمه علي بن أبي طالب (ع) ومرتّبهم بجهد على العدل ، والعطف والوفاء واحترام المسلمين جميعاً من غير فرق بين العربي والعجمي ، ولا بين الأسود والأبيض ، ولا بين الحر والعبد إذ لا ميزة لأحد على أحد إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ولم ينس احترام غير المسلمين من أهل الذمة فإنه ﷺ قد أمر باحترام حقوقهم واحكام شرائعهم .

وقد حرم شرب الخمر ، والكذب ، والنميمة ، والغيبة - ولا يغتب بعضكم بعضاً - وحرم الخيانة والغدر ، والرياء ، والمداينة ، والمحابة للقريب



والبعيد ، ونكث العهد ، والاخلال بالوعد ، والبذخ والاسراف والظلم ، والجور والمثلة ولو في الكلب العقور وحرم قتل النفس المحترمة بغير جرم ديني ، والزنا واللواط ، واللهو ، وأكل مال الغير — ولا يحل مال امرء إلا عن طيب نفسه وجعل للزاني — وعبر عنه بالعاهر — الحجر إلى غير ذلك من المحرمات الشديدة وقد حثهم على العمل للآخرة والزهد في الدنيا في الوقت الذي حثهم على العمل لها والسعي في منافعها بقوله البليغ « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » إلى غير ذلك من التعاليم والسنن التي سنّها صلى الله عليه وآله وسلم لأمته وعمل بها في حياته كلها وأصحابه الراشدون بعدهم والامة معهم تسير بسيرهم وتهتدي بهدي أخيه نبيهم يستشيرونه في الأيام العصيبة (١) ويستوضحون منه المسائل المعضلة « وكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان يستشيرونه في الاحكام ويرجعون إلى رأيه إذا خالفهم في بعض الاحيان وأكثر من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب (٢) لقد كان يسأله وبأخذ عنه وإذا أشكل عليه شيء قال ههنا علي ؟ وكانت يتعوذ من معضله ليس فيها أبو الحسن (٣)

✽ بدء الفتن في الملة الإسلامية ومن أثارها وسببها ✽

ودامت الامة على ذلك الشكل من الاتحاد والاخلاص للاسلام والمسلمين والعمل بتلك السنن والتعاليم النبوية قدر الجهد إلى أواخر أيام عثمان (رض) حيث تغلبت فئة من بطانته وتولت الاعمال . وانتشرت في البلاد تأمر وتنهي حسب الأهواء . وتنازل مآثر يد من الملاذ والملاهي التي حرمها الشرع الشريف ولم يعتدها المسلمون من قبل ولم يخطيعوا الصبر عليها ولا اغضاء عن فاعليها ، فكان من

(١) انظر ص ١٣٩ من الاخبار الطوال للدينوري و ج ٣ ص ٣ من تاريخ ابن الاثير و ج ٢ ص ٤٢٤ من شرح النهج تجد تفصيل استشارة عمر لعلي وقول علي له « إن الاعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم »

(٢) صفحة ٤٤٨ من محاضرات الشيخ الحضري المصري (٣) صفحة ١١٠ من الصواعق وصفحة ٦٦ من تاريخ الخلفاء للسيوطي

الطبيعي أن ينهضوا ويملاؤا الأرض والسماء بصدى أصواتهم الحرة واستنكار انهم  
 الشديدة لبشدهوا الله سبحانه وأنواع خلقه على ان هناك من لم يزل ينكر  
 «شرب الخمر والزيادة في الفريضة (١)» وتزوير الكتب والإسراف والبدخ: ومن  
 لم يزل واقفاً بالمِرصاد يرقب أعمال تلك الفئة التي أهدر النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> دم  
 بعضها ونفي البعض الآخر :

ولما أسمعوا عثمان ذلك واعلموه ما خفي عليه من تلك الاعمال عزل البعض  
 وأناب آخرين . ولكنهم عادوا فتمغلبوا ثانياً وازدادوا طغياناً . فقام حينئذ المهاجرون  
 والانصار وجاءت مصر « بلد الرحالة » والعراق « شعبة طلحة والزبير يومئذ »  
 وكان ما كان — بسبب تلك الفئة — مما مر ذكره قريباً :

وإذا علمت تلك الاعمال — ولو إجمالاً — فلا شك انه يحصل لديك صورة  
 جلية وضاعة تربك العوامل الدافعة للأمة على قيامها ضد تلك الفئة وتوضح لك  
 الأسباب التي جرأت أحباش مصر على قتل عثمان (رض) الذي جعل وسيلة  
 بعده لإحداث فتنة الجمل وصفين :

✽ سر المناهضة لعلي والغاية منها ومن ناهضه ✽

كانت تلك الفئة على يقين من صلابة أمير المؤمنين (ع) في دينه ومن أنه  
 « لا يمالئ ولا يجاني ولا يبداهن (٢) »

(١) ذكر أبو الفداء - ج ١ ص ١٦٧ من تاريخه « ان الوليد بن عقبة بن أبي  
 معيط شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربع ركعات وهو سكران وقال ببدال فراغ  
 أأزيدكم ؟ وفي ذلك يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه      أن الوليد احق بالفسد  
 نادى وقد تمت صلاتهم      أأزيدكم ثملاً وما يدري

وذكر ذلك المسمودي (ج ١ ص ٤٣٥) من مروج الذهب وقال (إن الوليد  
 هذا ممن اخبر النبي (ص) بأنه من أهل النار)

(✽) إننا ذكرنا مناخضة القوم لعلي عليه السلام لأنها في جملة الاسباب التي اوجبت  
 مناخضة الشيعة لبنى امية (٢) انظر إلى صنعه مع اخيه عقيل الذي طلب الزيادة عملاً  
 يستحق من بيت المال بسبب إملاقه الذي سول له ان يقصد معاوية



و كانت تعتقد ايضاً انه لو تولى الخلافة لقضى على آمالها وشهواتها . ولحملها على من الحق الذي لم تتذوقه .

و كان لديها أمر آخر لا يغيب عن مفكرتها وإن أخفته خوفاً من «الدره» أيام الثاني ولعلها بالحكم ونيل الأمل أيام الثالث . وذلك الأمر هو تأثر اقربائها عند علي الذي افنى اكثرهم أيام احد وبدر وحنين وغيرها كما هو معروف في التاريخ :

« جاء الوليد بن عقبة إلى علي (ع) فقال — يا أبا الحسن إنك قد وترتنا جميعاً — أما أنا فقد قتلت ابني يوم بدر صبراً ، وأما سعيد بن العاص فقتلت أباه يوم بدر ، وأما مروان بن الحكم فسخفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه . ونحن نبايعك على ان تضع عنا ما أصبناه من المال أيام عثمان (١٠٠) »

وعادة الأخذ بالتأثر كان لها الأهمية العظمى عند العرب أيام الجاهلية وبقيت عندهم حتى في أيام عز الإسلام وقوة الدين الذي حرم ذلك اشد تحريم : وقد حدثنا التاريخ عن قتل « جفينة والهرمزان » بمجرد اتهامها بالملااة على قتل الخليفة الثاني (رض) . وزد على ذلك أن تلك الفئة لم تكن مخلصة في تدينها ولا دخل الدين قلبها تماماً حتى ينسبها العادات الجاهلية ، وحتى يحجزها عن الشر وقلب ظهر المجن للمسلمين ، وحتى يمسكها من الإيشقاق عن الامة الإسلامية التي اجتمعت حول علي (ع) وبايعته :

فلا غرابة إذن في مناهضتها له وسبها إياه على المنابر رغم قول النبي ﷺ « من سب علياً فقد سبني (٢) » ولكن من الغرابة بمكان قيام عمرو بن العاص معها بطالب بدم عثمان وله السهم الأوفى في التحريض عليه حتى انه اعترف بقتله في قوله لما بلغه قتله « انا قتلته وانا بوادي السباع (٣) »

(١) شرح النهج ج ٢ ص ١٧٢ (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٧ والصواعق

ص ٧٦ (٣) ابن الأثير ج ٣ ص ١٠٩

ثم اخذ يتباكى عليه ويناصر من اتخذ هذه الواقعة « المدبرة » وسيلة إلى  
 مآربه الشخصية (١) . ولا ريب في أن الدافع لعمر و على ذلك ليس الحب  
 لعثمان ولا لمعاوية ، وإنما الدافع القوي له هو طمعه في دنيا معاوية وحب التشنيع  
 على امير المؤمنين (ع) ولذلك « قال لعائشة (رض) — لوددت أنك كنت  
 قتلت يوم الجمل . فقالت ولم لا أباً لك ؟ قال كنت تموتين وتدخلين الجنة ،  
 ونجعلك اكبر التشنيع على علي (٢) »

وعمر و هو الذي اشار على معاوية بنشر قميص عثمان على منبر الشام ليثير  
 حنق اهلها على من « كان من اكبر المساعدين لعثمان والذابين عنه . وما زال  
 عثمان يلبجأ إليه في دفع الناس عنه فيقوم في دفعهم القيام المحمود (٣)  
 كل هذا فعله علي (ع) في سبيل عثمان وهم كانوا بين محرض عليه وخاذل  
 له (٤) وقد ذكرنا سابقا كتاب عثمان إلى معاوية يستنصره فيه على الصحابة ،  
 وذكرنا إخفاء معاوية الكتاب عن اهل الشام لئلا يعلموا تخاذله عن نصرته  
 فلا يتمكن بعدئذ من سوقهم لحرب علي واتهامه وحده بدم عثمان والمالأة عليه  
 وإن معاوية وزملاءه كانوا يعلمون أن الذين قتلوا عثمان كانوا اثنين او  
 ثلاثة من اهل مصر وان اثنين منهم قتلا في دار عثمان فوراً — كما في ج ١

(١) يدلنا على ذلك أن معاوية لم يطالب أحد بدم عثمان بعد نيل مراده ولم يتعرض  
 لمن أطاعه من المؤلبيين عليه بل قرب أكثرهم وكرمهم ولما « دخل دار عثمان بعد عام  
 الجماعة صاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباه فقال لها معاوية — لأن تكوني  
 ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني من عرض الناس ( المقد الفريد ج ٣ ص  
 ١٢٦ » نعم لم يتعرض لاعداء ابنيها ولا وعدا بشي من ذلك بل اراد اقناعها بأنه صار  
 امير المؤمنين ؟ (٢) ج ١ صفحة ٢٩٧ من تهذيب الكامل للمبرد (٣) الفخري ص  
 ٧٧ (٤) يشهد الشهرستاني — ج ١ صفحة ١١ من ملله — انه كان امراء جنود عثمان —  
 معاوية عامل الشام . وسعد بن ابى وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد بن عقبة بن ابى  
 معيط . وعبد الله بن عامر عامل البصرة . وعبد الله بن ابى سرح عامل مصر . وكلهم  
 خذلوهم ورفضوه حتى اتى قدره عليه »



ص ١٦٨ من شرح النهج وان الثالث قُتل في مصر مع ابن أبي حذيفة قبل واقعة صفين كما في ج ٤ ص ١٤٩ من المقرئزي . ويعلمون ايضا براءة علي من دم عثمان . ولكن الاميرة والملك العضوض وضعف الثدين هي وحدها — لا دم عثمان — التي دعمتهم وحفزتهم لحرب « من كان من الحق في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (١) »

ولولا الاعساعانة على حرب علي (ع) لما سخرى معاوية بمصر (٢) وجعلها طعمة لابن العاص كما ان ابن العاص — لولا ولاية مصر — لم يُعِن معاوية تلك الاعانة المخزبة في صفين حتى أبدى سوائه (٣) لينجو من « ذي الفقار »

(١) ملل الشهرستاني ج ١ ص ٥٨ (٢) يقول العقد الفريد (ج ٣ ص ١١٣) « علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو بن العاص لم يتم له امر . فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا ؟ للآخرة فوالله ما معك آخرة ام الدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال معاوية انت شريكي قال عمرو فاكتب لي مصر وكورها فكتبها له وكتب في آخر الكتاب = وعلى عمرو الطاعة والسمع قال عمرو واكتب انها لا ينقصان من شرطه شيئاً قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب فكتب معاوية والله لا يجد بدا من كتابتها . ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابايك بها ديني . وإلى ذلك يشير عمرو في قوله

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك ديناً فانظرن كيف تصنع « (٣) ذكر المؤرخون مبارزة عمرو بن العاص لأُمير المؤمنين (ع) وانه لما هم أن يبلو عمراً بالسيف كشف عمرو عن سوائه فتنحى عنه أمير المؤمنين ومال بطرفه تكريماً وحياء من هذا المنظر المريب والمخجل وكذلك فعل بسرين أرطاة لما صرعه أمير المؤمنين وقد ضرب بهذه المكرمة العلوية المثل وُعد عفوه عنهما من المكارم والسودد وللشعراء فيهما ابيات شهيرة منها قول ابي فراس الحمداني .

ولا خير في دفع الردي بمذلة كما ردّها يوماً بسوائه عمرو  
وقول ابن منير الطرابلسي في وصف عمرو .

بطل بسوائه يقاتل لا بصارمه الذكر

وقول الحرث الغشمي يخاطب معاوية

أفي كل يوم فارسك ينتهي وعورته وسط العجاجة باديه؟

الذي سُلَّ عليه . وليرى ولاية مصر التي كانت تعدل - بنظره - الخلافة بقول المقرئزي « وكان يقول عمرو بن العاص = ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة (١) هذه بعض أعمالهم في سبيل الملك وهذه انانيتهم الذميمة في الأمرة .

وفي سبيل الملك استلحق معاوية زياد بن عبيد الرومي . وقتل صبراً حجر ابن عدي الكندي الصحابي الجليل « وهو أول من قتل صبراً في الإسلام (٢) » وقد نقم جماعة من المسلمين على معاوية هذه الأحداث العظيمة في الإسلام كان أشدهم الحسن البصري القائل « اربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة ، انتزؤه على هذه الأمة بالسيف ، واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيراً خميراً ، بلبس الحرير ، وبضرب بالطنابير ، وادعائه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عدي واصحابه . فيا ويل له من حجير وأصحاب حجير (٣)

وما لنا نسهب في الكلام ونذهب بعيداً في الاستدلال ولدبنا إيواء معاوية لابن العاص الذي يعلم بتحريضه الشديد على عثمان فإنه أكبر دليل على أنه ما أراد بخروجه على الإمام دم عثمان . وإنما أراد الملك العضوض الذي حرص عليه وبذل جهده في سبيل احتكاره لولده يزيد غير مكترث بما ينال الإسلام والمسلمين من هذا الاحتكار البغيض ، وما ينجم عنه من الفتن التي تؤدي بالملك وتزعزعه من أساسه وتوجب قتل الاخ لاخيه في سبيله :

يكف لها عنه علي سنانه  
فيضحك منها في الخلاء معاوية  
فقلوا لعمرو ثم بسر ألا انظروا  
لنفسكما لا تلقيا الليث ثانيه  
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما  
هما كانتا والله للنفس واقية

(١) ج ١ ص ٢٧١ من خطه (٢) مروج الذهب ج ١ ص ٥٤ (٣) ابن الأثير ج ٣ صفحة ١٩٣ ومحاضرات الراغب الإصبهاني ج ٢ صفحة ٢١٣ .



✽ مناهضة المسلمين لبني امية والسر في ذلك ✽

تذكر الآن ما قدمناه = قبل صفحات = من سيرة النبي العظيم ﷺ وتذكر  
وقوانينه العادلة التي سار على ضوئها الوهاج خلفائه الراشدون (رض) . وتذكر  
ايضا سيرة ابن ابي سفيان وابنه يزيد وامثال يزيد من آل مروان « او تلك  
الذين استبدوا بالسلطة . وجعلوا الرعية وأموالها ملكا لهم بتوارثونها وبتصرفون  
فيها بما شاءوا حتى إذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كعاقبة  
الصغير ، وعمر بن عبد العزيز (١) ألزموه بقوة العصبية على أن يجري في  
طريقهم أو يخلع من الملك (٢)

أضف إلى ذلك إيمانهم لاثمة الحديث والفقه وبيعهم لأحرار العرب (٣)  
الذين خدموهم أكبر خدمة وأبدوا ملكهم ونصبوا لأجلهم العداء لأهل  
البيت (ع) .

(١) « كان عمر هذا من أعدل بني مروان وإذا احبه الناس وحنحوا في أيامه إلى  
السكينة وكان يرأف بشيعة الكوفة ويكتب إلى عامله بالعراق « اما بعد فإن أهل  
الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم مال سوء .  
ج ٥ ص ٢٣ من ابن الاثير » وتوفي عمر سنة ١٠١ هـ بالسقم عند أكثر أهل النعل . فإن  
بني امية علموا أن امتدت أيامه أخرج الامر من أيديهم ولا يمهده بعده إلا لمن يصلح  
للأمر فعاجلوه وما أمهلوه انظر ج ١ ص ٣٠١ من أبي الفداء ، واما ابن الاثير فيجزم  
« بأن بني امية خافوا أن يخرج ما بأيديهم من أموال وأن يخلع يزيد من ولاية العهد  
فوضوا على عمر من سقاء سماً فلم يلبث حتى مرض ومات ج ٥ ص ١٨ من تاريخه  
(٢) من مقال لصاحب المنارج ٦ ص ٢٤ (٣) يحدثنا الطبري وابن الاثير « ان الوليد  
ابن يزيد جلس للناس ويوسف بن عمر عنده فأرسل الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري  
أن يوسف يشتريك بنحوين الف الف فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه فقال خالد  
- ما عهدت العرب تباع - فدفعه إلى يوسف فترعه يوسف ثيابه ودرعه عباءة ولحفه  
بأخرى وحمله في حمل بغير وطاء ثم ارتحل به نحو الحيرة فلما وصل أتى بخالد فدعا  
بعود فوضع على قدمي خالد ثم قامت عليه الرجال تضربه حتى تكسرت قدماه ثم على  
ساقيه حتى كسرتا ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات ودفن بعباة بن ناهية الحيرة  
سنة ١٢٦ هـ - ج ٩ ص ٢١ ومجلد ٥ صفحة ١٠٣ من تاريخيهما

نعم تذكر كلتا السيرتين وقارن بينهما ليتضح لديك السر في مناهضة  
الامة الإسلامية جمعاء لبني امية . لا خصوص الشيعة كما يلوح من كلام  
الر حالة ثابت .

بدلك على ذلك التعميم نهضة المدينة المنورة بعد نهضة الحسين المبارك  
ولما خمدت نهضة المدنية «أباحها قائد يزيد بن معاوية ثلاثة أيام لاهل الشام  
يفسقون بالنساء وبقومون فيها الناس حتى قتل من وجوه المهاجرين والانصار سبعمائة  
ومن وجوه الموالي عشرة آلاف . ثمان قائد يزيد بايع من بقي من الناس على أنهم  
خول وعبيد ليزيد بن معاوية (١)»

ويقول ابن قتيبة «قتل في المدينة من النساء والصبيان عدد كثير . وكان  
الجند يأخذ برجل الرضيع فيجذبه من امه ويضرب به الحائط فينتثر دماغه على  
الارض وامه تنظر اليه (٢)» ويقول الفخري «ان الرجل من أهل المدينة كان  
إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها لعلها قد افتضت في وقعة الحرة (٣)» حيث  
«افتض فيها ألف عذراء من بنات المهاجرين والانصار (٤)»

فاهتاجت لذلك ولغيره مكة المكرمة . وتحصن أهلها في البيت الحرام آمليين ان  
يراعي الامويون حرمة هذا البيت المقدس حتى عند الجاهلية الأولى . ولكن  
الحصين بن نمير قائد الجيش الاموي قد خيب أمل المكيين وراح يقذف الكعبة  
المشرقة التي التجأوا اليها بالمجنيق والنار :

وأهل المدينة ومكة كان أكثرهم يومئذ ان لم نقل كلهم من غير الشيعة  
بل كان الرئيس في مكة عبد الله بن الزبير وميله عن علي وشيعته مشهور معروف (٥)

(١) ابو الفداء مجلد ١ صفحة ١٩٢ (٢) الامامة والسياسة صفحة ٢٠٠

(٣) صفحة ١٠٥ منه (٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٩٩ (٥) انظر العقد الفريد  
مجلد ٣ صفحة ١٥٧ تجد إسقاطه اسم النبي (ص) من الخطبة اربعين جمعة اثلا يفتخر  
بذكره قومه . وانظر تهذيب الكامل للمبرد مجلد ١ صفحة ١٤٩ تجد بنض ابن  
الزبير للعلويين وسجنه لهم في سجن عارم وعزمه على حرقهم فيه »



ومثله محمد بن الاشعث الذي نهض في مرج راطط ضد عبد الملك بن مروان :  
 \* نهضة الشيعة ضد بني أمية وأسبابها \*

كانت با كورة النهضات ضد الامويين (بعد معاوية) نهضة الشيعة كما علمت :  
 نهضوا مع سيد الأباة وسبط الرسالة إمامهم الحسين بن علي عليه السلام .  
 وردوا قوله « لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما »  
 وقد أجملنا أسباب هذه النهضة الشريفة في ضمن الكلام عن مقتل الحسين  
 وأصحابه فلا حاجة إلى الإعادة . وانما نحن بحاجة إلى التنبيه على أن هذه النهضة  
 الحسينية هي التي نهت الأفكار . وحفزت الهمم الخاملة . وجرأت الأمة الإسلامية  
 على الجهر بإنكار ما رأته من أعمال الامويين المنافية لقوانين الدين الحنيف .  
 وعلى إباء الذل والخنوع والضغط والاضطهاد :

ولذلك نرى تتابع النهضات الإسلامية على أثر النهضة الحسينية الواحدة  
 تلو الأخرى ، ونرى بعض الزعماء يفتخرون بالتأسي بسنة الحسين (ع) حتى ان  
 مصعب بن الزبير كان يثبت نفسه على حرب عبد الملك بقوله  
 وإن الألى باللفظ من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسي  
 وكان أول نهضة شيعية بعد الحسين (ع) هي نهضة التوابين ثم نهضة شيعة  
 الكوفة مع المختار . وكان السبب لهاتين النهضتين مزدوجاً من الاخذ بالتأثر  
 ومن كراهية الحياة بالذل واحتمال الضغط والاضطهاد :

وبعدهما نهض زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وكانت نهضته كنهضة  
 جده في أيام قوة الدولة الاموية وميعة صباها ، وسعة سلطاتها ، فقول الرحالة  
 المصري « لكن لما قويت الدولة الاموية اختفت الشيعة » بعيد عن الصواب .  
 وسبب نهضة زيد — على ما أرى — هو ما رآه من ظلم هشام بن عبد  
 الملك وخالد القسري وبوسف بن عمر وعبثهم بحقوق الامة وهتكهم نواويس  
 الشرع . واحتقار هشام بالخصوص لزيد وأخيه الإمام الباقر عليها السلام

حتى انه « لما دخل زيد على هشام قال له ما فعل اخوك البقرة ؟ فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال لهشام . ساه رسول الله باقراً وتسميه انت البقرة . لشد ما اختلفتما . لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا . فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق (١) »

« فخرج زيد من عند هشام وهو يقول = ما كره قوم قط جرّ السيوف إلا ذأوا (٢) » وبؤيد كون السبب في نهضة زيد ما رآه من ظلم القوم وفسقهم ما رواه المقرئ قال « سئل جعفر بن محمد الصادق عن خروج زيد . قال خرج على ما خرج عليه آبؤه (٣) وبرى الخصري المصري « ان سبب خروج زيد بن علي هو ظلم يوسف بن عمر وسوء تدبيره (٤) » والاقرب ما تقدم وما ذكره الخصري من جملة الاسباب الأولى لا أنه سبب وحده .

ثم انا لا ننكر أن الشيعة كما ناهضوا الدولة الاموية أيام قوتها ناهضوها أيضاً أيام ضعفها وبدء اضمحلالها : فهذا يجيبني بن زيد المتقدم ذكره قد نهض أيام ضعف الدولة والدين أيضاً وناهض في سنة ١٢٥ هـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك المخاطب لكتاب الله العزيز بعد ان ألقاه « ورماه بالسهام تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد — (٥)

ومع هذا القول بعدونه (وباللاسف) من خلفاء الاسلام وبعد وثن الخروج عليه جريمة لا تغفر وخطأ عظيماً كما عدّ بعضهم خروج الحسين على يزيد سلف الوليد من هذا القبيل :

(١) بتلخيص من عيون الاخبار مجلد ١ صفحة ٢١٢ وشرح النهج مجلد ١ صفحة ٣١٥ (٢) خطط المقرئ مجلد ٤ صفحة ٣٠٩ (٣) الخطط مجلد ٤ صفحة ٣٠٧ (٤) صفحة ٦١٠ من محاضراته (٥) مجلد ٥ صفحة ١٠٧ من ابن الاثير . ويقول السيوطي - صفحة ٩٧ من تاريخ الخلفاء - إن الوليد هذا كان فاسقاً خبيراً لواطاً راود اخاه سليمان عن نفسه ونكح زوجات ابيه «



واما خروج معاوية على أبي الحسين فهو بنظر البعض لمصلحة الأمة . وهذا  
 = بلا ريب = تعصبٌ ذميم ، وخروج عن جادة الانصاف .

وأى مصلحة رأت الامة في خروج معاوية في سببه أهل البيت على منبر جددهم (ص)  
 حتى أوغر بذلك صدور الشيعة وجعلهم يتربصون الفرص للنهضة ضد الدولة الاموية  
 بل أي مصلحة للإسلام في أن «يقول جماعة معاوية لحجر بن عدي وأصحابه  
 إنا أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي والمعلن له . فإن فعاتم تركناكم وإن  
 آيتم قتلناكم . فقالوا السنا فاعلي ذلك . . فحُفرت لهم القبور . وأحضرت الاكفان  
 وقام حجر وأصحابه بصاًون عامة الليل فلما كان الغد قدموا فقتلوا (١)

حكى ذلك ابن الاثير ثم شفع هذه الحكاية الفظيعة بافطع منها قال «قال  
 معاوية لكريم الخثعمي — ما تقول في علي ؟ قال أقول فيه قولك . قال معاوية  
 أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به ؟ فسكت الخثعمي (٢)»

وحق له السكوت لان علياً لم يبدن بغير دين الاسلام في حياته كلها بل  
 «والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام . وهو بعد أقصى الامة وذو سابقة لها وذو  
 شرفها (٣) بل

«ولولا أبو طالب وأبيه لما مثّل الدين شخصاً فقاما

فذاك بمكة آوى وحامى وهذا يثرب جسّ الحساما (٤)»

وعلى الإجمال فإن هذه السنة السيئة — سنة السب — كانت متبعة عند

الامويين . وهي السبب الرئيسي لاكثر نهضات الشيعة الذين كانوا يسمعون سب  
 أئمتهم جهاراً من بني أمية وعمالهم أمثال زياد وإبنة ، وخالد القسري ويوسف  
 ابن عمر ، والحجاج بن يوسف الذي قال عنه عمر بن عبد العزيز «لوجأت كل

(١) ابن الاثير مجلد ٣ صفحة ١٩٢ وجزء ١٦ صفحة ٩ من الاغانى (٢) نفس

المصدر (٣) قال ذلك عمر بن الخطاب (رض) في جواب من نسب علياً أمامه إلى  
 آتية فقال له حق لمثله ان يتيه الخ انظر مجلد ٣ صفحة ١١٥ من شرح النهج (٤) من

آيات لابن ابي الحديد في مدح ابي طالب ذكرها مجلد ٣ صفحة ٣١٧ من شرحه

أمة بجيشها وجننا بالحجاج لغلبناهم (١)» وقال عنه الامام الاوزاعي «كان الحجاج ابن يوسف بنقض عرى الاسلام عروة عروة (٢)»

ولا تستغرب هذين القولين فان الحجاج «كان يُفضل عبد الملك بن مروان على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ويقول . ويحكم أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه ام رسوله إليهم؟ (٣)» ومع هذا القول كان عبد الملك «يقول الحجاج جلد ما بين عيني وألقي (٤)»



❖ عدم تشيع الفرس أيام الدعوة العباسية ❖

عرفت الاسباب التي سببت مناهضة الشيعة للدولة الأموية في حالي القوة والضعف معاً والتي أوجبت مقت الشيعة للحكم الأموي الجائر . ودفعت بعضهم إلى الاشتراك مع العباسيين في العراق على العمل ضد الأمويين لا «في خراسان تحت راية أبي مسلم الخراساني» كما زعمه الرحالة المصري . لان أهل خراسان لم يكونوا — يومئذ — من شيعة العلويين . وإنما كانوا من شيعة العباسيين ودعاتهم وهكذا كان أبو مسلم الخراساني .

بقول الطبري «وفي هذه السنة سنة ١٢٠ هـ وجهت شيعة بني العباس في خراسان إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس — سليمان بن كثير ليملمه أسرهم وما هم عليه . . وفيها وجه محمد هذا بكبير بن ماهان إلى شيعته بخراسان وكتب معه كتاباً يعلمهم به أن خدشاً حمل شيعته على غير مناجه (٥)»

وبقول ابن خلدون «وأما الكيسانية فاساقوا الإمامة من ابن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم إلى ان انتهى إلى المنصور ثم قال وانتقلت في ولده بالنص والعهد . وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس . وكان منهم أبو مسلم الخراساني

(١) ابن الاثير مجلد ٣ صفحة ٢٢٣ و مجلد ٣ صفحة ٢٥٣ من العقد الفريد

(٢) نفس المصدر (٣) مجلد ٣ صفحة ٢٥٥ من العقد الفريد (٤) نفس المصدر

(٥) مجلد ٨ صفحة ٢٤٩ من تاريخه



وسليمان بن كثير وابو سلمة وغيرهم من شيعة العباسية (١)»

ويقول الخضري المصري «كل هذه المشاغل شغلت مروان بن محمد عن خراسان فكان ذلك اكبر مساعد لشيعة بني العباس ورئيسهم المقدام أبي مسلم الخراساني في التغلب على خراسان ومبايعة أهلها على الرضا من بني العباس (٢)» فأنت ترى أن الطبري وابن خلدون والخضري لم يجعلوا الخراسانيين ولا أبا مسلم الخراساني وزملاءه في الدعوة العباسية من الشيعة العلوية وإنما جعلوهم من أشياع العباسيين والقائمين بدولتهم.

ولقد أخرج الصادق جعفر بن محمد أهل خراسان من الشيعة «يوم جاء عبد الله المحض وقال للصادق (ع) هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة قد وصل علي بد بعض شيعتنا من أهل خراسان. فقال الصادق - وفي صار أهل خراسان من شيعتك وهم يدعون إلى غيرك؟ فقال عبد الله كأن هذا الكلام شيء؟ فقال الصادق (ع) - قد علم الله أنني أوجب النصح على نفسي لكل مسلم فكيف أدخره عنك؟ وقد جاءني مثل هذا الكتاب الذي جاءك فأحرقته (٣)» وأخرجهم أيضا من التشيع محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في كلمته التي قالها لرجال الدعوة حينما أراد بثهم في البلدان. قال «أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب. وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف. وأما الجزيرة فحرورية مارقة. وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان. وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر. ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر. وصدور سليمة وقلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء. ولم تنزعها النحل ولم تشغلها ديانة آخ (٤)»

(١) صفحة ١٤٠ من مقدمته ولكن المقرئ قد خالفه في تسمية هؤلاء فأساهم باسم الرزمية لا الهاشمية وإن وافقه على غير ذلك انظر خطه مجلد ٢ صفحة ١٧٧  
(٢) صفحة ٢٢٩ من محاضراته (٣) صفحة ١٣٧ من الفخري في الآداب السلطانية  
(٤) «٤» عيون الأخبار لابن قتيبة مجلد ١ صفحة ٢٠٤

وإن هذه الكلمة الصادرة من هذا الرجل الكبير الخبير بتلك البلدان • والعلم بمذاهب أهلها ونزعاتهم • لا صرح دليل على عدم تشيع الخراسانيين في ذلك العهد • بل يظهر منها انحصار التشيع أو كثرته في الكوفة وسوادها لكن حملها على الكثرة أولى لان وجود الشيعة يومئذ في جبال عاملة وقم ونيسابور مما لا ريب فيه على الظاهر • وخصوصاً في قم: يخبرنا بقوت الحموي «ان قم مصرت سنة ٨٣ هـ على يد بني سعد بن مالك بن عامر الأشعري • وكان متقدماً هؤلاء البنين عبد الله بن سعد وكان له ولد قد ربي بالكوفة فانتقل منها إلى قم وكان إمامياً • وهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سني قط (١)»

والذي يدل أيضاً على براءة التشيع من أبي مسلم وإخوانه الخراسانيين — قول الشهرستاني عن إبراهيم الامام العباسي «وهو صاحب أبي مسلم الذي دعاه اليه وقال بإمامته وتبعه قوم من خراسان ساقوا الامامة إليه • وقالوا له حظ فيها ثم ادعوا لحول روح الآله فيه • ولهذا ابدوه على بني أمية حتى قتلهم عن بكره أبيهم (٢)» وإليك (زيادة عما تقدم من الأدلة على عدم تشيع الخراسانيين أيام الدعوة وما قبلها) ما يدل على بقائهم على ذلك إلى القرن الرابع والخامس • ويدل على عدم تشيع غيرهم من بلاد فارس أيضاً

بقول أبو بكر الخوارزمي (المتوفى سنة ٣٨٣ هـ) في رسالته إلى جماعة الشيعة بنيسابور بعد ان عدد أعمال الامويين قال «فبعث عليهم أبا مجرم لأباً مسلم فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوبة ولين العباسية، فترك تقاه، واتبع هواه، وباع آخرته بدنياه، وسلط طواغيت خراسان، وخوارج سجستان، واكراد اصفهان على آل أبي طالب بقتلهم تحت كل حجر ومدر، حتى سلط الله عليه احب الناس إليه (٣) فقتله كما قتل الناس في طاعته، وأخذه بما أخذ

(١) مجلد ٧ صفحة ١٦٠ من مجموع (٢) ج ١ ص ٨٧ من ماله (٣) يشير بذلك إلى المنصور العباسي الذي قتل أبا مسلم الخراساني سنة ١٣٧ هـ بعد أن وطد الملك العباسيين وبناء لهم على الجحاحم الفارسية فكان جزاؤه منهم جزاء سنار



الناس في بيعته (١)»

وهذه الكلمة نفهمنا = زيادة على كره ابي مسلم للشيعة و كونه غير شيعي = ان التشيع لم يكن اولا نادراً في البلاد الفارسية أيام ابي مسلم والدعوة العباسية ، بل ولا كان فاشيا حتى في خراسان بلد ابي مسلم وحتى في بلد كبير كإصفهان وسجستان .

وبوء كد ذلك في ختام هذه الرسالة بقوله « فإن كان التشيع قد كسد في خراسان فقد نفق في الحجاز والحرمين ، والشام والعراقين . ونسأله تعالى أن لا يكلنا إلى أنفسنا ، وان يعيدنا من روايات الكيسانية ، و كذب الغسالة الخطائية ، وأن لا يحشرنا على نصب إصفهاني ، ولا على بغض لأهل البيت طوسي أو شاشي »

وهذا ابن الأثير يخبرنا بما يوافق الخوارزمي على كون اهل طوس كانوا من مبغضي أهل البيت في أواخر عصر الخوارزمي قال « إن محمود بن سبكتكين جدد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا وأحسن عمارته وكان أبوه سبكتكين أخربه . وكان اهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم ابنه عن ذلك . وكان سبب فعله ذلك . انه رأى في المنام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقول له إلى متى هذا ؟ فعلم انه يريد امر المشهد فأمر بعمارته (٢) »

وإليك أيضا ما يدل على عدم تشيع الخراسانيين في أواخر القرن الثاني ما رواه البيهقي من « ان المأمون العباسي هم بأن يكتب كتاباً في الطعن على معاوية . فقال له يحيى بن اكثم = يا امير المؤمنين العامة لا تتحمل هذا ولا سيما اهل خراسان . ولا تأمن ان يكون لهم نفرة (٣) »

(١) ص ١٢٨ من رسائله (٢) ج ٥ ص ١٣٩ من تاريخ ابن الاثير (٣) ج ١

ص ١٠٨ من المحاسن والمساوي للبيهقي

### الاستنتاج

فإذا علمت ان خراسان وسجستان واصفهان كانت غير شيعية ايام ابي مسلم الخراساني والدعوة العباسية ، وان اصفهان وشاش وطوس — وهي مدفن الامام الثامن للشيعه = كانت ناصبة العداء لآل البيت العلوي ايام الخوارزمي وابن سبكتكين المذوف سنة ٤٢١ هـ وان خراسان كانت متوالي معاوية ايام المأمون . إذا علمت ذلك كله فامأل معنا الرحالة المصري عن القرن الذي قصده في قوله « رأيت فارس في الشيعة خير هادم للاسلام وملك بني العباس » هل هو القرن الثاني او الثالث او الرابع او القرن العاشر ؟ الذي ظهرت فيه الدولة الصفوية العلوية . وجعلت التشيع مذهباً رسمياً في فارس وبنته في البلاد حتى صار جل السكان امامية اثني عشرية ولم يزلوا كذلك الى اليوم وأظنه يقصد القرن الثاني لان فيه تولدت الدولة العباسية التي «قضت — بزعمه — على استقلال فارس وقوميتها»

وبما انك علمت = مما تقدم = ان الشيعة في هذا القرن لم يكونوا في فارس غير أفراد قلائل في (قم) متسترين لا يستطيعون التظاهر بمذهبهم ولا الدعوة له . فلا أظنك إلا حاكماً بان هدم الاسلام الذي زعم الرحالة حصوله يومئذ من الفرس إنما كان على يد غير الشيعة لان كثرة السكان الساحقة كانت وقتئذ في جانب غير الشيعة . وكان السلطان لنك الاكثرية والقوة معها . وكان منها العلماء الذين ترأسوا وقلة دوا في الاقوال والاعمال . ومنها الدهاة المحنكون في الدعاية والتلبيس :

ومن البدهي = ان هدم العقيدة وكذا المذهب والملك إنما هي من الامور التي لا يتمكن منها غالباً غير أولى السلطان والقوة العلمية والمادية . وهي باجمها لم تكن متوفرة لدى أفراد الشيعة القليلين في فارس يومئذ :

ولذلك لما توفرت لديهم = ايام الشاه عباس الصفوي = تغلب المذهب الشيعي



على غيره هناك ونال الا كثرة . وإليك مثلاً من تأثير السلطان والقوة في هدم العقيدة وبناء غيرها في القلوب = ما فعله السلطان السفياي ثم المرواني فإنه بعد أن هدم = بقوته الغاشمة = عقيدة التمسك بالعترة النبوية بنى عقيدة النصب لهم والتقرب إلى الله تعالى — عقيب كل فريضة = بسبهم . وتمكنت هذه العقيدة من قلوب جماعات كثيرة حتى جهرت بها في أغلب البلاد الإسلامية وحتى « كان اهل حرّان حين ازبل لعن امير المؤمنين عن المنابر في ايام الجمع = امتنعوا من إزالته وقالوا = لا صلاة إلا بلعن أبي تراب (١) »

وهكذا فعل السلطان الأيوبي في مصر فإنه بعد أن « تقوى على العاضد الفاطمي والغنى الخطبة له بتحرير من أمير فارسي يدعى أمير عالم . وهذا الأمير هو الذي اخذ على عاتقه ان يباشر العمل بنفسه ، ففي اول جمعة من محرم سنة ٥٦٧ هـ توجه أمير عالم الفارسي إلى اكبر جوامع القاهرة ، وصعد المنبر وخطب باسم المستضيء العباسي . فلما علم صلاح الدين الأيوبي بذلك أمر أن تعاد الخطبة للمستضيء في جميع جوامع القاهرة والفسطاط (٢) »

بعد ذلك كله « اتخذ المملوك من بني ايوب يوم عاشوراء يوم سرور ، يوسعون فيه على عيالهم ، ويتبسطون في المطاعم ، ويصنعون الحلاوات ، ويتخذون الأواني الجديدة ، ويكتمحلون ويدخلون الحمام جرباً على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجاج في أيام عبد الملك . . . وقد أدر كنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط (٣) » ونحن ادر كنا تلك البقايا ليلة ١ محرم سنة ١٣٣٨ هـ في دير الشعار في طريقنا إلى العراق لطلب العلم الديني في النجف الأشرف وقلنا أمثل هذا تتقرب الأمة إلى نبيها في الليالي التي قتل فيها سبطه وربحاته ؟!

(١) شرح (النهج ج ٢ ص ٢٠٢) (٢) تاريخ مصر لزبدان ج ١ ص ٣٣٥

(٣) ج ٢ ص ٣٨٥ من خطط المغريزي

وهذا العمل وإب كان بظاهره عادة — إلا أنه أثرٌ كبير بدل على عقيدة النصب البالغة إلى أعماق القلوب والمؤثرة لهذا العمل الفظيع المبعد عن الله ورسوله ﷺ وبحدثنا المقرئزي أيضا « أن السلطان صلاح الدين الأيوبي حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (١) وشرط ذلك في أوقافه ٠٠ فاستمر الحال على عقيدة الأشعري بديار مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب حتى صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث أن من خالفه ضرب عنقه ٠ والأمر على ذلك إلى اليوم (٢) »

ويخبرنا « أن المعز ابن باديس حمل جميع أهل إفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب ٠ فرجع أهل إفريقية وأهل الأندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصاً على طلب الدنيا (٣) » ويحكى الشهرستاني « أن محمود بن سبكتكين السلطان قد نصر مذهب الكرامية (٤) وصبّ البلاء على أهل الحديث والشيعة (٥) »

ولدينا غير هذه من الشواهد والأمثلة الكثيرة ٠ أعرضنا عنها حذراً من

- (١) تولد الأشعري بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ هـ وكان من العلماء الأفاضل « وكان على عقيدة المعتزلة ثم رجع وقاب من القول بنطق القرآن ، ومن القول بأن الله لا يرى بالابصار ، ومن القول بنسبة فعل الشر إلى المخلوقين » المقرئزي ج ٢ ص ١٨٦ من خطه (٢) الخطط ج ٢ ص ١٦١ (٣) الخطط ج ٢ ص ١٤٤ (٤) الكرامية كانوا من المجسمة والمشبّهة ٠ ويثبتون القدر خيره وشره من الله تعالى ٠ وأن الله أراد الكائنات كلها خيراً وشرها وقالوا الإمامة تثبت بالاجماع دون النص والتعيين ٠ وقالوا يجوز عقد البيعة لإمامين في قطرين ٠ وغرضهم إثبات إمامة معاوية بالشام وأمير المؤمنين في المدينة والعراق ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية ٠ ملل الشهرستاني ج ١ ص ٦١ ويقول المقرئزي ج ٢ ص ١٧٣ من خطه — حدث مذهب التجسيم على يد محمد بن كرام بن عراق السجستاني زعيم الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة ٠ واثبت الصفات حتى انتهى إلى التجسيم والتشبيه ٠ مات بزغرة سنة ٢٥٦ هـ ودفن بالقدس » (٥) ج ١ ص ١٥ من مله



التطويل المؤدي إلى الملل وحذرا من الابتعاد كثيراً عن موضوع بحثنا الذي كان القصد منه إثبات عدم تشيع الخراسانيين أيام دعوتهم ونصرتهم لبني العباس ، وعدم شيوع التشيع في فارس إلى أوائل القرن العاشر . بل كان جُل القصد والغرض تخطئة أو كسك الذين يتسرعون كثيراً في الحكم بتشيع الفُرس ونسبتهم إلى الشيعة في العهد العباسي ، ثم ينسبون إليهم كل البدع والخرافات التي ألصقت بالآسلام — وكل الرزايا التي نزلت بالمسلمين :

وهذا — بلا شك — حكم جائر ورأي فائل لا يستند إلى دليل ، ولا يتفق بوجه مع قيام الفُرس — وخصوصا الخراسانيين — بتأسيس الدولة العباسية ومساعدة آل العباس على تقتيل العلويين الذين نهضوا في الحجاز والعراق وفارس . وكان عمدة انصارهم على نهضتهم هذه علماء العرب وأبطالهم — وما سمعنا عرفاً فارسياً نبض في نصرة هذه النهضات العلوية (١) أو رفع صوته — على الأقل — منكرآ على العباسيين أعماهم المنكرة الفظيعة مع بني عمومتههم بل سمعنا بالعكس ، سمعنا أن يحيى البرمكي تعهد للرشيد بقتل الإمام الكاظم ووفى بتعهده كما تقدم في الفصل الثاني ، وسمعنا الحسن بن سهل يعاكس في عهد المأمون للإمام الرضا كما في صفحة ٣٣٢ من ارشاد المفيد . ويسعى بالإمام عند المأمون كما في كتاب أخبار الحكماء فراجع :

وعلى كل فإذا وُجد مع « الحالة » من بنوهم تشيع الفُرس في تلك العصور « وهدمهم الآسلام » فلا يوجد ( على ما أظن ) من يتوهم معه « ان الدولة العباسية قضت على استقلال فارس ، وحاولت القضاء على قوميتها » لأن من البديهي أن فتح فارس كان أيام الخليفة الثاني والثالث (رض) ولم يبق سوى

---

(١) نعم كان الإمام أبي حنيفة الفارسي يحض الناس على الخروج مع ابراهيم الحسني بالبصرة كما قدمنا في بحث الزيدية وذكرنا أنه كان على بيعة محمد بن عبد الله الحسني ومن جملة شيعته »

بلاد قليلة خارجة عن يد المسلمين يومئذ ثم استولوا عليها أيام بني أمية .  
وهذا لا يجهل حتى صغار الطلبة كمالا يجهلون أن العباسيين — بلامبالغة —  
هم الذين أحيوا قومية الفُرس وسلموا زمام الدولة لرجالات فارس حتى كانت  
دولتهم وقتئذ شبه فارسية ، ثم صارت أيام المعتصم ومن بعده شبه تركية :

❖ نهضة الشيعة ضد العباسيين وسر مطاردة العباسيين لهم ❖

٠٠ كان بنو أمية يمتقون جميع الهاشمين — إلا القليل — أشد المقت أبام الجاهلية  
وداموا على ذلك حتى في أيام نبي الاسلام الهاشمي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن قد كمن مقتهم  
هذا لما ظهرت معجزات النبوة وآياتها الباهرة ، واشتد عضد الاسلام بالمهاجرين  
والانصار . وبقي ذلك المقت كما بنا إلى أواخر أيام عثمان (رض) حيث ظهر على  
يد بطائنه الاموية . وبلغ أشده يوم تولى الخلافة العامة أمير المؤمنين وسيد الهاشمين  
بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال من مقتهم ومناوأ تهم له ما غصت به بطون الكتب :  
ولما استشهد (ع) وبوبع شبلة الحسن قاموا بناهضونه بكل ما لديهم من قوة  
حتى اذا ما تمت لهم الغلبة الدنيوية « كتب معاوية نسخة واحدة إلى جميع عماله  
بعد عام الجماعة — أن برأت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب علي (ع) واهل  
بيته . فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً وبراءاً ومنه  
وبقعون فيه وفي اهل بيته (١) »

وقد علمت مما تقدم أن لعن علي والبراءة منه كانا سنة متبعة في الدولة الاموية  
إلى عهد عمر بن عبدالعزيز (رض) ولكن بظهر من المقرري « ان سنة اللعن  
دامت في مصر من حين فتحها مروان الى سنة ١٣٣ هـ (٢) »

وقد بلغ اضطهاد الامويين وعمالهم إلى بني هاشم إلى حد كانت تعد صلة الهاشمي  
جريمة كبرى في نظر بعض العمال يتخذونها طراًيقاً للوشاية بخصوصهم والوقعة بهم  
يحدثنا الطبري « ان يوسف بن عمر كتب إلى هشام — ان اهل هذا البيت من بني هاشم



قد كانوا هلكوا جوعاً حتى كانت همة أحدهم قوت عياله . فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فقروا بها حتى تاقت انفسهم الى الخلافة (١) »

وكان هذا الاضطهاد الاموي متجهاً نحو الهاشميين اجمع لا فرق لديه بين العلوي والعباسي كما يظهر من ابن ابي الحديد الذي حكى لنا « قصة اجتماع معاوية ومروان وزيد ويزيد وعتبة . وسبهم لخبر الامّة عبد الله بن عباس = وتحقيرهم إياه في مجلس معاوية (٢) وحكى قول معاوية لابن عباس « إن في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم . وإني خلّيق ان ادرك بكم النار (٣) »

وذكر ايضاً « ان الوليد بن عبد الملك ضرب علي بن عبد الله بن عباس بالسياط ، وشهره بين الناس يداربه على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله بن عباس الكذاب (٤) وروى في مكان آخر « كيفية خنق الامويين لابيراهيم العباسي في جراب من نورة بالحبس »

لذلك كان من الطبيعي ان يترقب العباسيون الفرصة للوثبة على الامويين . وأن يبايعوا بعض العلويين وينهضوا معاً ضد الدولة الاموية لما رأوا اتفكك الامويين وثورة بعضهم على بعض - وخروج البلاد عليهم ومللها منهم ومن حكمهم :

لما رأى الهاشميون ذلك كله قاموا ينظمون الدعوة ويبشون الدعاة . ويجعلون في رأس الدعوة وعنوانها - البيعة لرجل من آل هاشم من غير ذكر لأحد الفريقين المتحدين وأرى . انه لولا ذكر الآل في مواد الدعوة لما نالت ذلك الظفر الباهر . ولا سرت بسرعة البرق الى القلوب . خصوصاً قلوب أهل الكوفة وسوادها لتشيع أهلها تشيعاً علوباً . ولعلمهم بالانحصار الآل وغلبة إطلاقه على أبناء فاطمة بضعة المصطفى عليه السلام ولأن ظلم الامويين كان أثره في العلويين اظهر منه في

(١) ج ٩ ص ١٨ من تاريخه (٢) شرح النهج ج ٢ ص ١٥ (٣) شرح النهج ج ٢

ص ١٠٥ (٤) ج ٢ ص ٢١٠ من شرح النهج ج ١ ص ٢٩٢ من تهذيب الكامل للمبرد الذي ذكر فيه - ص ٣٩٢ - أن الوليد هذا ضرب غلباً هذا بالسياط مرتين وكذلك ذكر ابن خلكان مجلد ١ صفحة ٣٢٣ من وفياته

العباسيين . ومعلوم ان النفوس البشرية ميالة = بالطبع = إلى نصره من ظهرت  
ظلامته . زد على ذلك ان آل العباس كانوا - قبل نيل الملك - بظهورون محبة علي  
وبنتصرون له ولا له عليهم السلام . ويصرحون كثيراً بأن غايةهم الأولى الأخذ  
بشار الحسين بن علي وأحفاده «وكان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ينشد  
حينما قتل الامويين في الشام . ويترنم بقوله -

حسبت امية ان سترضى هاشم عنها ويذهب زبدها وحسينها (١)

وعلى كل فقد لبس العباسيون على الشيعة في هذه الدعوة (٢) حتى قام بعض  
الكوفيين بإعاضها في العراق مع شيعة بني العباس الخراسانيين . ولكن لما تم  
النجاح وظهرت الغلبة . وانكشف استتار تلك الرواية الخداعية . وراى الشيعة  
العلوية تربع السفاح العباسي على سرير الخلافة او الملك (على الاصح) - قاموا  
يطالبون بحقوق العلويين ونصيبهم من تلك الدعوة المشتركة . فما كان جوابهم  
- بالطبع - إلا السيف تارة والخداع والمواعيد تارة اخرى . على طبق ما يصنعه

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة مجلد ١ صفحة ٢٠٨ (٢) كما لبس الامويون على  
أهل الشام ان بني امية هم اهل بيت رسول الله (ص) والوارثون له . حكى المسعودي  
مجلد ٢ صفحة ٧٣ من مروج الذهب « ان عبد الله بن علي وجهه إلى ابي العباس السفاح  
أشياخا من اهل الشام من ارباب النعم والرياسة فحلّفوا له انهم ما علموا لرسول الله (ص)  
قربة ولا أهل بيت يرثونه غير بني امية حتى وليتم الخلافة » وذكر هذا الحلف الريباني  
صاحب عصر المأمون مجلد ١ صفحة ١٩٠ وأنا ( مع اعتقادنا بمحصول التليس على  
الشام ) لنشك في صدق هؤلاء الأشياخ بملفهم هذا لانه من البعيد جدا ان يجهل مثلهم  
من المسنين المتصلين برجال بقية الاقطار - قرابة الرسول القريبة الذي اذهب الله عنها  
الرجس وطهرها تطهيرا نعم كان التليس من بني امية على العامة الجاهلة وخصوصا  
الاحداث وكذلك من بني مروان الذين بالغوا في التليس واللعن لعلي وإخفاء فضله  
« قال عمر بن عبد العزيز لابيهِ يوما - يا أبت أنت افصح الناس . فما بالي أراك  
إذا مررت بلعن هذا الرجل - يعني عليا - صرت ألكن عيياً ؟ فقال عبد العزيز -  
يا بني إن من ترى من أهل الشام وغيرهم تحت منبرنا لو علموا من فضل هذا الرجل ما  
يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم احد - انظر مجلد ١ صفحة ٣٥٦ من شرح النهج



ذئاب الإستهمار اليوم مع العرب وخصوصاً في فلسطين المجاهدة المكلومة:  
قتل المنصور «محمد بن عبد الله الحسيني الذي غضب لما حبس المنصور ارجلا  
من بني الحسن في سجن ضيق حتى ماتوا جميعاً» وقام في المدينة ضد المنصور .  
و كذلك قام اخوه ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فقتل (١) »

وقد كان المنصور «بابع محمد بن عبد الله الحسيني بالخلافة مرتين و كذلك  
بابعه ابراهيم الامام وابو العباس السفاح . احداها بالمدينة والاخرى بمكة في المسجد  
الحرام . فلما خرج محمد من المسجد أمسك له المنصور بركاب دابته وقال له -  
أما انه إن افضى اليك هذا الامر نسيت لي هذا الموقف ولم تعرفه لي (٢) »

ولكن التقادير قد عاكست محمداً وافضت بذلك الامر الى المنصور الذي نسي  
أو تناسى ما كان في عنقه من البيعة الثنائية الى محمد هذا . وبعبارة اخرى راح  
بنكث بيعته لمحمد وبتعمد قتله وقتل بقية الحسينيين بأنواع القتل الفظيع :

بقول ابن الاثير «لما أتى ببني الحسن نظر المنصور الى محمد بن ابراهيم بن الحسن  
فقال - أنت الديباج الاصفر؟ قال نعم قال أما والله لا تقتلك قتلة لم تقتلها أحداً  
من أهلك ثم امر به فبني عليه إسطوانة وهو حي فمات فيها (٣) »

وهكذا كان من تخلف بعد المنصور فانهم تفتنوا بالوقعة والقتل لانباء عمهم  
العلويين فدسوا السم للامام الرضا وأبيه وابنه الجواد - على قول - في حين ان الذي  
سم الرضا كان يحب العلويين كثيراً وبكرهم . وقد يكون صادقاً في حبه  
إلا أن حب الملك - الذي قتل في سبيله أخاه - قد غلب على ذلك الحب وأزاله من قلبه  
وقتلوا أيضاً الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن السبطي «فنج» بين مكة  
والطائف «ظهر الحسين هذا سنة ١٦٩ هـ بمدينة الرسول ﷺ وكان معه جماعة  
من الطالبين وأشد أمره وجرى بينه وبين عامل موسى الهادي العباسي على المدينة

(١) تاريخ دول الإسلام لمقريش الصيرفي ج ١ ص ٨٠ (٢) مقاتل الطالبين ص  
١٤٣ و ١٤٥ و ٢٠٣ (٣) ابن الاثير ج ٥ ص ١٩٥ و ص ١٤٠ من المقاتل

قتال عظيم فانهمز العامل وباع الناس الحسين على كتاب الله وسنة رسوله  
للمرتضى من آل محمد . وأقام الحسين بالمدينة يتجهز فجاء جماعة من العباسيين  
والقواد إلى الحج وحاربوه يوم التروبة وقتلوه واصحابه المخلصين وفرّ الباقيون  
وكان مقتلهم بموضع يقال له «وج» وفي ذلك يقول بعضهم  
تُركوا بوج غدوة في غير منزلة الوطن

ولقد أرسل موسى بن عيسى العباسي رجلاً إلى عسكر الحسين هذا حتى  
يراه ويخبره عنه فمضى الرجل وتعرّف عسكر الحسين فرجع وقال لموسى بن  
عيسى — ما اظن القوم إلا منصورين فقال وكيف ذاك يا ابن الفاعلة ؟ قال  
الرجل لأنني ما رأيت فيهم إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو مُعداً  
للسلاح . فضرب موسى بدأً على يد وبكى ثم قال — هم والله اكرم خلق  
الله ، وأحق بما في ايدينا منا ، ولكن الملك عقيم . لو أن صاحب هذا القبر  
بمعني النبي ﷺ نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف (١) »

وقتلوا يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط . وأخاه إدريس  
الذي فرّ بعد مقتل أخيه إلى بلاد فاس وطنجة فأرسلوا إليه من ممه (٢)  
« ظهر يحيى المذكور بالدهلي سنة ١٧٦ هـ واشتدت شو كته فيها . فجهز  
الرشيد إليه الفضل بن يحيى البرمكي فخدعه بالأمان . ولما وصل يحيى  
إلى بغداد اخذ الرشيد صك الأمان من يحيى ومزقه . ثم حبس يحيى في حبس  
مظلم ضيق وكان يخرج كل يوم ويضربه مائة سوطاً ، وينقص من طعامه  
وشربه حتى مات ، وقيل انه دس إليه في الليل من خنقه ، وقيل أنه سقاه سمّاً

(١) من تاريخ أبي الفداء ج ٢ صفحة ١٠ ومقاتل الطالبيين ص ٣٠٣ (٢) بلغ الرشيد  
خبر اتباع البربر لإدريس هذا فقمه وشكى ذلك إلى يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى  
انا أكفيك أمره فحمل سليمان بن جرير أحد متكلمي الزيدية البثريه على سمه ووعده  
بكل ما أحب على ان يحتال لإدريس فيقتله . فذهب سليمان واحتال عليه وسمه — انظر  
ذلك مفصلاً ص ٣٢٦ من مقاتل الطالبيين



وقيل أنه أجاج السباع ثم ألقاه إليها فأكلته . ولقد ظهرت ليحيى مكرمة عظيمة أمام الرشيد حينما تناظر يحيى مع عبد الله بن مصعب الزبيري وحلقه يحيى يميناً عظيمة فما برح الزبيري من موضعه حتى أصابه الجذام فمقطع ومات ولما وضعوه في قبره انخسف وخرجت منه غبرة عظيمة ، فصاح الفضل بن الربيع التراب التراب فجعلوا بطرحونه على القبر وهو بهوي ، فدعا بأحمال الشوك فطرحوها فهوت . فأمر أن يُسقف القبر بالخشب ومضى منكسراً (١) »

وقتلوا غير هؤلاء من آل ابي طالب وطاردوهم في البلدان حتى أن ابن المعتز العباسي « كان يقول — إن ولّاني الله لأفنين جميع آل ابي طالب . فبلغ ذلك ولد علي فكانوا يدعون عليه (٢) »

وكان اشد العباسيين عداوة — بعد المنصور والرشيد — المتوكل « فأمر سنة ٢٣٦ هـ بهدم قبر الحسين بن علي (رض) وهدم ما حوله من المنازل ، ومنع الناس من إتيانه . وكان المتوكل شديد البغض لابي طالب ولأهل بيته . وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث . كان يشد على بطنه مخدة ويكشف رأسه وهو اصلع . ويرقص ويقول — قد أقبل الأصلع البظين خليفة المسلمين يعني علياً والمتوكل يشرب ويضحك . وفعل ذلك يوماً بحضرة المنتصر فقال له — يا أمير المؤمنين إن علياً ابن عمك فكل انت لحمه إذا شئت ولا تخل هذا الكلب وامثاله بطمع فيه . فقال المتوكل للمغنين غنوا

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرّ امه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي مثل ابن الجهم الشاعر وأبي السمط

من ولد مروان بن ابي حفصة (٣) »

« ولما هدم المتوكل قبر الحسين (رض) قال الشاعر المعروف بالبسّامي

(١) بتلخيص من المقاتل لابي الفرج ص ٣١٨ (٢) أبي الفداء ج ٢ ص ٢٩ (٣)

تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٣٨ »

تالله إن كانت أمية قد أئت قتل ابن بنت نبيها مظلوما  
 فلقد اتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمر ك قبره مهدوما  
 أسفوا على أن لا يكونوا أشار كوا في قتله فمتبعوه رميمًا — (١)  
 ولولا نصب المتوكل كما «سلّ لسان الإمام في اللغة ابن السكيت من  
 قفاة حتى مات من ساعته لأنه غض من ابني المتوكل وذ كر الحسنين بما هما  
 أهله (٢)» وقد بلغ النصب بالمتوكل إلى أن «كتب سنة ٢٣٦ هـ إلى مصر  
 بإخراج آل ابني طالب منها فأخرجوا وقدموا العراق فأخرجوا منها إلى المدينة  
 ولما مات المتوكل قام من بعده ابنه محمد المستنصر (٣) فكتب إلى مصر بأن لا يقبل  
 علوي ضيمة ولا يركب فرسًا وان يمينوا من اتخاذ العبيد ومن كان بينه  
 وبين احد من الطالبين خصومة قبل قول خصمه من سائر الناس فيه ولم يطالب  
 بدينه وكتب إلى العمال بذلك (٤)»

وأنت تعلم أن الضغط كثيراً ما يولد الاتقجار ، ويوجب كراهية عيش  
 الذلة ، ويحبب الموت تحت ظلال الأُسنة . فمن البيطعي آتئذ أن ينهض الشيعة  
 وان ينفجر بر كان غيظهم المخنبي في الصدور .  
 ومن الطبيعي أيضاً أن يبالغ العباسيون في مطاردتهم وترويع أئمتهم الأُطهار  
 ولو كانوا في عزلة عن الخلق مُتجهين نحو عبادة الخالق ومناجاته عز اسمه .  
 «وجّه المتوكل إلى علي الهادي بعدة من الأتراك ليلا فهجموا عليه في منزله  
 — على غفلة — فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعرو على رأسه  
 ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد

- (١) أبي الفداء ج ٢ ص ٦٨ (٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣١٠ وابي الفداء ج ٢ ص ٢٠  
 (٣) الموجود في التاريخ ان الذي قام بعد المتوكل هو ابنه المسمى بالمتنصر المستنصر  
 وهو كما مر في معارضته لابييه في استماع قول عبادة الاثيم — من محبي سيد الطالبين علي  
 (ع) فما السر في كتابته هذه إلى مصر بشأن الطالبين هل هو قيامه مقام أبيه ام غيره؟ الله اعلم  
 (٤) خطط القريري ج ٤ ص ١٥٣



ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى .  
 فأخذ على الصورة التي وُجد عليها في جوف الليل ، فمثل بين يدي المتوكل  
 والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جانبه  
 ولم يكن في منزله شيء مما قيل للمتوكل عنه ، ولا حجة بتعلل عليه بها  
 فنأوله المتوكل الكأس . فقال يأمر المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فأعفاه منه (١) »  
 نعم كان من الطبيعي أن يبالغ العباسيون في ذلك لأن غابتهم الوحيدة  
 الأميرة والترشح على اسرة الملك . وهي — في الغالب — إذا خمرت قلباً نزع  
 من صاحبه الأناة والرحمة ، ولوئنته بمواقف الأعمال في سبيل الوصول إليها .  
 ولذا قتل بعض العباسيين — في سبيلها — أخاه ، وبعض عمه ، وبعض  
 أباه ، ولذا نقض كثير منهم — لأجلها — العهود ونكث الأيمان ، وقرب  
 الفاسق وأبعد الناسك ، واغدق عطاءه لمن انتقد في مجلسه زعماء العلويين  
 ولفق له الأدلة على أن العباس أحق بالخلافة من ابن أخيه علي عليهما السلام .  
 وأنها وراثية والعباس أولى بالتراث وأحق به :

ولا أخال أن احداً من المسلمين يعتقد ان الخلافة وراثية لأنهم على  
 الغالب بين قائل إنها لا تكون إلا بالنص والأفضلية . وقائل انها تكون  
 بالانتخاب والاختيار من الأمة او من خليفة لآخر أو من خمسة من أهل  
 الحل والعقد :

لكن للشعراء الأقدمين مذاهب طريفة وطرقاً خاصة في الكذب والتزأف  
 كانوا يسلكونها للوصول إلى مجالس الأمراء والارتزاق منهم ومن ولائهم :  
 وإليك هذه القصة عن أبان بن عبد الحميد فإنها تطلعك على طرق أولئك  
 الشعراء وعلى نفوسهم الواطئة الأمارة بالسوء وعلى رخص الضمير والوجدان  
 وتربك كرم الرشيد في سبيل الدعاية ضد أهل البيت العلوي ، وتبرهن

لك على نصب بعض البرامكة الذين يعدّهم البعض من الكتاب والمؤرخين في زمرة الشيعة المواليين لآل علي (ع) .

قال أبو بكر الصولي « عاب أبا ن البرامكة في إعطاء الرشيد الأموال للشعراء وفقره مع خدمته لهم وموضعه منهم ، فقال له الفضل — إن سلكت مذهب مروان ابن أبي حفصة (وكان من مذهبه هجاء آل أبي طالب وذمهم) أوصلت شعرك وبأغمتك إرادتك . قال أبا ن : والله ما استحل ذلك فقال له الفضل — كلنا بفعل ما لا يحل له ولك بنا وبسائر الناس اسوة فقال أبا ن

نشدت بحق الله من كان مسلماً أعم بما قد قلته العرب والعجم  
أعم نبي الله أقرب زلفة إليه أم ابن العم في رتبة النسب ؟  
وأيهما أولى به وبعهد ومن ذاله حق التراث بماوجب ؟  
فان كان عباس أحق بملكهم وكان علي بعد ذاك على سبب ؟  
فأبناء عباس هم يرثونه كما العم لابن العم في الارث قدحجب  
إلى آخر الأبيات ثم جاء بها إلى الفضل وقال له قد اقترحت فوفر عليّ  
الجارى . فقال الفضل — ما بقيت . وما يرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب  
إليه من أيمانك . فركب أبا ن وانشدها الرشيد فأمر له بعشرين ألف درهم واتصل  
به بعدها (١)





## الفصل الخامس \*

### ﴿برائة الشيعة من الغلو والفلاة﴾

٥ معنى الغلو وتاريخه ٢ بعض اقوال الفلاة ٣ كحات أئمة الشيعة في البراءة من الفلاة ٤ السر في عدم هذه الفرق الغالية من الشيعة ٥ القراطعة وموجز تاريخهم ٦ كحلة في الاساءلية والغاية من الظمن في القاطمين ونسبهم :

### ﴿معنى الغلو وتاريخه﴾

قال الله سبحانه وتعالى «لا تغلوا في دينكم» قالوا في تفسيره «أي لا تتجاوزوا الحد بأن ترفعوا عيسى إلى أن تدعوا له الإلهية — بقال غلا في الدين غلوآ من باب قعد • تصلب وتشدّد حتى تتجاوز الحد والمقدار •• وفي الحديث كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي •

فالغالي من يقول في أهل البيت ما لا يقولون في أنفسهم • كمن يدعي فيهم النبوة والإلهية • والغالي المرتاد يربد الخير ليبلغه ويؤجر عليه • وفي الحديث إن فينا أهل البيت في كل خلف عدو لا ينفون عنا تحريف الغالين أي الذين لهم غلو في الدين (١) »

وقد تكرر (في الفصول السابقة) أن عقيدة التشيع التي غرسها صلوات الله عليه وآله في حقل الاسلام الخصب وتعهدها في حياتها الثمينة حتى نمت وتدين بها رهط من أجلة الصحابة على ما حددها النبي صلوات الله عليه وآله من الموالاتة لأخيه علي (ع) والتمسك بالثقلين الكتاب والعتره وما شاكل ذلك •

وبقيت على صبغتها وحدتها الذي وضعت فيه لا تتعداه ولا تتجاوزها أبداً إلى أن تولى أمير المؤمنين منصب الامامة • فظهر في أيامه قوم وأرادوا إخراجها من قالب

(\*) نشر بعضه في المجلد الاول لمجلة الحضارة النجفية الفراء

(١) مجمع البحرين في اللغة صفحة ٦٣ :

«الموالاته والتمسك» إلى قالب التأليه لعلّي (ع) «ولما بلغه عنهم ذلك انكره أشد الانكار . وحرق بالنار جماعة ممن غلافه»

والظاهر أن عبد الله بن سبأ لم يكن (وقتئذ) على هذه المقالة الغالية ولا شمله الا حراق وهذا ما يراه ابن ابى الحديد بقوله «استترت هذه المقالة سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي أمير المؤمنين (ع) فأظهرها وأتبعه قوم فسُمو السبائية (١)

ويوافقه الشهرستاني بقوله «وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام (٢)» ولكن الاسترابادي يخالفهما بما رواه من «ان عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين (ع) هو الله تعالى . فبلغ أمير المؤمنين ذلك فدعاه وسأله فأقر وقال نعم انت هو . فقال له أمير المؤمنين قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا وتب ثكلتك أمك . فأبى فحبسه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار (٣)» ولا يبعد أن يكون الأرجح ما قاله ابن ابى الحديد من أن ابن سبأ لم يشمله الا حراق وأنه أظهر تلك المقالة بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) ووافقه الشهرستاني على ذلك وان قال قبله «ان ابن سبأ قال لعلّي عليه السلام أنت أنت يعني أنت الا لكه فنفاه إلى المدائن (٤)» ولا يُنافي هذا القول قوله الآخر إذ من المحتمل قريباً أن يكون ابن سبأ قد قال لعلّي (أنت أنت) لكنه قد اخفاه في حياة علي (ع) أيام منفاه وبعدها إلى أن توفي علي (ع) فأظهره بعد ذلك بسنة أو بأقل :

وعلى كل حال فإن الرجل — أي ابن سبأ — كان في عالم الوجود وأظهر الغلو . وإن شك بعضهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً شخصته الأغراض الشخصية أما نحن — بحسب الاستقراء الأخير — فلا شك بوجوده وغلوّه

(١) شرح النهج مجلد ٢ صفحة ٣٠٩ (٢) الملل مجلد ١ صفحة ١٠١ (٣) منبج

المقال صفحة ٢٠٣ (٤) الملل مجلد ١ صفحة ١٠٠



وإنما نشك شكاً قوياً في تصوير البعض لهذا الرجل مُتغلباً على أبي ذر الغفاري (رض) حتى «قوله بالاشتراكية الجائرة — ومسيطرأ على عمار بن بأسر ورهط كبير من دهاة الصحابة رضي الله عنهم حتى حملهم على خذلان عثمان (رض) والطعن عليه»

وبعبارة ثانية جعلوا له قوة في البيان الساحر الجذاب فوق كل قوة حتى أنه استطاع بتلك القوة ان يتغلب على إرادة «آله علي؟» ويمنعه من قبول الصلح يوم الجمل (١)

نعم غلا ابن سبا في دينه وتسربت بدعته هذه إلى أفكار جماعة غير قليلة قد سميت باسمه . وأخذت بعد ذلك بالتطور السريع حتى تجاوزت عن القول بإلهية فرد من المخلوقين إلى القول بإلهية إثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو أكثر من أهل البيت عليهم السلام . كما تجاوزت إلى القول بإلهية غيرهم من الناس : فالراوندية ألوهوا المنصور العباسي ، والبنائية ألوهوا بنان بن سماعيل ، والرزامية ألوهوا أبا مسلم الخراساني :

وكما كان الغلو في القول بإلهية جماعة من المخلوقين كان في القول بنبوة جماعة منهم بعد خاتم الانبياء محمد ﷺ . فالخطابية زعموا أنهم كلهم انبياء وكذلك المنصورية كما سترى بيمانه ، وقد حكم المقرئزي «بأن الغالية ليسوا بمسلمين ولكنهم اهل ردّة وشرك (٢)» ومع ذلك عدّهم في عداد الشيعة . وهكذا فعل الشهرستاني = كما سترى قريباً — وهكذا فعل ابن خلدون رغم قوله «وقد كفانا مؤنة هؤلاء الغلاة — أئمة الشيعة فإنهم لا يقولون بها ويبطلون احتجاجاتهم عليها (٣)»

(١) انظر المجلد الثاني لتاريخ ابن خلدون ومحاضرات الحضري المصري وفجر الإسلام وخطط المقرئزي المجلد الرابع تجد كل هذه الأعمال الدظيمة منسوبة إلى هذا الرجل الحقيّر (٢) مجلد ٤ صفحة ١٦٤ من خطه (٣) صفحة ١٣٩ من مقدمته

ولا غرابة من هؤلاء الاعلام إذا قالوا ذلك في تلك العصور السالفة التي كانت تنوء بالتعصبات المذهبية والنعرات الطائفية . ولكن من الغرابة جداً ان يقوم رحالة من بلاد مصر المثقفة وبقتني ( في قرن العشرين الموصوف بالابتعاد عن التعصب ، وبالتحري للحقيقة ؟ ) أثر السابقين من مؤلفي تلك العصور الوسطى وبضرب على وترهم المعروف . فيقول في كلامه عن النجف الاشرف واهلها الحاليين - « ومن فرق الشيعة من يقول بأن الصحابة كلهم كفروا بعد موت النبي إذ جحدوا إمامة علي ، وان علياً نفسه كفر لتنازله لابي بكر لكنه عادله إيمانه لما توكل على الإمامة وهذه فرقة الإمامية ( ١ ) ومن الشيعة قسم اوجب النبوة لعلي بعد النبي فقالوا ان الشبه بين محمد وعلي كان قريباً لدرجة ان جبريل اخطأ وتلك فئة الغالية او الغلاة ومنهم من قال بأن جبريل تعمد ذلك فهو اذن ملعون كافر :

ومن الشيعة طائفة الاثني عشرية الذين يُقدسون الائمة الاثني عشر ( ٢ ) ومنهم الاسماعيلية والباطنية الذين صرّ عليهم الكلام في الشام . ثم القرامطة الذين تقوؤوا حول الخليج الفارسي . ويعرف عنهم الاباحة في النساء وقد أحلوا انفسهم من كل عبادة . . . وكانوا ممن يعملون على هدم الاسلام .

وفي مصر قام الحاكم بامر الله بعد المعز ( ٣ ) بنشر مذهب الشيعة وبدرسها في دار الحكمة . وكان أساسها ان الشرائع خاضعة للعقل والعلم . وأن الانبياء رجال عادبون وغاية ما في الامر انهم فلاسفة . وقد ألهمه الدروز وقالوا بانه رفع

( ١ ) هذه الفرقة من الغلاة لامن الإمامية وقد عدمه الشاهستانى في الغلاة واسماهم الكاملية كما سترى قريباً ( ٢ ) كان عليه - وهو في صدد الكلام عن النجف - ان ينبه على ان النجفيين هم من هذه الطائفة ، وعلى ان النجف هي العاصمة الدينية ( من عدة قرون ) للاثني عشرية في جميع الاقطار الإسلامية ، وان يشير الى مشهوري علمائها ومجاهديها وأدبائها . ويذكر ما امتازت به من الصنائع وتفردت به من الاجتهاد بالفقه الاسلامي واصوله . ( ٣ ) الذي قام بعد المعز هو العزيز ابنه وبعده قام الحاكم لا بعد المعز



إلى السماء وسيعود لتطهير الأرض كما أسلفنا . ويرى جميع (١) الشيعة أن الإمامة ليست مصلحة عامة تناط باختيار الناس (٢) « انتهى » .

هذه خلاصة مانسبته رحالة مصر إلى الشيعة ، ونحن لا نريد أن نقنع بقول إنه خطأ وخطب خبط عشواء ، ولأن ندع الحقيقة مغطاة بما حيكت حولها من زخرف القول واطاليل الكلام ، لأن مثل هذا العمل لا يقع — في الغالب — إلا من أولئك الذين لا تتوفر لديهم الأدلة ولا يستطيعون قرع الحجة بالحجة .

وإن ما نريده أن نبحت في المواضيع المعنونة في صدر هذا الفصل مستندين في ذلك كله — إلى الدليل الصريح لا إلى الهوى والغرض والتشهيات النفسية لتظهر لك — أيها القارئ الكريم — الحقيقة بأجلى مظهر وتحكم « حقاً » بخطأ الرحالة الذي أساء ( بكلامه هذا وبدسه هذه الفرق الغالية في الشيعة ) إلى الحق والحقيقة وإلى الوحدة الإسلامية التي امتست — اليوم — هدف المصلحين من الطائفتين وكانت من قبل هدف اجدادنا في عهد الراشدين فجنوا منها أطياب الأثمار فما يعيقنا نحن من الوصول إليها في هذا العصر العصيب والاجتناء منها ؟ حتى لا ينطبق علينا قول شاعر العراق

إنا بما فنجي وهم فيما جنوا      بئس البنون ونعمت الأجداد  
ولنعد الآن إلى ما نحن بصدده بادئين بذكر

بعض أقوال الغلاة وعقائدهم \*

الكاملية  هم أصحاب أبي كامل أ كفر جميع الصحابة بتر كهـ  
بيعة علي عليه السلام . وطعن في علي أيضاً بتر كه طلب حقه ولم يعذره في القعود  
وكان يقول بتناسخ الأرواح الإلهية في الأئمة (٣)

(١) لا يرى جميع الشيعة هذا الرأي لأن بعض الزيدية كالسليمانيه والبتريه والصالحية يوافقون السنة في إناطة الإمامة باختيار الناس ويخالفون الشيعة في إناطة الإمامة بالنص والفضيلة  
انظر ج ١ ص ٩٠ من ملل الشهرستاني (٢) ص ١٥٠ من جولته (٣) ملل الشهرستاني ص ١٠١ وخطط المقرئ ج ٠ ج ٢ صفحة ١٧٥

﴿الغرابية﴾ زعموا أن جبريل أخطأ . فانه أرسل إلى علي فجاء إلى محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وجعلوا شعارهم إذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الريش بعنوا — لعنهم الله — جبريل عليه السلام (١)

﴿السبائية﴾ انباع عبد الله بن سبأ . . كان من اليهود يقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي . وزعم ان علياً لم يقتل وانه حي لميت . وانه في السحاب . والرعد صوته والبرق سوطه . وانه ينزل الى الارض بعد حين (٢) . ويقول الشهرستاني «ان السبائية أول فرقة قالت بالغيبة والرجعة ، وبتناسخ الروح الإلهي في الأئمة بعد علي إلى ان قال — وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وإن كانوا على خلاف مراده ، فهذا عمر بن الخطاب (رض) كان يقول فيه — اي في علي — حين فقأ عين واحد في الحرم ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله ، فأطلق عمر اسم الإلهية عليه لما عرف منه ذلك (٣)

﴿المغيرية﴾ اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي كان مولى لخالد بن عبد الله القسري وادعى الإمامة لنفسه . وبعد ذلك ادعى النبوة ، وغلا في حق علي غلواً قبيحاً لا يعتقده عاقل ، وزاد على ذلك قوله بالتشبيه ، ولما قتل المغيرة (سنة ١١٩ هـ) اختلف اصحابه . فممنهم من قال بانتظاره ورجعته ، ومنهم من قال بانتظار محمد بن عبد الله اخراج بالمدينة (٤)

﴿المنصورية﴾ اصحاب ابي منصور العجلي . عزأ نفسه إلى أبي محمد الباقر ، فلما تبرأ منه الباقر وطرده زعم انه هو الإمام ودعا الناس إلى نفسه ، ولما توفي الباقر قال — انتقلت إليه الإمامة وتظاهر بذلك . . وزعم العجلي انه هو الكسف الساقط من السماء ، وزعم انه عرج اليها ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له — يا بني انزل فبلغ عني

(١) انظر خطط القريري ج ٤ ص ١٧٥ (٢) نفس المصدر (٣) ج ١ ص ١٠١ من

ملله (٤) انظر الملل ج ١ ص ١٠٢



وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاته . والنار رجل أمرنا بمعاداته ، واستحل  
أصحابه قتل مخالفهم وأخذ أموالهم ، واستحل نساءهم وهم صنف من الخرمية (١)  
البنائية ﴿ اصحاب بنان بن سمعان ، وهو من الغلاة القائلين  
باللهية امير المؤمنين عليه السلام . . ثم ادعى بنان انه قد انتقل إليه الجزء  
الالهى بنوع من التناسخ . . ومع هذا الخزي الفاحش كتب إلى محمد الباقر  
ودعاه إلى نفسه وفي كتابه أسلم تسلم وترتقي إلى سلم فأمر الباقر أن يأكل  
الرسول الكتاب الذي جاء به فأكله فمات في الحال . وكان اسمه عمر بن  
عفيف (٢)

الخطابية ﴿ اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الأجدع  
الأسدي عزا نفسه إلى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق . فلما وقف الصادق  
على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأخبر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد  
القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه ، فلما اعتزل عنه الصادق ادعى  
الامر لنفسه . زعم ابو الخطاب أن الأئمة انبياء ثم آلهة ، وقال باللهية جعفر بن  
محمد وآبائه . وان اللهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الإمامة ولا يخلو  
العالم من هذه الانوار . . وقتل بسبخة الكوفة ، ولما قتل افترقت أصحابه .  
فزعمت طائفة - ان الإمام بعده يزعم ان في أصحابه من هو  
افضل من جبريل وميكائيل . وتسمى هذه الفرقة البزغية . وقالت فرقة ان  
الإمام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر دانوا به وزعموا أن الدنيا لانفى  
واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وتسمى هذه الفرقة معمرية . وأخرى  
زعمت ان الإمام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت  
الثانية إلا انهم اعترفوا بأنهم يموتون . . وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة  
الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرفع أمرهم إلى يزيد بن عمر بن

(١) راجع الملل ج ١ ص ١٠٣ والمخطوط مجلد ٢ ص ١٧٦ (٢) نفس المصدر فراجع

هيرة فأخذ عميراً فضليه بالكناسة . وتسمى هذه الطائفة العجلية . . وقد  
تبرأ من هؤلاء . كلهم جعفر الصادق ولعنهم (١)

والعلمائية عليه السلام أصحاب علياً بن ذارع الدوسي وقيل الاسدي كان  
يُفضل علياً على النبي ﷺ زعم انه الذي بعث محمداً وسماه إلهاً . وكان  
يقول بدم محمد ، زعم انه بُعث ليدعو إلى علي فدعا لنفسه . ويسمون هذه  
الفرقة الذمية .

ومنهم من قال بإلهيتهما جميعاً ، ومنهم من يقول بإلهية خمسة اشخاص  
وهم أصحاب الكساء وقالوا خمستهم شيء واحد والروح حلت فيهم بالسوية  
لا فضل لواحد على الآخر . وكرهوا ان يقولوا فاطمة فقالوا فاطم وفي ذلك  
يقول شاعرهم .

نوليت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطماً (٢)  
عليها السلام النصيرية أصحاب محمد بن نصير النميري أو الفهري كان  
من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ، فلما مات الحسن ادعى وكالة لابن  
الحسن الذي تقول الإمامية بإمامته فضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو  
والقول بتناسخ الأرواح ، ثم ادعى انه رسول الله ونبي الله وانه أرسله  
محمد بن الرضا وحده إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه . وادعى بعد ذلك  
الربوبية ، وقال بإباحة المحارم . وللغلاة أقوال كثيرة طويلة عريضة (٣)  
أعرضنا عن ذكرها لأننا لسنا بصدد ذلك وإنما ذكرنا هذه النبذة المختصرة  
من عقائد نسع فرق من اكبر فرق الغلاة لتقابل بما اجملناه (في الفصل الثاني).

(١) بملخص من المخطوط المبريزية مجلد ٤ صفحة ١٧٤ والمثل ج ١ ص ١٠٣ (٢)  
من ملل الشهرستاني ج ١ ص ١٠٢ ومخطوط المقريري ج ٤ ص ١٧٦ ولا يخفى ما في استشهادهما  
بهذا البيت فانه عكس مرادهما لانه يدل بصراحة على ان هؤلاء لا يتولون اهل الكساء  
بل يتولونهم بعد الله وهذا لب الايمان وضد الغلو . وحذف التاء من لفظ فاطمة للترخيم  
كثير في كلام العرب (٣) مجلد ٢ صفحة ٣١٠ من شرح النهج



من عقائد الشيعة ويعرف 'بعد الشُّعَّة' بين عقائد الغلاة وبين عقائد الشيعة وعدم اجتماعهما في أصل من الأصول . وليعلم أيضاً ما في نسبة الغلاة إلى التشيع وما في إطلاق اسم الشيعة عليهم من التسامح الفاحش المقصود وغير المقصود : وكيف 'بعد الغلاة من الشيعة ؟' وقد خالفوا أصول المذهب الشيعي الأساسية وأنكروا أركانها القويمة حتى تبرأ منهم = لأجله = الشيعة بأمر من أئمتهم الأظهر عليهم السلام . وإليك

﴿ كَلِمَاتُ أَئِمَّةِ الشَّيْعَةِ فِي الْبَرَاءَةِ مِنَ الْغُلُوِّ وَالْغَلَاةِ ﴾

كان الأئمة من أهل البيت (ع) يدأبون في تأديب الشيعة وسائر المسلمين بأداب الإسلام وتعاليمه ، ويحثونهم على اتباع كتاب الله الكريم وسنة نبيه العظيم ، ويحذرونهم من أهل الزيغ والضلال ، وبأمر ونهم بالابتعاد عنهم ، والتبري منهم . وكان الشيعة بتلقون تلك الأوامر الشريفة بالقبول والامتثال ويدونونها في كتبهم حتى تجمّع لديهم من روايات الجرح والتعديل ما ملأ صفحات الكتب المؤلفة في علم الرجال . وقد حوت هذه الكتب طائفة كبيرة من أقوال الأئمة عليهم السلام . وأقوال علماء الشيعة الاعلام في البراءة من الغلو والغلاة ورجالات الغالية بالخصوص . اقتطفنا منها هذه الكلمات الشديدة في

﴿ الْبَرَاءَةُ مِنَ السَّبَائِيَةِ ﴾

الذين علمت انهم أول الغلاة بعد أمير المؤمنين عليه السلام « روى أبان ابن عثمان قال — سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لعن الله عبد الله بن سبأ ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين (ع) وكان والله أمير المؤمنين عبد الله طابعاً والويل لمن كذب علينا . إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً ماله لعنه الله ؟ كان علي والله عبد الله صالحاً ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله ، وما نال رسول الله ﷺ

الكرامة من الله إلا بطاعته لله (١) « وافق علماء الشيعة على أن « عبد الله  
ابن سبأ بالسبب المهيمة غال ملعون (٢) »

❖ البراءة من المغيرة والمنصورة والبنانية ❖

روي عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله الصادق (ع) يقول  
لا تقبلوا علينا حديثاً إلا إذا وافق القرآن والسنة وتجدون معه شاهداً من أحاديثنا  
المتقدمة . فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله قد دس في كتب أصحاب أبي أحاديث  
كثيرة لم يحدث بها أبي . فاتقوا الله ولا تقبلوا ما خالف قول ربنا وسنة  
نبينا <sup>صلواته</sup> وآله وسلم

وعن هشام أيضاً أنه سمع الصادق (ع) يقول كان المغيرة يتعمد الكذب  
على أبي وأخذ كتب أصحابه وبدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي  
ثم يدفعها إلى أصحابه ويأمرهم أن يبشوها في الشيعة . فكل ما كان في كتب  
أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد لعنه الله

وروي عن عبد الرحمن بن كثير أنه قال قال أبو عبد الله (ع) يوماً  
لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ، لعن الله يهودية كان يختلف إليها يعلم  
منها السحر والشعوذة والمخاريق . إن المغيرة كذب على أبي ، وإن قوماً كذبوا  
عليّ ما لهم أذاقهم الله حر الحديد ، فوالله ما نحن إلا عبيد خلقنا الله واصطفانا  
ما نقدر على ضرر ولا نفع إلا بقدرته ، إن رحمتنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا  
لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله  
الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا ويده نواصيتنا (٣)

وعن حصين بن عمرو النخعي قال — كنت جالساً عند أبي عبد الله (ع)  
فقال له رجل فجعلت فداك — إن أبا منصور حدثني أنه رفع إلى ربه فمسح

(١) انظر منهج المقال في الرجال ص ٢٠٣ (٢) انظر ص ١١٤ من الخلاصة في  
الرجال للعلامة الحلي وهكذا ذكر النجاشي في رجاله وغيره (٣) راجع المنهج ص



فمسح على رأسه وقال له بالفارسية يا يسر . فقال أبو عبد الله حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ انه قال : إن ابليس اتخذ عرشاً فيما بين السماء والأرض فإذا دعا رجلاً إليه فأجابه ووطأ عقبه تراءى له ورفع إليه . وإن أبا منصور كان رسول ابليس لعن الله أبا منصور لعن الله أبا منصور ثلاثاً .

وعن زرارة أنه قال سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول لعن الله بنات البنات وإن بناتاً كان يكذب على أبي . وأشهد أن ابي علي بن الحسين (ع) كان عبداً صالحاً . وعن هشام بن الحكم قال قال أبو عبد الله (ع) إن بناتاً والسري وبزيعاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن صورة من قرنه إلى سرتة قال فقلت إن بناتاً ينلوه هذه الآية — إن في السماء آله وفي الأرض آله — ويقول إن آله الأرض غير آله السماء . فقال الصادق (ع) والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ، آله من في السموات والأرض . كذب بنات عليه لعنة الله لقد صغر الله جل جلاله وصغر عظمته (١) .

### البراءة من الخطيئة وأشياءهم

عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال : إنا أهل بيت صادقون لا نخلوا من كذاب يكذب علينا عند الناس يريد أن يسقط صدقنا بكذبه علينا . ثم ذكر المغيرة وبزيع (٢) الخابك ، والسري ، وأبا الخطاب ، ومعمر ، وبشار الأشعري ، وحمة اليزيدي ، وصاحب النهدي وغيرهم فقال لعنهم الله أجمع وكفانا مؤنة كل كذاب (٣)

وعن حمويه قال كنت جالساً عند أبي عبد الله (ع) وميسرة عنده .

(١) المنهج صفحة ٧٢ (٢) قال الاسترابادي صاحب منهج المقال — إن البريغية اصحاب بزيع هذا أقروا بنبوته وزعموا أنهم كلهم أنبياء لا يموتون ولكن يرفعون إلى السماء . وزعم بزيع انه رفع إلى السماء ومسح الله على رأسه ومج في فيه . وعن ابن ابي عمير قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فقال لي ما فعل بزيع؟ قلت قتل قال الحمد لله أما إنه ليس لهؤلاء شيء خير من القتل — (٣) المنهج صفحة ٦٧ .

ونحن في سنة ١٣٨ هـ فقال له ميسرة جعلت فداك ، عجبت لقوم كانوا باتون إلى هذا الموضع قانقطعت أخبارهم وآثارهم وفنيت آجالهم . قال عليه السلام : ومن هم ؟ قلت أبو الخطاب وأصحابه . فقال — وكان منكم فجاس ورفع ببصره إلى السماء — : على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك . وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب أما والله اني لأتقس على أجساد أضييت معه النار (١)

وروي أيضاً أن ابا عبد الله (ع) ذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال : لا تُقاعدهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم . وقال (ع) إن من الغلاة من يكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه . وقال (ع) لمرأى قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار مشركون . وقال لأبي بصير : يا أبا محمد إبراً ممن يزعم انا أرباب ، وإبراً ممن يزعم أنا أنبياء (٢) .

وعن مصارف قال لما لى القوم الذين لبثوا بالكوفة ، دخلت على الصادق (ع) وأخبرته بذلك فخرّ ساجداً ودقّ جوجؤه بالأرض وبكى ، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على خديه فندمت على إخباري إياه وقلت : جعلت فداك ما عليك أنت من ذا فقال يا مصارف إن عيسى لو سكنت عما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره ، ولو سكنت عما قال في أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري .

وقال أيضاً إن قوماً يزعمون اني لهم إمام ، والله ما أنا لهم بإمام ، ما لهم لعنهم الله ؟ أقول كذا ويقولون يعني به كذا ، إنما انا إمام من أطاعني . وقال من قال بأننا أنبياء فعليه لعنة الله ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله (٣) هذا قول الصادق (ع) في أبي الخطاب والخطابية وبقية الغلاة . واليك



قول علماء الرجال من الشيعة قال صاحب منهج المقال «محمد بن مقلص الأسدي الكوفي الأجدع أبو الخطاب لعنه الله غال ملعون ، ويكنى أبو زينب الرزاز قال ابن الغضائري — إن أبا الخطاب لعنه الله امره مشهور وأرى ترك ما يقوله اصحابنا حدثنا أبو الخطاب في حال استقامته (١) وهكذا قال النجاشي في (رجاله) والعلامة الحلي في (خلاصته) .

### البراءة من العلوية

عن أبي عبد الله (ع) قال: لعن الله بشار الشعيري . إنه قال قولاً عظيماً فإذا قدمت بامرأزم الكوفة فأنته وقل له : يقول لك جعفر بن محمد ، يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك . قال مرأزم فلما قدمت الكوفة قلت له : يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك . قال بشار : وقد ذكرني سيدي ؟ قلت نعم ذكرك بهذا قال جزاك الله خيراً ومقالة بشار هي مقالة العلوية — أصحاب العليا بن ذراع الدوسي — يقولون إن علياً (ع) رب وظهر بالعلوبة الهاشمية . ووافقوا أصحاب أبي الخطاب في أربعة اشخاص علي وفاطمة والحسين (ع) وان الاشخاص الثلاثة تلبس وانهم في الحقيقة شخص علي لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة .

وانكروا شخص محمد ﷺ وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمداً ع . وانكر رسالة سلمان مسح في صدره طير يقال له عليا يكون في البحر فلذلك سموهم العلوية (٢) .

وعن اسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله لبشار الشعيري لما دخل عليه أخرج عني لعنك الله والله لا بظاني وإياك سقف أبداً ، فلما خرج قال عليه السلام : ويله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد ، إنه شيطان بن شيطان خرج ليغوي اصحابي وشيعتي فاحذروه وليبلغ الشاهد الغائب أني عبد الله وابن

أمته ضمتني الأ صلاب والأرحام . وإني لميت ومبعوث ثم مسئول والله لا سألن  
عما قال في هذا الكذاب وادعاه (١)

البراءة من محمد بن نصير وجميع الغلاة أيضاً

روي عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) أنه كتب ابتداء منه الى أحد  
مواليه اني أبرأ الى الله من ابن نصير الفهري ، وابن بابا القحفي فأبرأ منهما .  
وإني محذرك وجميع موالي ، ومخبرك اني ألعنهما عليهما لعنة الله فتنازين مؤذنين  
آذاهما الله . يزعم ابن بابا اني بعثته نبياً وانه باب ، ويذمه لعنه الله سخر منه  
الشیطان فأغواه . فلعن الله من قبل منه ذلك ، يا محمد إن قدرت أن تشدخ  
رأسه فافعل : وابن الفهري هو محمد بن نصير قالت فرقة بنبوته وذلك أنه ادعى  
النبوة وأن علي بن محمد أرسله . و كان يقول بالتناسخ وبإباحة المحارم ، وكان  
محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضده (٢)

وعن سهل بن زياد قال كتب بعض اصحابنا الى أبي الحسن العسكري (ع)  
جعلت فداك ياسيدي = إن علي بن حسكة يدعي انه من أوليائك وأنتك  
انت الأول القديم ، وانه بابك ونبيلك أمرته أن يدعو الى ذلك . ويزعم  
أن الصلوة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ، ومال اليه ناس كثير  
فإن رأيت ان تمن علي مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة ، قال فكتب  
عليه السلام = كذب ابن حسكة عليه لعنة الله ، ويحك إني لا أعرفه من  
موالي . وبله لعنه الله فوالله ما بعث محمد ولا نبياء قبله إلا بالحنفية والصلوة  
والزكاة والصيام والحج ، وما دعا محمد <sup>صلوات الله وسلامه عليه</sup> إلا الى الله وحده لا شريك  
له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به احداً . . أبرأ  
إلى الله من قول ابن حسكة وانتفى الى الله منه . واهجره وأتباعه لعنهم  
الله والجأهم الى ضيق ، وان وجدت منهم احداً فاشدخ رأسه (٣)



وعن سدير قال قلت لأبي عبد الله (ع) إن قومًا يزعمون أنكم آلهة . فقال (ع) . بإسدير سمعي وبصري ولحمي وبشري ودمي من هؤلاء براء . يرى الله منهم ورسوله . ما هؤلاء على ديني ودين آبائي (١)

وحسبك من علماء الشيعة أن يقولوا في البراءة من الغلاة «عبد الله الأصم المسيحي البصري غالٍ ليس بشيء» ، وعبد الله الحضرمي المعروف بالبطل غالٍ يروي عن الغلاة لا خير فيه ولا بعثد بروايته ، ومحمد بن مهران الكرخي من أبناء الاعاجم غالٍ كذاب ، فاسد المذهب والحديث مشهور بذلك (٢) وعلى ذلك قس أقوال الشيعة في بقية الغلاة الذين لهم صلة قليلة بسند الأخبار . وقد ألف علماء الشيعة كتباً خاصة بالرد على الغلاة والقرامطة بالخصوص وفندوا عقائدهما وأقوالهما . وأكثر تلك الكتب لآل نوبخت والفضل بن شاذان ولسعيد بن عبد الله الأشعري :

فإذا كان الشيعة وأئمتهم الأبطال قد نبهوا = كما رأيت = من الغلاة وعقائدهم وردوا عليها في كتب خاصة . فلنتساءل إذن عما هو

✽ السر في عد الفرق الغالية من الشيعة ؟ ✽

١٠٠ إن هذا السر ( وإن كان خفياً في بدء الأمر على كثير من الناس ) جلبي وظاهر لدى المطلعين على تلك الدعايات المتلوثة التي كان يستعملها خصوم العلويين وبالأخص خصوم الأئمة الميامين .

وكان الغرض المهم من تلك الدعايات الاتيعة ليس إلا إضعاف -نزلة العلويين السامية في الأمة الإسلامية - أو إزالة تلك الثقة التي كانت لهم في القلوب فلا تميل اليهم بعدئذ ولا تشابِعهم أو تبذل جهدها في نصرتهم :  
وقد ذكرنا - في مطاوي الفصول السابقة - النموذجاً من اتهامات بني

---

(١) المنهج ص ٢٥٧ (٢) ص ١٥١ وص ١٥٧ وص ٢٤٧ من رجال النجاشي وهكذا في منهج المقال وخلاصة العلامة

أمية علي وبنيه وأحفاده عليهم السلام . وذكرنا أيضاً بعض الاحاديث التي وضعها الوضاعون ( بإيعاز من بعض الامويين ) في ذم علي (ع) خاصة وآل ابي طالب عامة فلا حاجة إلى الإعادة .

وإذا أردت ان تعرف إلى أي حد بلغ تشنيع القوم على الشيعة بنسبة عقائد الفلاة وغيرها من العقائد الفاسدة إليهم فانظر ( ج ١ ص ٣٥٢ من العقد الفريد ) تجد كلاماً طويلاً عريضاً للشعبي «وهو من أخلاء عبد الملك بن مروان وسمراؤه قد أرسله إليه الحجاج بن يوسف (١)»

وعلى الرغم من تقدم هذه الدعاية الأموية ضد الشيعة وإيتمهم عليهم السلام قد سبقتهم الدعاية العباسية بأشواط بعيدة . لان العباسيين رأوا — أيام الدولة الأموية كيف أن القهر على البيعة ، والضغط على العقيدة . والاضراس في القتل لم تؤثر الأثر المطلوب في العلويين ؟ ولم تمنح اسمهم الكريم من القلوب ، وذكروهم الجليل من الألسن = وثقتهم العظمى من النفوس بل ولم تفت في ساعدتهم أو تفني أنصارهم وأشياعهم . وإنما الأمر كان على عكس المطلوب .

لما رأى العباسيون ذلك في الدولة الأموية . ولما كانوا يعلمون يقيناً أن الناس أميل إلى العلويين لتجمع اخصال الفاضلة في شخصياتهم الكريمة ، وخصوصاً شخصية أبيهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ذلك الرجل الذي « قل » أن وجد في التاريخ البشري مثله في كمال صفاته ، وكثرة فضائله ، وعلموه مزاياه (٢) «

لما كانوا يعلمون ذلك التجأوا — بطبيعة الحال — إلى الخداع فبايعوا بعض العلويين محمد بن عبد الله الحسني ، وكان الصادق (ع) قد نهاه عن قبول هذه البيعة من آل العباس لعلمه بنواياهم في هذا الأمر فلم ينته . ولكنه ما لبث قليلاً حتى ظهر لديه نصيح الصادق له في نهيه ، وتجلي له هذا الظهور عندما رأى



العباسيين قد هروا نحو الكوفة وأخذوا — بدافع الأنانية — البيعة لأنفسهم من الناس ولم يعطوا البيعة التي كانت له في أعناقهم أي الثقات بل تعمدوا نكثها وراحوا — بعد أن ثبتوا دعائم ملكهم — يتبعون خطة الأمويين في الشيعة متمسكين ما رأوه من عدم النجاح لتلك الخطة الإفئائية النجاح المطلوب: قتل المنصور — كما تقدم — جماعة من الحسينيين وفيهم محمد وأبوه ٦ وقتل من نهض مع محمد من علماء الإسلام ٦ وقتل أيضاً إبراهيم أخا محمد ومن قام معه من أهل الفقه والحديث وقتل من ناصحها من العلماء كإمام أبي حنيفة وقتل الذين قاموا بعده جمعاً غفيراً من آل أبي طالب في الحجاز والعراق ومصر واليمن وإيران .

ولكن كان كلما ازداد الضغط والتقتيل ازداد أنصار العلويين ٦ وتحمسوا كثيراً في التفاني بنصرتهم والجهاد في سبيلهم ٦ وكان الراسخون في العلم من بني الحسين (ع) قد اتجهوا — في هذه الفترة التي ارتبك فيها العباسيون بأمر الحسينيين — نحو بث العلوم الإسلامية وتدريسها بأنواعها في الحجاز والعراق أيضاً ، وكان مقدمهم وأظهرهم فضلاً وعلماً أبو جعفر الصادق (ع) ولذلك التفوا حوله هم وغيرهم فكثرت الرواة عنه على اختلاف مذاهبهم حتى بلغوا أربعة آلاف .

فغاض المنصور ذلك وأشخص الصادق إليه ووجهه وهدده واتهمه بأنه يُلحد في سلطانه ، والحقيقة أنه رأى مثل هذا الظهور العلمي كحرب سلمية تكون نكايته أشد ويكون أثره أعظم من المقابلة بالسيف . فلذلك عدل قليلاً عن الإسراف بالقتل والتفت إلى الدعاية الهادئة ضد العلويين ٦ ولم يُهمل هذه الناحية من تخلف بعده وخصوصاً الرشيد الذي بذل لأب أن عشرين ألف درهم على أيات قالها في التشجيع على العلويين .

وقد ساعدتهم الظروف — على هذه الدعاية الفاشلة — في تلك الأيام

التي كثر فيها ظهور البدع والغلو من قوم كانوا يترددون (من قبل) على مجالس الصادق وابيه الباقر عليهما السلام وينسبون انفسهم إلى التشيع لهما وإلى غيرهما من العلويين .

استغل المنصور الفعاك المهاب من الرعية هذه الظروف وأشار مباشرة أو غير مباشرة إلى حبه الدعاية ضد العلويين بشتى الدعايات . فاعتنم المرتزقون من الكتاب والشعراء هذه الفرصة السانحة لاستدراار الدراهم عن طريق التقرب بما يرضي المنصور من وضع الأحاديث ونسبة الغلو والغلاة وكل سخافة إلى الشيعة العلوية وهكذا فعل بعض الوعّاظ من عبّاد المال .

وهكذا كان أكثر من تخلف بعد المنصور . وخصوصاً المتوكل الذي كان « يقول يوماً لبعض خاصته ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي وان بنادمي فامتنع ، وجهدت ان أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها فقال له بعض من حضر إن لم تجد من ابن الرضا ما ترهبه من هذه الحال فهذا اخوه موسى يشرب وينتخالع فاحضره واشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق بينه وبين اخيه ومن عرفه انهم اخاه بمثل فعالة (١) »

عرفت أكثر فرق الغلاة . وعرفت السر في جشهم بين الشيعة ولكن لم تعرف في كتابنا هذا = فرقة القرامطة المعرفة التامة ، ولا فرقة الباطنية من الإسماعيلية ولا الغاية من الطعن بنسب الفاطميين خلفاء مصر . لأننا لم نقر ذلك بحثنا خاصاً مع ان بعض الباطنية والقرامطة باجمعهم كانوا أشد غلوا من جميع الغلاة واعظم ضرراً على الخلق وأكثر فساداً في الارض . وهذا ما دعانا إلى البحث هنا عن

القرامطة وتاريخهم بإيجاز

« حدث مذهب القرامطة المنسوبين إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط



لقصر قامته ورجليه وتقارب خطوه في سنة أربع وستين ومائتين (٢٦٤ هـ) وكان ظهوره بسواد الكوفة ، فاشتهر مذهبه بالعراق ، وقام ببلاد الشام صاحب الحال ، والمدثر (١) والمطوق ، وقام ابو سعيد الجنابي (٢) بالبحرين وعظمت

(١) المدثر اسمه عبد الله ونقبه بالمدثر ابن عمه الحسين صاحب الشامه وجمله ولي عهده ، وحارب المدثر مع ابن عمه عساكر الامير طفج في الشام سنة ٢٩٠ هـ حتى أخذوها صلحا . ثم تغلبوا على حصص وحماة والمهرة وغيرها ، وأخذوا سلمية بالأمان ثم قتلوا أهلها حتى صبيان المكتب ، فخرج إليهم المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل منها الجيوش ، ولما قابلت الجيوش جماعة القرامطة في قرية تمنع . انكسر القرامطة وفر صاحب الشامه والمدثر ، فأمسكا وارسلوا إلى المكتفي فصار بهما إلى بغداد وقتلها فيها سنة ٢٩١ هـ انظر مجلد ٢ من تاريخ أبي الفداء

(٢) كان قيام ابي سعد الجنابي - واسمه الحسن بن بهرام - في سنة ٢٨٦ هـ استولى على هجر والإحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين إلى أن قتل سنة ٣٠١ هـ قتله خادم له صقلي مع اربعة من كبرائهم في الحمام ، فقام ابنه ابو طاهر سليمان وتقلب على اخيه الاكبر سعيد وكبس البصرة ليلا وقتل عاملها وأقام بها ١٧ يوما يقتل وينهب ، وفي سنة ٣١٥ هـ سار إلى الكوفة واستولى عليها وقتل يوسف بن ابي الساج قائد عسكر المقتدرو في سنة ٣١٧ هـ غزا مكة ونهب الحاج وقتلهم في المسجد وداخل الكعبة ، وقتل أمير مكة وقلع باب البيت ونقل الحجر إلى هجر ، وطرح القتلى في بئر زمزم وكان موت طاهر هذا بالجلدي سنة ٣٣٢ هـ . وبقي الحجر عند القرامطة حتى ارجعوه سنة ٣٣٩ هـ ثم في سنة ٣٦٠ هـ كبسوا جمفر بن فلاح نائب المعز الفاطمي خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق ثم في سنة ٣٦١ هـ قصدوا مصر ومعهم خلق من الإخشيدية ، فحاربهم جوهر قائد المعز وانتصر عليهم أخيرا ، فعادوا إلى الشام ، ثم في سنة ٣٦٣ هـ عادوا إلى مصر فخرج إليهم المعز بنفسه وقتل منهم خلقا كثيرا فساروا إلى القطيف ثم في سنة ٣٦٥ هـ عادوا فقاتلهم العزيز ابن المعز في الرملة قتالا شديدا . وكان كبيرهم في هذه الوقائع الحسن المعروف بالأعصم وقد مات في الرملة سنة ٣٦٦ هـ وتولى امرهم بعده ستة نفر منهم شركة ، وسما السادة ، فقصدوا في سنة ٣٧٥ هـ الكوفة مع نفرين من الستة ، فجهز إليهم صحصام الدولة البويهبي جيشا هزمهم واكثر فيهم القتل فانحرفت من يومئذ هيبتهم ولم تقم لهم قائمة : وإذا أردت تفاصيل وقائعهم فعليك بكتب التاريخ المطولة والمختصرة ايضا كالمجلد الثاني من تاريخ ابي الفداء والمجلد الرابع من تاريخ ابن عساكر .

دولته ودولة بنيه حتى أوقعوا بعساكر الخلفاء العباسيين ، وغزوا بغداد والشام  
ومصر والحجاز ، وانتشرت دعائهم بأقطار الارض .

فدخل جماعة من الناس في دعوتهم ، ومالوا إلى قولهم الذي سمّوه علم  
الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام ، وصرفها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من  
عند انفسهم فضلوها وأضلوا عالماً كثيراً (١) .

وقيل غير ذلك في تاريخ ظهور حمدان هذا وفي تسميته بقرمط بقول  
الوطواط « ظهر في أيام خلافة المعتمد سنة ٢٧٨ هـ من سواد الكوفة رجل احمر  
العينين يسمى كرميته ، فاستثقلوا هذه اللفظة فخففوها وقالوا قرمط ثم ذكر  
أنواع تعاليمه وبدعه الفاسدة وذكر ان المعز الفاطمي وقائده جوهر قد حاربوا  
القرامطة حروباً دامية سنة ٣٦٢ هـ (٢) »

ويقول ابن خلكان « والقرامطة نسبتهم إلى رجل من سواد الكوفة يقال  
له قرمط بسكر القاف ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهوروا في سنة ٢٨١ هـ  
في خلافة المعتضد وقيل كان ظهورهم في سنة ٢٧٨ هـ (٣) »

ويرى ابو الفداء « ان ظهورهم كان في هذه السنة اي سنة ٢٧٨ هـ في  
سواد الكوفة وان الرجل الذي دعاهم إلى مذهبه كان شيخاً وقد تمرض بقربة  
من سواد الكوفة فحمله رجل من اهل القربة يقال له كرميته لحمة عينيه وهو  
بالنبطية اسم لحمة العين . فلما تعافى الشيخ المذكور سمي باسم ذلك الرجل  
الذي آواه ومرّضه . ثم خفف فقالوا قرمط بكسر القاف . ودعا قوماً من اهل  
البادية ممن ليس لهم دين ولا عقل إلى دينه فأجابوه (٤) »

ولا يهمننا أن كان الرجل الذي دعا القرامطة هو نفس الرجل المسمى بقرمط

---

(١) ج ٢ ص ١٨٣ من خطط المقرئ (٢) ص ٢١٢ وص ٢١٥ من حصائمه  
الواضحة (٣) ج ١ ص ٥٠٢ من وفيات الاعيان (٤) ج ٢ ص ٥٥ من تاريخه وقد  
روى ابن الجوزي ص ١١٠ من كتابه تلييس إبليس هذا السبب لتسميتهم بالقرامطة  
والسبب الأول الذي روينا عن المقرئ ولم يرجح أحدهما على الآخر :



او غيره ولكنه سمي باسم قرمط ؟ وإنما بهمنا أن نعرف تاريخ ظهورهم في أي سنة كان لنعرف أكان في زمن الأئمة من أهل البيت أم لا ؟ وقد رأيت اختلاف الروايات في تحديد زمان ظهورهم . والأرجح أنه كان في سنة ٢٧٨ هـ أي بعد انقضاء زمن الأئمة الميامين وفي أثناء الغيبة الصغرى للائمة . (ع) ولذلك لم نذكرها للقرامطة — بالخصوص — في أحاديث البراءة الماثورة عنهم عليهم السلام ولكن الأحاديث التي ذكرناها قريباً في البراءة من الغلاة شاملة للقرامطة بطريق أولى لأنهم من أقبح الغلاة . فليس من الحق أن يقال « ومن الشيعة فرقة الباطنية ثم القرامطة » في حين أن علماء الشيعة قديماً وحديثاً يبرأون من كل غال ومن القرامطة بالخصوص وقد ألفوا كتباً كثيرة في الرد عليهم وذكروهم في كتب اللغة وفي كتب التراجم واليك نموذجاً صغيراً منها . قال صاحب مجمع البحرين في اللغة عند مادة قرمط « والقرمطي واحد القرامطة ومنه تحوّل الرجل قرمطياً ، وهم فرقة من الخوارج عن الإمامية . وعن الشيخ البهائي أنه دخلت في سنة ٣١٠ القرامطة إلى مكة المكرمة في أيام الموسم وأخذوا الحجر الأسود وبقي عندهم عشرين سنة وقتلوا خلقاً كثيراً . ومن قتلوا علي بن بابويه كان بطوف فقطعوا طوافه وضربوه بالسيف فأنشد :

تري الحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا (١) » وقال صاحب روضات الجنات « والقرامطة هم فرقة من الخوارج الكفرة قد كتب بعض أصحابنا الإمامية في الرد عليهم . إلى أن ذكر دخول أبي طاهر القرمطي مكة المكرمة يوم التروبة وما فعله في الحاج من النهب والقتل ودفن القتلى في المسجد وفي بئر زمزم . وقلع باب الكعبة وهدم قبة زمزم ونقل الحجر الأسود إلى هجر (٢) »

وقد اختلفت كلمات المؤرخين اختلافاً عظيماً في التعاليم القرمطية كما اختلفت أقوالهم في أصل تلك التعاليم وفي مصدرها وفي تاريخ المذهب القرمطي الأمر الذي دعانا إلى عدم الإطمئنان والجزم بتلك الكلمات والأقوال التي لم توضح تقدم المذهب الإسماعيلي على القرمطي ولكن مما لا نشك فيه أن المذهب الإسماعيلي قد حدث في منتصف القرن الثاني أي بعد وفاة الصادق (ع) بقليل .

وفي هذا الوقت لم يكن اسم القرمطي في عالم الوجود . وإنما وجد ( كما تقدم ) في أواخر القرن الثالث . ولا ننكر أن التعاليم القرمطية قد وجدت في أذهان الغلاة قبل ذلك . وبُثت فيما بعد بين القرامطة . والذين بثوها في أذهانهم هم تفرع من الغلاة الباطنية حيث سيروا الحسين الأهواري داعية إلى العراق فلقي حمدان القرمطي ودعاه إلى مذهب الباطنية فاستجاب له . والأهواري هذا كان من الباطنية بل قيل « إنه الزعيم الأول لهم والمؤسس لمذهبهم » الذي انتشر انتشاراً هائلاً في أواخر القرن الرابع ( ١ ) أي في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى الخلافة سنة ٣٨٦ وفتح دار الحكمة في سنة ٣٩٥ هـ وقتل سنة ٤١٠ هـ فدخل هذه الدار جماعة من فلول القرامطة ( الذين هزمهم صمصام الدولة البويهية سنة ٣٧٥ ) وتولوا شؤون دار الحكمة . فدرسوا في تعاليم الاسماعيلية الأولى ما لا يتفق والتعاليم الإسلامية بوجه . ولهذا « يقال أن أصل دعوة الإسماعيلية مأخوذة من القرامطة ونسبوا من أجلها إلى الاتحاد ( ٢ ) » ولا يبعد أن تكون دعوة الإسماعيلية التي نظمت في دار الحكمة مأخوذة من

( ١ ) وكثير أتباعه أيضاً في أواخر القرن الخامس يوم ترأسهم الحسن بن الصباح بإصهبان وبنى لهم القلاع الحصينة وكان يسمى بعضها بقلعة الموت ، فاستفحل أمرهم حتى آل إلى سرقة الملوك والامراء وقتلهم ثم رميهم في الآبار . وحتى أن الإنسان كان إذا خرج خارج بيته أيس منه أهله وظنوا أنه اغتيل في الطريق . وسيأتيك مزيد بيان .

( ٢ ) ج ٢ ص ٢٢٣ و ص ٢٣٤ من خطط المقرئ



القرامطة الذين أخذوا تعاليمهم الأولى من زعيم الإسماعلية الأهوازي .  
فيكون القرامطة قد أخذوا أولاً ثم أعطوا ثانياً . وكما علمهم بعض الإسماعلية  
الغلو علموه هم لبعض آخر من الإسماعلية الذين كانوا خلواً منه .

وعلى كل فيهمنا أن نعرف الآن هل كان الخلفاء الفاطميون من غلاة  
الإسماعلية ؟ وهل كان الذين كانوا بعد الحاكم يعتقدون بألحيته كما اعتقدها  
غيرهم ؟ ولما كان الجواب القطعي عسراً للغاية . لأن ما كتب عن القوم كان  
شديد الغموض فاحش الاضطراب وخصوصاً ما يتعلق بعقائدهم فإنه - زيادة  
على ذلك - في غاية المبالغة والتحامل الغريب الأمر الذي يدع الكاتب  
يتردد كثيراً في الإقدام على الحكم الجازم . وبشكك في كثير مما نسب إلى  
القوم من الخرافات والبدع والكفر والزندقة فضلاً عن رميهم بكونهم أدياء  
في النسب .

لما كان الأمر على هذا الحال المُرّيب التجأنا إلى الحكم فيما نكتب عنهم  
على سبيل الظن والاحتمال والترجيح ، واقصرنا على  
كلمة موجزة في الفرقة الباطنية وفي الغاية من الطعن على الفاطميين ونسبهم \*  
عرفت أن الإسماعلية اختلفوا بموت إسماعيل في حياة أبيه . « فمنهم من  
قال لم يمت إلا أنه أظهر أبوه موته تقيّة من بني العباس . ومنهم من قال -  
الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري . والفائدة - في النص بقاء الإمامة  
في أولاد المنصوص عليه دون غيره . فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل  
وهو لاء يقال لهم المباركية .

ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته ٦ ومنهم  
من ساق الإمامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم  
الباطنية الذين لهم مقالة مفردة (١) « بقول الشهرستاني

«وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلًا  
ولهم القاب كثيرة فبالعراق يُسمون الباطنية ، والقرامطة ، والمزديكية ،  
ونجراسان التعليمية والمحددة . ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض  
كلام الفلاسفة وصنّفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى إنا لا  
نقول — هو موجود ولا لا موجود . ولا عالم ولا لا عالم ، وكذلك في جميع  
الصفات ثم ذكر تعاليمهم وشبهاتهم وقال بعدها ثم إن أصحاب الدعوة الجديدة  
تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الالتزامات  
كلمته ، واستظهر بالرجال ونحصر بالقلاع وكان بدء صعوده إلى قلعة الموت  
في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد إمامه وتلقى  
الدعوة منه لأبناء زمانه . ثم ذكر كيفيتها بكلام طويل فراجع (١) »  
هذه بعض تعاليم الباطنية أشرنا إليها إشارة لنعرف هل كان الفاطميون  
على هذه التعاليم السيئة أم لا ؟ ، وإن ما رأيناه — في التاريخ — من أعمال  
الفاطميين الشهيرة في مصر ، وأقوالهم الماثورة في التمسك بالدين لما يوجب  
الظن بأنهم ليسوا على مقالة الباطنية وتعاليمهم . وإن وافقوهم بسوق الإمامة  
في المسنورين ثم في الظاهرين بل احتمل أن الحاكم بأمر الله الذي قال  
بإلهيته بمض الباطنية أو كلهم — كانت ممن يسخر من مقالة الباطنية فيه .  
وبعاقب عليها لو كانت في حياته ولكنها — على الأرجح — كانت بعد وفاته .  
وعلى كل حال فلا يسوغ لمنصف أن يعتبر القائلين بالغلو — سواء كانوا  
باطنية أو غير باطنية — من الشيعة ولا من المسلمين . وهكذا كل من ينكر  
إحدى ضرورات الدين الإسلامي . أما الذين لا ينكرون شيئًا منها — وإن  
جادلوا في بعض المسائل النظرية أو أنكروا دليلها — فهم مسلمون حقيقة  
وإذا كانوا من الموالين لأمر المؤمنين (ع) فهم مسلمون شيعيون . وبدخل في



هو لاء جل الخلفاء الفاطميين - على الظاهر - وجل البيت الفاطمي إن لم نقل كلهم لأنهم كانوا متشدين في إسلاميتهم وفي ولاءهم لأمر المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام . وكانوا يقيمون شعائر الإسلام ابنائهم حلوا وبعمرون المساجد والمعاهد العلمية الإسلامية . وبالعون في الانفاق عليها وعلى فقراء المسلمين وخصوصاً في مصر حتى « قيل بحق إن أيامهم في مصر كانت كلها أعياداً » ولقد نال أهل مصر من جميلهم وبرهم ما لا يحصى عدده .

ولا نبالغ إذا قلنا إن أهم الآثار الإسلامية الباقية إلى الآن في مصر من آثارهم الخالدة وبكفي في التذليل على ذلك « الجامع الأزهر الذي بناه القائد جوهر بأمر سيده المعز الفاطمي » نعم لا ننكر أن « القوم » كانوا = كفيرهم من الملوك = يستعملون التعصب لمذهبهم الإسماعيلي وبضغوطون على حرية المذاهب الأخرى ولو كانت تمت إلى مذهبهم بقرابة .

وكان بعضهم يستبد كثيراً ، ويميل عن الحق في أغلب أعماله . وهذا مما لا سبيل إلى إنكاره ، وإنما ننكر أن يؤخذ من ذلك دليلاً على مغلوهم وكفرهم وتزندقهم من غير أن نعلم هل كانوا في ارتكابهم لتلك المحرمات مثلاً يعتقدون حليتها وينكرون تحريمها المستلزم لأنكار الكتاب العزيز الذي نص على تحريمها أم لا ؟

وكيف نحكم بكفرهم ؟ من دون أن نقوم لنا دليل صريح موجب لكفرهم من طريق صحيح أو من اعتراف منهم وتصريح بالكفر الذي ضيق الشارع دائرته ولعن من يتسرعون في إصدار الحكم به .

نعم كيف نحكم بكفرهم - كما حكم السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء - في حين أنا نرى الحاكم بأمر الله - وهو أعظمهم كفراً وشرهم أعمالاً بنظر البعض - « يخرج رقعة بخطه سنة ٤٠٣هـ إلى أمين الأمان لما توقف في الاتفاق على الناس . نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

أصبحت لا أرجو ولا أنقي إلا آلهي وله الفضل  
 جدي نبي وإمامي أبي (١) ودعني الإخلاص والعدل  
 ما عندكم ينفد وما عند الله باق . المال مال الله والخلق عياله ، ونحن  
 أمناؤه اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها (٢) »

فهل بدل هذا الشعر والنثر الإعلى محض الإخلاص ، والتوحيد لله تعالى ،  
 والعدل في الرعية بالرغم مما نسب إليه من جور ؟  
 على أن الرجل قد أصيب في أواخر أيامه بخلل في دماغه فلا تؤخذ أفعاله  
 مقياساً لمن تقدم عليه أو تأخر عنه من قومه الفاطميين وفيهم من عرف بالعلم  
 والرفق والعدل .

ويكاد المرء ان يعتقد — بعد ذلك — بأن كل ما نسب إلى « القوم »  
 مبالغ فيه او مكذوب به عليهم . لأن التعصب المذهبي ، والعداء السياسي قد  
 بلغا الغاية في إهام القوم حتى انهم انفسهم كانوا في لجة عميقة من التعصب المذهبي  
 البغيض ، دفعتهم كثيراً إلى إكراه الناس على اعتناق مذهبهم الإسماعيلي  
 وترك غيره من المذاهب التي اعتقدها اهلها منذ الصغر ، ولقد كان تعصب  
 الفاطميين حتى على من هو قريب منهم في المذهب

ينقل لنا المقرئزي « ان المأخر كتب إلى قائده جوهر يُحذره من بني حمدان  
 ويقول له — إن بني حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم ، وليس  
 لهم فيها نصيب ، يتظاهرون بالدين والكرم وليس لهم منهما نصيب ، ويتظاهرون  
 بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا الآخرة ، فاحذر كل الحذر من الإستهناد  
 لأحد منهم (٣) »

(١) يعني به علياً أمير المؤمنين (ع) لأنهم كانوا في خطبتهم يقولون — السلام على  
 أينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمام الأمة وكاشف الغمة — انظر ج ٢ ص ٣٣١  
 من خطط المقرئزي (٢) الخطط ج ٤ ص ٢٦٧ (٣) ج ٢ ص ١٦٥ من خططه



وهذه الكلمة من المعز الفاطمي — وإن كانت في معرض التحذير — تفهمنا ما بلغ الرجل من التعصب المذهبي الشديد لقوله فيها «ويتظاهرون في الدين»؟ ومن البدعي — في التاريخ — أن بني حمدان كانوا من الشيعة الإسماعيلية الاثنى عشرية الذين حموا ثغور المسلمين وجاهدوا في سبيل الدين أكبر جهاد حتى أن سيف الدولة قد جمع الغبار الذي نجم مع عليه أيام غزواته لأعداء الدين وجعله بصورة «لبنة» وأوصى أن توضع معه في قبره ، أضف إلى ذلك احترام العلماء ، وصلة الشعراء ، وتقديس الشعائر الدينية

دخل الفاطميون إلى مصر يرافقهم التعصب لمذهبهم ، والتفاني الصريح في حب أهل الكساء (ع) حتى أن المعز «أمر في رمضان سنة ٣٦٢ هـ أن يكتب على سائر الأماكن بمدينة مصر — خير الناس بعد رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (١)»

وفي سنة ٣٦٥ هـ «جلس القاضي بالجامع الأزهر وألقى المختصر المعروف بالاقنصاد وقرأه على الناس وهو يشتمل على فقه الإسماعيلية . وفي سنة ٣٧٢ هـ أمر العزيز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية ، وفي سنة ٣٨١ هـ ضرب رجل بمصر وظيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ للمالك ابن أنس (٢)»

هكذا كان الفاطميون حين دخولهم إلى مصر في الوقت الذي تملأ فيه التعصب للأمويين قلوب المصريين «فكانوا إذا لقوا أحداً — في الطريق — قالوا له من خالك ؟ فإن لم يقل معاوية وإلا بطشوا به وشأحوه ، ولما دخل جوهر قائد المعز الفاطمي إلى مصر وبني القاهرة أذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها ، حي على خير العمل ، وأعلن بتفضيل علي بن أبي طالب على غيره ، وجهر بالصلاة على الحسن والحسين وفاطمة الزهراء (رض) فقابله الرعية ونادوا

(١) ج ٢ ص ١٥٦ من خطط المفرزي (٢) الخطط المفرزية ج ٢ صفحة ١٥٦ و ١٥٧

معاوية خال علي وخال المؤمنين، فأرسل جوهر رجلاً إلى الجامع فنادى: أيها الناس  
أقلوا القول ودعوا الفضول، فلا ينطقن أحد إلا حلت به العقوبة الموحدة (١) «  
فكان من المعقول أن يشتد العصادم بين ذينك التعصبين، وأن تجري  
حوادث خطيرة. ولكن سرعان ما خضع المصريون ودان أكثرهم بالمذهب الإسماعيلي  
وصدق فيهم يومئذ قول المقرزي «إن من طبيعة المصريين قلة الصبر والجلد  
وأخلاقهم يغلب عليها الاستحالة والتنقل من شيء إلى شيء والدعة والجنب (٢)»  
وإذا أُلقيت نظرة إجمالية على تاريخهم أيام استعباد الفراعنة أيّاهم، وأيام  
الخصي جوهر، والحاكم بأمر الله، والمماليك وغيرهم تُصوب المقرزي بنسبة  
الجنب إليهم. وإذا سبرت ثقة لهم من التشيع أيام علي إلى النصب أيام معاوية ومن  
بعده ثم منه إلى التشيع للعباسيين ثم منه إلى التشيع للفاطميين ثم منه إلى التشيع  
للأيوبيين وهلم جرا. إذا سبرت ذلك توافق المقرزي أيضاً على قوله «وأخلاقهم  
يغلب عليها الاستحالة والتنقل من شيء إلى شيء»

دان المصريون بالمذهب الإسماعيلي نيفاً ومأتين سنة وأخلص له القليل وكاده الباقون  
وكان «لهم خبرة بالكيد والمكر. وفيهم بالفطرة قوة عليه. وفي مكرهم يقول أبو نواس  
فإن بك باق إفك فرعون فيكم فإن عصي موسى بكف خصيب (٣)  
لذلك لا يبعد أن يكون ما يُنسب إلى الفاطميين ورؤياه — ناشئاً من المصريين  
الذين لم يخلصوا للمذهب الإسماعيلي وأئمتهم الفاطميين. وعاضدهم على ذلك  
العباسيون الذين رأوا مزاحمة الفاطميين الشديدة حتى زاحمهم على الخلافة الإسلامية  
بالمناكب وقربوا من بغداد عاصمة العباسيين فالتجأوا إلى الدعاية ضد العلويين  
عامة والفاطميين خاصة حتى أنهم «كتبوا سنة ٤٠٢ هـ محضر آبائهم القادرية ضمن  
القدح في نسب العلويين خلفاء مصر (٤)»

(١) المخطوط مجلد ٤ صفحة ١٥٥ و ١٥٦ (٢) المخطوط مجلد ١ صفحة ٧١

(٣) مجلد ١ صفحة ٧٨ من المخطوط (٤) تاريخ أبي الفداء مجلد ٢ صفحة ١٤٢



«وكتب (ابضاً) محاضر في بغداد سنة ٤٤٤هـ بالقدح في نسب الخلفاء المصريين وقيهم من الاتساب لعلي بن أبي طالب وسيرت الى الآفاق (١)»  
ولكن تلك المحاضر الفاشلة لم توهم عزيمة الفاطميين ونشاط دعائهم في الامصار بل ظلوا مثابرين على العمل الجدّي حتى «أخذ لهم البساسيري بغداد سنة ٤٥٠هـ وأقام فيها الخطبة للمستنصر الفاطمي . وفر الخليفة القائم بأمر الله العباسي، وسيرت ثيابه وعمامته وغير ذلك إلى مصر وفي سنة ٤٥١هـ أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجميع تلك الاعمال ، فقدم طغرل إلى بغداد وأعاد الخليفة العباسي وقتل البساسيري الذي خطب اربعين خطبة في بغداد للمستنصر الفاطمي (٢)»  
نعم لم تؤثر تلك المحاضر — على ما يظهر — في دولة الخلفاء الفاطميين بل عاشت بعد ذلك ما يقرب من قرن وربع قرن . لكنها قد أفادت أولئك الكتاب المرتزقين الذين سطروها في كتبهم على غير تفكير وتعقل في الدافع اليها والغرض منها ولولا ان يُقيض الله سبحانه من فضح تلك المحاضر لبقينا نعتقد بان القوم أدياء في نسبهم الفاطمي :

واليك ما قاله ابن خلدون غير المتهم بالنسبة الى القوم لانه كان يراهم من الملاحدة في الدين ومن الكفرة ومع ذلك حامى عن نسبهم أبلغ محاماة حيث يقول «ومن الأخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين في العبيد بن خلفاء الشيعة في القيروان والقاهرة من قيههم عن أهل البيت والطعن في نسبهم الى اسماعيل يعتمدون في ذلك على أحاديث تُلفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس نزلاً اليهم بالقدح فيمن ناصبهم ٠٠ الى أن قال بعد كلام طويل — والعجب من القاضي أبي بكر الباقلاني ينجح الى هذه المقالة ويرى هذا الرأي الضعيف . فإن كان ذلك لما كانوا عليه من الإلحاد في الدين والتعمق في الرافضية (?) فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم ، وليس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله

شيئاً في كفرهم الخ (١) »

وهناك حمامة ثانية عن نسب القوم لها قيمتها التاريخية لأنها من المقرّبي المصري الذي هو أدرى بخلفاء بلاده مصر، وأكثر اطلاعا على دقائق أحوالهم وكيفيات انتسابهم .

قال « إعلم ان القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، والناس فربقان في امرهم . فربق يثبت ذلك . وفربق يمنع ويزعم انهم أدياء من ولد ديهان البوني وأصله من المجوس . وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول — إن عبد الله المهدي (جدهم) من اليهود . . الى ان قال — وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فإن بني علي (رض) قد كانوا إذ ذاك على غابة من وفور العدد . وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الإعراض عنهم والدعوة لابن مجوسي او يهودي ؟ فهذا مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في السخف والجهل :

وإنما جاء ذلك من قبل ضفة بني العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين . فإنهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا من بني العباس بلاد المغرب . ومصر . والشام وديار بكر والحرمين ، واليمن ، وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة ، وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ الى تنفير الكافة عنهم بإشاعة الطعن في نسبهم ، وبث ذلك عنهم خلفائهم ، وأعجب به اوليائهم وامراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين . كي يدفعوا بذلك عن انفسهم وسلطانهم معركة العجز . . حتى اشتهر ذلك الطعن ببغداد وُسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريهان الرضي والمرتضى في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة ٤٠٢ أيام القادر (٢)

(١) صفحة ١٥ من مقدمته (٢) قد جعل ابن خلدون تاريخ هذه الشهادة سنة

٤٦٤ هـ في أيام القادر وهو خلاف الواقع لان القادر هذا توفي سنة ٤٢٢ هـ كما في مجلد ١ صفحة ١٥٨ من تاريخ ابي الفداء — اي قبل تاريخ ابن خلدون لهذه الشهادة بثان وثلاثين سنة



وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع (١) لما اشتهر ببغداد واهلها إنما هم من شيعة بني العباس الطاعنين في هذا النسب، والمتطيرين من بني علي (رض) والفاعلين فيهم منذ ابتداء دولتهم الأفاعيل. فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه، ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر. والحق من وراء هذا فتفتن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن في القوم (٢) »



(١) ذكر ابن أبي الحديد في ترجمة الرضي - مجلد ١ صفحة ١٢ من شرح النهج « ان الرضي لم يرض المحضر المكتوب في إبطال نسب الفاطميين ، وان والد الرضي قد حاوله على ان يرضيه فما اجابه وكذلك حاول اخوه المرتضى فما اجابه ايضا فحلفا على أن لا يكلماه تقيّة من القادر وتسكيننا له ، ولكنه اجابهما على إنكار الأبيات المشهورة التي أولها

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي

\*\*\*

أحمل الضيم في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي  
من أبوه أبي ومولاه مولا ي إذا ضامني البعيد القصي  
لف عرقي بعرقه سيدا لنا س جميعا محمد وثلي «

والفرائن قوية على ان إنكاره الأبيات نزولاً على إرادة أبيه وأخيه الذين حذرا عليه من انتقام القادر العباسي وعلى انفسهما أيضاً ولذلك شهدا على المحضر لاجل السماع والشهرة

(٢) ج ٢ صفحة ١٥٩ من خطه

## الخاتمة \*

✽ خطأ ثابت في «الرسالة» أو دفع الترهجم على سبعة ابران ✽

٠٠ جعلنا هذه الكلمة خاتمة الكتاب لأنها لم تكتب له وإنما كتبت قبل تأليفه بل وقبل التفكير فيه بثلاثة اشهر او اربعة أي يوم اطلعت على العدد ٣١ من مجلة الرسالة المصرية لسنيتها الثانية وقرأت ما حواه من الابحاث القيمة الطريفة والقصص التاريخية والادبية الحافلة بشتى الفوائد الجليلة. وأعجبت كل الاعجاب بأسلوب الاستاذ الزيات الجذاب. وذوقه الحسن. وابتعاده كثيرًا عما يشير الضغائن ويسبب التباعد بين الأمة :

ولكن سرعان ان انقلب ذلك الإعجاب - بابتعاده عما يسبب التباعد - الى تعجب شديد من نشره في العدد نفسه رحلة الاستاذ محمد ثابت المصري «الى خراسان» (١) المليئة بالسبب الطائفية البغيضة لأنها كانت = ولم تزل = هي وحدها الداء العضال الذي أنحل جسم المجتمع الاسلامي وأوهى قواه. وأمكن عدوه الجشع من قبضه بكلماته بدبه وتشرجه بمبضعه السام. لتذهب بقايا قواه. او يمحى ذكره الجميل من صحيفة الوجود كما كان قبل بزوغ النور المحمدي من صحراء الجزيرة العربية :

وبنظرة بسيطة في المشاريع الجملة (٢) التي نظمها رجال الغرب في القرون الماضية. ✽ وفي طليعتهم الباباوات ✽ والتي كان هدفهم الاول فيها محو تركيزها لتقسيمها

(\*) نشر اكثرها في الجزء الاول من مجلد ٢٥ مجلة العرفان الزاهرة

(١) ادرج الر حالي هذا مقالة بهذا العنوان في كتابه «جولة في ربوع الشرق الادنى صفحة ٢٠٠ الى صفحة ٢٢٢ وزاد عليه امراً كثيرة خلية بأن تصدر من غير معلم الآداب» في كلية فاروق الثانوية بمصر (٢) انظر ما كتبه الأمير شكيب في حاضر العالم الاسلامي عن هذه المشاريع لتعلم إلى أي حد بلغ لؤم القوم وجشعهم .



— وهي يومئذ موئل الاسلام وساعده المتين = يعلم صدق ما قلناه :  
 على أننا بغنى عن الاستشهاد بالماضي البعيد . لان مايقع نصب أعيننا في العصر  
 الحاضر — عصر الإنسانية والديموقراطية كما يسمونه — من أعمال « القوم » الفظيعة  
 في نفس مصر بلد الزيات وبلد الرحالة المصري . وفي جزؤها السودان كما يقولون  
 وفي جارتها فلسطين الشهيدة . وسوريا المقسمة . وفي شقيقتها طرابلس الغرب  
 وتونس . والجزائر . وجاوى وغيرها = كاف لان يكون عظة لمتعظ ، وعبرة  
 لمعتبر ، وورادعا قويا عن نبش الدفائن البالية ونشر جرائمها الموبوءة على هذه الامة  
 العليمة . المبتلاة = مع علمها الزمنة = بالعدوين الداخلي والخارجي :

نعم تعجبت كثيراً من حامل مشعل « الرسالة المصرية » ليهدي بها الامة ويلم  
 شتماتها ، لنشره أمثال تلك اللسبات في مجلة الرسالة الراقية . حتى أحوجننا إلى مناقشة  
 « الرحالة » ، ومجادلته بالتي هي أحسن خدمة للحق وبيانا للحقيقة المهضومة في قول  
 الرحالة هذا « (السيارات الكبيرة تمر تباعاً ، ذهاباً ورجعة في كثرة هائلة ، تحمل  
 جماهير الحجاج ؟) لان « مشهد » خير لديهم من مكة المكرمة نغنيهم عن  
 حج بيت الله الحرام في زعمهم »

وقد كرر هذا المسب القاسي بعد كلمات فقال « والذي شجع الفرس على اتخاذ  
 مشهد كعبة مقدسة ، بالشاه عباس الصفوي أكبر ملوك الصفويين هناك . . . صرف  
 قومه عن زيارة مكة الكراهية لهم للعرب ولكي يوفر على قومه ما كانوا ينفقون  
 من مال طائل في بلاد يكرهونها فاتخذ « مشهد » كعبة وجه الشعب اليها . ولكي  
 يزيد بها قدسية حج اليها بنفسه ماشيا على قدميه مسافة تفوق ألف كيلومتراً متين  
 فتحول الناس اليها .

وبندر من يزور الحجاز منهم اليوم . وهم يحترمون كلمة مشهدي عن كلمة  
 حجي لان من زار « مشهد » لا شك أكثر احتراماً وطهارة ممن زار مكة بزعمهم ،  
 ولقد ذكرتني كلمته هذه بكلمة لكاتبة فرنسية ورحالة أيضاً مثله . نشرتها الاحرار

البيروتية — ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ م ملخصها «إنه على أساس ذبح علي  
 واولاده في كربلاء (?) قرب بغداد قامت الشيعة في الاسلام (?) ذلك لان أقرباء  
 علي وخلفائه وتلاميذه وعلماء الشيعة ٠ وفلاسفتهم لم يطبقوا خلافة عمر (?) الذي  
 بسببه أريق دم علي واولاده (?) فافترقوا عن السنة ٤ واجتازوا جزيرة العرب  
 الى العجم (?) تسير في طليعتهم أرملة علي فاطمة (?)» ولو أراد مرشد تليفق الاعذار  
 عن هذه المرأة الافرنسية لأمكنه ذلك لأنها امرأة غريبة غريبة قليلة الامام بتاريخ  
 الاسلام والمسلمين ٠ وبعيدة عنهم وطنًا ولغة ودينًا ٠ وقد يكون لها غرض سياسي  
 كما يظهر من كلامها هذا خصوصاً قولها «لم يطبقوا خلافة عمر الذي بسببه اريق  
 دم علي واولاده» وعلى هذا الوتر البغيض بضرب الكثير من كتاب الاي فرنج  
 الذين أصبحوا القدوة — وبالأأسف — لكثير من كتاب الشرق الادنى :  
 وعلى أي حال فما عذر الرحالة المصري ؟ عن تلك اللسبات الاثيمة وهو شرقي  
 أولاً ٠ ومسلم ثانياً ٠ وعربي ثالثاً ٠ وعقائد شيعة الفرس شرقية اسلامية عربية أيضاً  
 ومدونة بلسان عربي ومطبوعة بأحرف عربية كبيرة وصغيرة ٠ ومنتشرة في بلاد  
 العرب وفارس التي طبعت اكثرها في مطابعها العربية ٠ ومنتشرة أيضاً في الهند  
 والافغان ٠ وتبعت وغيرها من البلاد الشرقية والغربية :

فليطلبها أولئك الذين يعتذرون بندرة المصادر الشيعة ويجعلون ذلك مبرراً  
 لأخطائهم أو مسوغاً لاعتمادهم على المصادر الاجنبية أو المصادر التي ألفت بالقرب  
 من الحكام ٠ ليطلبوها كي يعلموا منها حقيقة العقيدة الشيعة ٠ وان الشيعة الايمانية  
 فرساً كانوا أو عرباً أو تركاً أو غير ذلك من العناصر — يحترمون أمئتهم من أهل  
 البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ٠ ويزورون مشاهدهم المشرفة  
 كما يزورون مدينة جدهم <sup>صلى الله عليه</sup> والمنورة من غير خصوصية — عندهم — لزيارة  
 مشهد الإمام الرضا (ع) زائدة على غيرها ٠

نعم يحكمون بزيادة الثواب للزائر من مسافة بعيدة على ثواب الزائر من



قريب : فالزائر الذي يزور الحسين -- مثلاً -- ويقصده من بلاد الهند يكون ثوابه أعظم من ثواب مجاوري الحسين (ع) ولكن مع اتحاد النية وكونها خالصة لله سبحانه وتعالى :

وهذا الحكم مطابق للفطرة ، وللعقل السليم ، والمشهور من أن « أفضل الاعمال أحزمها » ، « والاجر على قدر المشقة »

ثم إن الزيارة — باصطلاح الشيعة — غير الحج . وإن كان معناها اللغوي واحداً وهو القصد إلا أن الحج — عندهم — مختص بالسير لأداء المناسك الخاصة في مكة المكرمة لا (في مشهد) مع شروطها الخاصة من وقت وغيره . والزيارة لم يكن لها وقت خاص . بل هي مستحبة في كل وقت . وإن كان فعلها في بعض الاوقات — كالجمعة مثلاً — افضل منه في غيرها

وهي عندهم من المستحبات ، بمعنى أن تركها جائز وفعلها راجح . وتاركها غير عاص . بعكس الحج إلى بيت الله الحرام . فإنهم يرونه من أعظم الواجبات لا يجوز تركه لمن استطاع إليه سبيلاً . وتاركه عاص . معاقب أشد عقاب ، ومن يتركه منكراً وجوبه فهو خارج عن ملة الاسلام . أما من يتركه مقراً بوجوبه ولكنه يتساهل في الأداء فقد ارتكب كبيرة مهلكة :

والحج إلى مكة المكرمة واجب في العمر مرة على كل بالغ عاقل ذكراً كان أو أنثى مع شروط كثيرة أهمها وأولها الاستطاعة (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ومكة = عندهم = اشرف من «مشهد» وغير مشهد من بقاع الارض وهذه أخبارهم الصحيحة الصريحة تنص على افضلية مكة واشرفيتها : «روي عن الصادق (ع) انه قال = إن الله اختار من كل شيء شيئاً واختار من الارض موضع الكعبة : وقال عليه السلام = ما خلق الله تعالى بقعة في الارض أحب إليه منها وأومأ بيده الى الكعبة ولا اكرم على الله عز وجل منها المحرم الله الأشهر الحرم في كتابه . .

وقال ايضاً أحبُّ الارض إلى الله تعالى مكة ، وماتربة أحب إلى الله عز وجل من تربتها ، ولا حجر أحب إلى الله من حجرها ، ولا شجر أحب إلى الله شجرها ، ولا جبال أحب إلى الله من جبالها ، ولا ماء أحب إلى الله من مائها .  
وهكذا روي عن الباقر (ع) (١) »

نعم الاستطاعة شرط لوجوب الحج . فإذا حصلت لدى البالغ العاقل وجب عليه الحج ووجب عليه أداءه في مكة لا في غيرها ولا يجوز له تأخيرها عن عام الاستطاعة إلا إذا طرأ عليه مرض مانع عن السير أو إذا لم يأمن الطريق التي لا يمكنه سلوك غيرها بأن تمكّن منه الخوف على نفسه أو عرضه أو ماله المخبر بحاله فقده ، أو ظن أن السلطة الحاكمة في مكة المكرمة لا تمكّنه من فعل بعض الأركان والمناسك على ما يطابق مذهبه :

وبهذا ينبغي أن نعلل ندرة الحجاج في بعض السنين الأخيرة . وعلى هذا يجب أن نحمل « صرف الشاه عباس قومه عن مكة » إذا صح هذا الصرف المزعوم وصدق زاعمه . لا على « أن الشاه فعل ذلك كراهة للعرب وبلاد العرب » وبكاد المطلع (على ما كان بين الصفويين ، والعثمانيين من العداء المذهبي والسياسي ايضاً) أن يجزم بأن السبب الوحيد الذي حمل الشاه على صرف

(١) انظر المجلد الثاني من الوسائل للحر العاملي صفحة ٣٦١ وصفحة ٣٦٢ لتعلم منه ان لاقية بهرنذ لذلك الخبر الذي تصيده الاستاذ أمين الخولي نصير (الرحالة) على الاستاذ عزام . تصيده من كتاب مجهول لرجل فارسي اسمه الكوزه كناني واسم الكتاب «روضة الامثال» على ان الخبر الفارسي كان خاصا بتفضيل كربلاء على غيرها فأني شاهد به لتفضيل مشهد الرضا على مكة الذي هو محور النزاع بين ثابت وعبد الوهاب عزام . وعلى كل فاذا وجد في أخبار الشيعة ما يدل على تفضيل غير مكة عليها فلا يدل صرف الوجود على اعتقاد الشيعة بذلك الخبر المعارض بأشهر منه واثق : وكذلك ما يوحّد في كتب السنة «من ان النبي (ص) قال إن كورة إتریب و كورة الفيوم و كورة سمند» ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لمن نظير - انظر ج ١ صفحة ٢٨١ من خطط المفريزي



قومه عن مكة = كما زُعم = هو ظنه بخصوصه العثمانيين أن لا يمكنوا قومه من أداء المناسك على طبق مذهبهم .

ويمثل هذا الظن نذر من حج من الشيعة والسنة أيضا بعد دخول الملك الوهابي جلالة عبد العزيز بن السعود - الحجاز . وبعد هدمه قبر بضعة المصطفى وآله وصحبه وقبور الصحابة وغيرهم في مكة والمدينة المقدستين . وبعد منعه من إقامة بعض الشعائر في تلك الأيام وما بعدها ، ومن حج يومئذ فقد لاقى نصبا وضغطا على الحريات المذهبية .

وقد حصل وقتئذ شجار عنيف بين الجند الوهابي وبين حراس المحمل المصري أدى الى توتر العلاقات بين الحكومتين المصرية والسعودية . وكذلك توترت بين حكومة اليمن وحكومة نجد والحجاز بسبب اغتيال الجند النجدي اربعة آلاف حاج من حجاج اليمن - على ما قيل - الأمر الذي كادت الحرب - من اجله - ان تشب في الجزيرة العربية المحبوبة (١) ونقر - وقتئذ - عيون الأجانب الشاخصة دائما الى الجزيرة ترقب

(١) لقد ثبت - مع الاسف - نار الحرب بعد كتابة هذه الكلمة بشهرين ، وسفكت فيها الدماء البريئة ، وتشابك المسلمون بالحراب - ومخرت أساطيل ذوي الاطماع في ميناء الجديدة بحجة حماية رعاياها = وتشجع الانكليز « فأنذر الإمام يحيى وطلب منه التخلي عن عدن . وكان انذاره في اليوم الذي انذر فيه الملك ابن السعود الإمام يحيى = انظر العدد ٢٠٧ الصادر في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هـ من جريدة الجامعة الإسلامية الفلسطينية : وكان نشوب هذه الحرب البغيضة في آب سنة ١٩٣٣ م وربيع ثاني سنة ١٣٥٢ هـ وبقيت ناشبة ما يقرب من سنة ثم توسط وفد المؤتمر الإسلامي المؤلف من سماحة رئيس المؤتمر السيد محمد أمين الحسيني . والامير شكيب ارسلان ، وهاشم بك الأناسي ، ومحمد علي علوبا باشا - في الصلح فسافر إلى جدة وتكلم مع حلالة الملك . وكان عيد الله فلي الانكليزي يعرقل مساعي الوفد المشكورة . ثم سافر إلى صنعاء وفاوض الإمام في الأمر حتى تم الصلح - والحمد لله - ونشرت "صحف بنوده فغاب امسل الطامعين وانقطع الخبيث عن أولئك المرتزقين من إثارة الفتنة بين المسلمين ومن بث الأكاذيب المفضوحة أمثال فرار ولي عهد

ادنى الشقاق فيها لتدخل عن طريقه .

اما اليوم وقبله بأيام كثيرة - حيث تساهل النجديون بعض التساهل ، وأمن الشيعة الأمن التام ، ونالوا بعض حربتهم المذهبية - فقد كثر حجهم الى مكة المكرمة كثرة هائلة بالنسبة الى حالتهم الاقتصادية . ومن يشك في ذلك فلا نكلفه سوى الاطلاع ( في دوائر السفر الى مكة ) على جوازات القادمين الى الحج من شيعة إيران ، وسوريا والعراق والهند ، والافغان وغيرها . ليتبين لديه خطأ الحالة في قوله « وبندر من يزور الحجاز منهم اليوم » . وليعلم أن كعبة الشيعة التي يُبَوِّنون وجوههم شطرها في اليوم خمس مرات والتي يحجون اليها في كل موسم من مواسم الحج . هي بيت الله الحرام لا « مشهد » ولا غير مشهد من الاماكن الكثيرة المقدسة :

وإذا أردنا أن نبهت كل من يزور مقاماً أو يقده بقولنا « اتخذ كعبة عوضاً عن مكة » فلا يسلم مسلم - في الغالب - من هذا البهتان العظيم لأن مقامات الأولياء كثيرة في بلاد الإسلام ، ويزورها المسلمون ، ويترددون بها إلا ما شذ منهم . بل قد يتبركون من زارها ، ويحترمونها كبر احترام وخصوصاً أهل مصر وحلب وإليك قصة شاهدها بنفسي بل - على الأصح - جرت معي في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ هـ حيث سافرت يومئذ من بغداد الى حلب ومنها الى بيروت واجتمعت في محطة القطار الحلبية بثلاثة نفر من الحلبيين عليهم أبهة الجلالة وسميَاء الثقوى حتى أن أحدهم قد أسدل على وجهه منديلًا وسدَّ أنفه بأصبعيه من فوق المنديل لما رأى بعض اللبنانيين يشربون الخمر في القطار :

الإمام من ساحة الوغى إلى حيث لا يعرف ؟ وأمثال عزمه على خلع أبيه من الإمامة ؟ وأمثال هجرهم أهل صنعاء على قصر الإمام ورميه بالرصاص ؟ وأمثال ان الإمام قتل ودخل ولي عهد الحجاز إلى صنعاء عاصمة الإمام ؟ وان ولي عهد الحجاز طارد ولي عهد الإمام ، وان أهل صنعاء تابعوا ولي عهد الحجاز الخ = انظر العدد ١٣ والعدد ١٧ من جريدة الدفاع الفلسطينية



ومجمل القصة أنني سألتهم ابتداء عن محل قطع النذاكر للركاب . فأجابوا ذلك هو وأشاروا إلى جهة من جهات المحطة ، وقبل أن أذهب إلى تلك الجهة قالوا - وين رايح وين كايين ؟ رايح إلى بيروت وكنت في بغداد . أصحيح في بغداد ؟ نعم صحيح ، أرايت مقام سيدنا عبدالقادر الكيلاني ؟ رأيت طبعاً فأقبلوا فوراً على جبهتي بقبلونها قبلات حارة . ثم ذهبوا معي بأجمعهم وقطعوا لي تذكرة السفر وحملوا أسبالي إلى القطار ، وجلسوا حولي يتحدثون عن مناقب عبدالقادر وكراماته حتى بلغوا بها إلى أعلى مراتب الغلو . ورحت أحدثهم عن مقامه الفخيم وبناؤه البديع إلى أن جاء وقت « الترويقة »

فقممت وأتيت بما كان باقياً لدي من الزاد الذي صحبته معي من بغداد وقدمته إليهم ودعوتهم إليه (وكان فيه فتيت كعك وبعض تمرات) فاختراروها على غيرهما وابتدأوا بقسمة الفتيت فالتهم كل سهمه بلهفة مدهشة ثم تقاسموا التمرات ولف كل سهمه بورقة وقالوا - معذرين - نبقىها للبركة ثم قاموا وجاءوا بآذانهم الفاخر فأكلنا جميعاً . ولانسل عن خدمتهم لي طول الطريق حتى وصلنا بيروت وافترقنا قسراً :

فهل يسوغ لي أولاً أي مسلم أن يبهت هؤلاء النفر أو يرميهم بقول «إنهم يحترمون كلمة قادري أو بغدادي عن كلمة حبي» أو بأن «من زار عبدالقادر أكثر احتراماً وطهارة عندهم من زار مكة» ؟ اللهم لا ؛ لأن ذلك بهتان عظيم وفتق بين المسلمين كبير ، خليك بكل مسلم غيور رتقة . وصد فاتقيه لئلا يتسع فيسهل على المستعمر الدخول منه . وحينئذ لا تبقى كعبة الرحالة ثابت ولا كعبة الشاه عباس المزعومة :

ثم إن الفُرس وزعيمهم الصفوي أيضاً لو كانوا بكرهون العرب لما زاروا مشهد الإمام الرضا (ع) وهو - كما هو معلوم لديهم ولدى غيرهم - من أشرف بيت في العرب . أو لما اتخذوا مشهده كعبة - على زعم الرحالة - وهم بكرهون

قومه العرب • بل لو كان الفُرس طبق زعم الرحالة لما زاروا النجف و كربلاء •  
والكاظمية وسامراء • وبنو الأئمة فيها - وهم عرب هاشميون علويون - المقامات  
الفخمة • وشادوا على قبورهم الزكية شامخ القباب المذهبة بالذهب الأبيض •  
وأهدوا إليها الجواهر الثمينة • والسجاد الفاخر النادر الوجود حتى عند أكبر  
دولة في العالم • مع أن أهل هذه المدن العراقية الأربعة بالمائة ٩٥ من العرب الخُلّاص  
وأهل سامراء مع كونهم عرباً فهم سنة أيضاً كاهل مكة المكرمة :

فلو كان الشاه عباس الصفوي أو غيره من ملوك الفُرس يريد «توفير المال  
على قومه لصرفهم إياه في بلاد يكرهونها» لصرفهم عن زيارة هذه البلاد العربية  
التي كان يحكمها الترك أعداء الصفويين الألداء • لأنه يصرفهم عن مكة وحدها :  
ولا أريد من هذا أن أنكر وجود التعصب في الفُرس بل اعترف بوجوده  
من قديم ولم يزل باقياً إلى اليوم عند كثير من أفراد الشعب الفارسي : ومن الغريب  
تعصب بعضهم للأساسانية وأغرب منه تعصب بعض المصريين للفرعونية أم الاستبداد  
والاستعباد :

نعم لا أريد ذلك وإنما أريد إنكاره هو « إتخاذ الشاه عباس - لمشهد -  
كعبة وحججه إليها ماشياً على قدميه » لأنني تصفحت ما لدي من تاريخ الصفويين  
فما وجدت لهذا الإدعاء أثراً • نعم وجدت « أن انتشار التشيع في إيران  
منسوب إلى هذا الشاه الصفوي • » على أنني لا استبعد زيارته لمشهد ماشياً  
أو راكباً • وإن الذي استبعده وإنكره هو « أنه زارها ليزيدها قدسية »  
لأن من الثابت المتيقن أن ملوك الشيعة في إيران من زمن الصفويين إلى آخر  
أبام القاجاريين كانوا يزورون مشهد الإمام الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام  
ليزدادوا هم عند الشعب رفعة وقدسية • ولينتهقوا إلى الله تعالى بزيارة أوليائه  
المقربين • لا ليزيدوا مشاهدتهم المقدسة قدسية أو مشهد الرضا بالخصوص كما  
زعم الرحالة •



وكيف بمقل ذلك ؟ وهو باعناقدهم إمام مقدس وابن أئمة وأبو أئمة مقدسين . وكانوا يعقدون أن زيارته تكسب الشرف وتسبب النصر المبين من رب العالمين . ولذلك لما توجه محمد شاه إلى حرب التتر ابتداء بزيارة الإمام الرضا (ع) ولما أراد نادر شاه أفسار غزو الهند نذر غنائم الحرب إلى الحضرة الحيدرية في النجف الأشرف . ولما تم له الفتح المبين وفي بنذره وأرسل كل الجواهر التي غنمها من الهند إلى الحضرة ولم تزل إلى الآن وهي من تحف الزمان النادرة الوجود .

وقيل إن ناصر الدين شاه مشى حافياً - يوم زار مدينة النجف الأشرف من باب المدينة إلى أمام الضريح المرتضوي المقدس . ولقد شاهدت ( ع ) في النجف ) استقبال أحمد شاه القاجاري ومشيه بخضوع حينما زار ضريح الإمام الأعظم علي (ع) سنة ١٣٤٠ هـ وشاهدت أيضاً خضوع جلالة رضا شاه بهلوي أمام الضريح العلوي يوم زاره وزار مسلم بن عقيل في مسجد الكوفة بعد أن قصد ذلك من المحمرة التي استلمها يومئذ من سلطانها العربي الشيخ خزعل عقيب القبض عليه وعلى ابنائه وصحب أحدهم معه إلى النجف :

وكانوا - زيادة على ذلك - يوصون بدفن جثثهم في مقامات الأئمة في النجف أو كربلاء أو الكاظمية . ولقد دفن في النجف من ملوك آل بويه « عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو البويهري الذي توفي سنة ٣٧٢ هـ ببغداد وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب (رض) فدفن به : وولده شرف الدولة أبو الفوارس شريك المتوفى سنة ٣٧٩ هـ وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب (رض) فدفن به : وبهاء الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه (١) »

(١) انظر ج ١ صفحة ٤١٨ من وفيات الاعيان وج ٢ ص ٢٢٢ من تاريخ أبي الفداء ومجلد ١ صفحة ٣٧٥ و صفحة ٣٨١ من تاريخ منقربوش الصيرفي

ودفن منهم بمقابر قریش في الكاظمية « معز الدولة البوبهي توفي سنة ٣٥٠ هـ ونقل إلى مشهد بني له في مقابر قریش (١) ودفن — في النجف أيضا — كثير من الصفويين والقاجاريين وغيرهم وآثار قبورهم لم تزل موجودة في إيوان العلماء وحجرة السلاطين ، وفي هذه الحجرة صخرة صقيلة من المرمر عليها عدة صور في غاية الإبداع . وقبل ثلاث سنين اي في سنة ١٣٤٩ هـ دفن السيد محمد حامد خان ملك رامبور الهندية بوصية منه . وكان دفنه بناربخ ٦ شهر رمضان من تلك السنة دفنوه شمال الحضرة الحيدرية في إيوان مرجع الشيعة في أيامه المرحوم المقدس السيد كاظم الطباطبائي ولقد شاهدنا دفن هذا الملك الشريف وكنا في تشييعه المهيب .

وقد بقي هناك كثير من اسبائه واخطائه أحوجننا الإطالة في رد ما تقدم إلى الإشارة لبعضها والاختصار في تفنيده ورده مثل قوله « وبتوسط احد الأبنية سبيل مذهب في داخله نافورة حولها السلاسل تحمل القعاب للمحتسين ينبعث منها مكروب المرض . . والسعيد من يتذوق هذا الماء الطاهر » أما انه ماء سبيل طاهر فهو الحق . والسبيل — كما هو معلوم — موضوع لأن يتذوقه السعيد والفقير مجانا . ولكن السعيد اي الموسر يتجنب عنه كثيراً إما لأنه يؤثر المعوزين على نفسه أولاً بحب مزاحمتهم ، وإما لأنه يترفع عن التذوق منه خشية من ذلك المكروب اللعين ان ينبعث إليه فيبتلهه ؟

وقوله أيضا « هنا أسرع شيخ يطوف بي وناولي ادعية مطبوعة بحب أن أفراها وأركع واسجد وأقبل » وإنا لم ندر = باحضرة المدرس = من أين علمت بهذا الوجوب المزعوم ؟ ولو تحققت الأمر وثرويت في الحكم لعلمت بأن الركوع والسجود لا بحالان — عند الشيعة — لغير الله تعالى ولو



فرض أن بعض العوام فعلهما عن قصد أو غير قصد فلا يسوغ ان ينسب إلى الشيعة انهم يجوزونه وبوجوبه حتى على الغير نعم تقبيل الضريح عندهم جائز مباح (لا واجب) وهو على حد تقبيل ورق القرآن الكريم وغلافه بنية الاحترام والتبرك: وجوازه مشترك بين الطائفتين : وقوله أيضاً «وبجانب الضريح قبر هارون الرشيد . . . و كثير منهم يلعنه ويركله ويقول لعن الله المأمون وأباه . وذلك لأنه سني أولاً ثم لأنه والد المأمون الذي اتهم بدس السم للإمام»

سلمنا — يا استاذ — ان بعض العوام يلعن المأمون وأباه الرشيد لكن لانسلم معك ان ذلك «لانه سني أولاً» ولا نحب سماع هذا النغم المزعج ولا هذه التعليقات المحترعة لغرض ذميم محقوت لدى كل مسلم ينشد الوحدة ويبتعد عن التفرقة : أضف الى ذلك ان العلة الوحيدة في اللعن المزعوم هي أن التاربخ أخبرهم بأن الرشيد أمر بسم الامام الكاظم — كما بينا — بلا ذنب ولا جرم :

فلا ملامة عليهم ولا تبعة — إذا صح ذلك — وانما التبعة كل التبعة والائثم كل الاثم على نفس الرشيد الذي عمل ماوجب اللعن من هؤلاء وغيرهم :

وأما قوله «سمعت من شرفة البات الأوسط طوبوا تفرع في نقرات مثلثة أعقبها صياح وتلا ذلك نفخات في أبواق . . . وظل هذا حتى غربت الشمس كأنهم يودعونها كما يفعل المجوس (?)» فقلت في نفسي أهكذا يلعب رؤساء الدين في عقول البسطاء لا ابتغاء مرضاة الله (?) بل للملء جيوبهم وذرايرهم الذين لا يحصيهم عد آخ» فخطأ محض ولسب عام لجميع المسلمين لأن قرع الطبول ونقر الدفوف موجودة بكثرة مدهشة في حلقات الذكر بمصر وسوريا وغيرهما :

على أن هذه الأمور كلها محرمة عند جمهرة العلماء الشيعة أشد حرمة ولم يجللها إلا الشاذ النادر، ولكن في موارد خاصة ليس هذا المورد — الذي زعم الرحالة سماعه — منها وظن أننا أنه يرضا رؤساء الدين وأمرهم حتى تهجم عليهم بتلك الألفاظ «المهذبة»

ولو توخى الحقيقة لسألها من أهل المشهد الرضوي الذين يقولون - كما أخبرني بعضهم « ان هذا العمل قديم قد فرضته الحكومات المتتابة على حراسة الحرم الرضوي وأوقافه الكثيرة وجعلوه كإشارة لانقضاء وقت الحراسة النهارية، وأن لا نصرف المتولين هذه الحراسة كي يأتي بدلهم من يحرسون في الليل »

فلا صلة له بوداع الشمس: وإنما هو كالأشعار « بالبرزان » الذي كان يستعمله الترك لدلالة الجنده على زوال الشمس ومغيبها وغير ذلك: ثم إن الصباح الذي أعقب النقرات لم يكن صياحاً صرفاً وإنما هو صلوات على النبي وآله عليهم السلام بصوت عال لكن الرحالة عبّر عنها بالصباح ليمسنى له قول « كانوا يودعونها كما يفعل الجوس » وقال أيضاً عن إيران « دهشت كيف تكون بلاد من آخره كهذه نحن فوقها في التقدم يخطى واسعة قد تحررت من الامتيازات الأجنبية ونحن نرسم في أغلالها ليس الامر مجرد جراءة في الاقدام على الغائما في غير تردد فنحفظ بذلك كرامتنا ونذل على انا شعب جدير بالاحترام »

غيرة وطنية، وعاطفة حامية، واعجاب بالنفس كل ذلك مشكور عليه - يا استاذ - لو لم تمزجه باحتقار الغير وهضم الحقيقة في الحكم على إيران بالتأخر وفي استهجان تحررها من الامتيازات الأجنبية :

ونحن لا نريد من هذا ان نفضل إيران على مصر التي بوهنت على ثقافتها وتقدمها فيها بخطى واسعة حتى أمسى ذلك ملموساً ومفخراً لكل عربي . وباعتنا قوياً للغبطة والسرور : ولا نريد - أيضاً - أن نقنعك بعدم تأخر إيران عن مصر في اكثر الأمور لأن ما تحقق واشتهر من صعود إيران للحوادث، وحفظ كياناتها الاستقلالية، وتقدمها الباهر في كثير من العلوم والفنون وفي أساليب الحكم الدستوري (في العصر الاخير) ما يغني عن ذلك وهذا مما اعتقد به كبار الرجال وبالغ بعضهم في اعتقاده، من هؤلاء مورغان شصطر الاميركي الذي يقول

« اني اعتقد ان تاريخ العالم كله لم يحويين دفيه ذكراً طيباً لامة مثل ما يحوي



من ذلك للأمة الفارسية التي انتقلت فجأة من دور الملكية المطلقة إلى دور الحكم الدستوري النيابي ، فما أسرع ما كانت تنتظم انتظاماً يبدل على أن أمة ذات مقام عالٍ في الحكمة السياسية وفي معرفة أصول الاشتراع إلى حد يكاد لا يصدق (١) ومنهم الأمير شكيب أرسلان الذي يقول «من في الدنيا ينكر مزايا الأمة الفارسية وامنعادها للرقى ، وهي الأمة المتمدنة منذ آلاف من السنين التي أوتيت في العلم والصناعة مواهب قلما وهبها الله لأمة من الأمم (٢)

وأخيراً فإن ما نريد ان نقول للرحالة هو أن الجراءة لا غنى عنها لمن يريد الاستقلال الكامل وبدونها لا يجدي «التقدم بخطى واسعة» كما ان الجراءة وحدها لا تجدي أيضاً ما لم يكتنفها الاتحاد والتعاقد .

ولو كان التقدم بخطى واسعة يجدي وحده لكان لبنان في طليعة البلاد المستقلة من عدة سنين .

اما لو اجتمع الاتحاد والتعاقد والجرأة ورافقها بعض التقدم في الشعب لحصل الاستقلال قهراً كما حصل في العراق الباسل لما اجتمعت لديه هذه العناصر سنة ١٩٢١ م أما الشعب المصري فكثيراً ما يفتقر - مع الأسف - الى اجتماع هذه العناصر الثلاثة مع تقدمه الباهر الملموس . وخصوصاً الجراءة فإنها نادرة بين أكثرية المصريين من قديم الزمان ، والشواهد على ذلك كثيرة . وقد تقدم نبذة منها عن المقرئ «المصري» واليك (زيادة عليها) ما حكاه الطبري وابن الاثير من «ان عمرو بن العاص وفد على معاوية في سنة ٦٠ هـ ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو - انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا على معاوية قال لحجابه كأنني أعرف ابن النابغة وقد صغر أمرى عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعوتوهم أشد تعتمة تقدرؤن عليها فلا يبلغني إلا وقد همته نفسه بالتلف . فكان أول ما دخل عليه

رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد نمتع فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة (١) »

وهناك كلمة للرحالة عن «المتعة» في النجف أحببنا ان نلحقها بهذه الخاتمة الخاصة بكلامه عن الايرانيين لأن زواج المتعة في ايران أكثر منه في غيرها من البلاد الشيعية بل يكاد ان يكون في النجف وجبل عامل كالمتساهل لعدم اعتياد اهل هذين البلدين الأصليين على ذلك وإن اعتقدوا حليته وشرعيته

قال في جولته « لقد استرعى نظري في المجهف كثير من الاطفال الذين يلبسون في آذانهم حلقات خاصة هي علامة انهم من ذرية زواج المتعة المنتشر بين الشيعة (وخصوصاً في ايران) ففي موسم الحج إذا ما دخل زائر فندقاً لاقاه وسيط يعرض عليه امر المتعة مقابل أجر معين فإن قبل أحضره جميعاً من الفتيات لينتقي منهن وعندئذ يقصد معها الى عالم لقراءة صيغة عقد الزواج .

وللقتاة ان تتزوج مرات في الليلة الواحدة . والعادة ان يدفع الزوج نحو خمسة عشر قرشاً للساعة وخمسة وسبعين لليوم . واربعة جنيهات للشهر، ولا عيب على الجميع في ذلك العمل، ولا يلحق الذرية أي عار مطلقاً، وعند انتهاء مدة الزواج تتزوج المرأة بعد ذلك بيوم واحد ولا تعتد، فان ظهر حمل فللوالد ان يدعي الطفل له . . . وبخال البعض (٢) ان منشأ تلك العادة بابل يوم ان كان الفتيات يستأجرن للحجاج في معايد اشتروا مردوك . ولا تزال لها بقية في عاهرات الاكره بين الهندوس » انتهى .

ولا اظن ان احداً من اخواننا اهل السنة يوافق هذا المصري على ما ابتدعه من ان منشأ المتعة بابل وانها عادة بابلية لانهم مجمعون على انها موضوع شرعي

(١) ج ٦ ص ١٨٤ وج ٤ ص ٤ من تاريخهما (٢) الظاهر انه نفس الرحالة وإنما أراد التعمية والتلبيس فعبّر بالبعض



شرعه النبي العربي ﷺ لا «البالي» وفعلها المسلمون في حياته ﷺ وأله وسيدته وحياته  
أبي بكر وبرهة طويلة من ايام عمر (١) ونمذج منها امثال عبد الله بن الزبير كما  
روى ذلك الراغب الاصبهاني في محاضراته .

وكان فعلهم لها بتأثير التشريع المحدي الحق لا بتأثير العادات البابلية كما  
يظهر من كلام الرحالة المصري الذي اراد ان يشنع على الشيعة بالخصوص فأوقعه  
التعصب فيما يمس حتى نبي الاسلام الأقدس ، وحتى نفس الخليفة الذي اجتهد  
في تحريم المتعة لأنه (رض) قد اعترف بحليتها الشرعية على عهد رسول الله ﷺ  
وإنما أسند التحريم إلى نفسه لا مور رآها باجتهاده . موجبة للتحريم وتلك الأمور  
لا علاقة لها — طبعاً — ببابل ولا «بعباد اشترى مردوك»

نعم وافقه — في غير ذلك — رجل بغدادى أسمى نفسه «خادم العلماء» زعم  
مع الرحالة «أن المرأة المتمتعة لا تعتد» وأسمى هذا النوع «بالمتمتعة الدورية»  
وفسرها بتناوب ثلاثة إلى عشرة رجال على امرأة واحدة بحسب الساعات (٢)  
ولو طالع — خادم العلماء — كتب علماء الشيعة الكثيرة لعلم ان هذا النوع  
من النكاح يُبعد عندهم من أنواع الزنا المحرمة بشدة . ولذا تراهم يوجبون الحد  
على فاعله ولا يلحقون به الولد الحاصل من هذا النكاح البغيض عملاً بقوله ﷺ  
«الولد للفراش وللعاهر الحجر»

وعلى الإجمال — فزواج المتعة — عند الشيعة — كزواج الدائم له شروطه  
وأحكامه (إلا ما استثنى) أما العدة فمشاركة بين الدائم والمنقطع (وهو المتعة)  
ولذا لو تزوجت في عدة المتعة يحكم عليها بالزنا . وبعبارة ثانية إن هذا الزواج  
هو نفس الزواج الذي شرعه النبي ﷺ وعمل به الصحابة لم يتبدل له

(١) روى مسلم في صحيحه — ج ١ ص ٣٩٥ — «ان جابر بن عبد الله الانصاري  
قال = استخفنا على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر : كنا نستمتع بالقبضة  
من الدقيق والتمر على عهدهم حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث»  
(٢) انظر ج اول ص ١٦٢ من مجلة الاعتدال النجفية الراقية .

شرط ولم يتغير له حكم ولم يدنس بما حيك حوله من التهم ونسب اليه من الأباطيل  
 وإذا فرض أن أوقعه بعض العصاة من الشيعة على غير وجهه الشرعي فلا يليق بذوي  
 العدل والانصاف أن ينسبوا ما يرتكبه الفرد من الاعمال المخالفة للمذهب إلى  
 نفس المذهب ولا إلى أهله على العموم . كما لا يليق — إذا صادف أن لبس بعض  
 اطفال الشيعة الخلق في آذانهم = أن يجعل ذلك « علامة ذرية المتعة » كما جعله  
 الرحالة الذي لو فكر في الأمر لعلم أن تلبس الخلق للأطفال عادة قديمة عند العرب  
 بالخصوص وجدت قبل زواج المتعة وبعده كما وجدت عند غير العرب أيضاً ولم  
 تنزل باقية عند اليهود والآكراد .

فلو جربنا على نظرية هذا الرحالة لجاز الحكم على بعض اطفال المصريين  
 « الذين يلبسون الخلق في آذانهم والأساور — أيضاً — في أيديهم وبسمو نهم في مصر  
 الخول » بأنهم من ذرية زواج المتعة المحرم عند آبائهم أشد تحريم . وكذا  
 يلزم من هذه النظرية الخاطئة أن لا يكون للذرية زواج المتعة في فارس أثر ولا عين  
 لأن أهلها لا يلبسون اطفالهم الذكور حلقات خاصة ولا غير خاصة مع أن الإكثار  
 من زواج المتعة في فارس لم يوجد مثله في غيرها من بلاد الشيعة . وقد اعترف  
 نفس الرحالة بذلك حتى ادعى « أن في طهران وحدها ثلاثين ألفاً من المبتذلات  
 في الطرق وأن ذلك بلاء زواج المتعة »

ومن العجب كثيراً أن نرى أهالي مصر وتركيا وغيرهم قد نجوا من بلاء  
 هذا الزواج الشرعي ومع ذلك فالطرق مليئة بالمبتذلات من بلادهم . فالبلاء  
 إذن ليس من زواج المتعة الذي لو عمل به المسلمون اليوم — كما عملوا به في  
 الصدر الأول — لما وقعوا — غالباً — في هوة عميقة من الفساد الأخلاقي المنتشر  
 في بلادهم اليوم انتشاراً هائلاً من جراء السماح من السلطات بالتعاطي لمهنتي الزنا  
 والواط . ولعلموا أيضاً صواب خبر الامة في قوله « ما كانت المتعة إلا رحمة رحم  
 الله بها أمة محمد ﷺ — انظر ج ٢ ص ٢٢٩ من نهاية ابن الاثير »



## فهرس اول لكتاب « الشيعة في التاريخ »

| الصحيفة   | عنوان المواضيع                                                                                    |
|-----------|---------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (٣ - ١٥)  | مقدمة الكتاب                                                                                      |
| ٠٣ - ٠٤   | كيف صورت عقائد الشيعة؟ وتنفيد ذلك التصوير                                                         |
| ٠٥ - ٠٧   | اثبات ان الشيعة من صميم الاسلام . وكلمة الجاحظ في بني أمية ، وكتبتنا في ابن العاص وأشباهه         |
| ٠٧ - ٠٨   | مجادلنا لابن حجر وابن خلدون بالتي هي احسن .                                                       |
| ٠٩ - ١٠   | حرص الشيعة على الوحدة : وكتابة غيرهم فيما يضادها                                                  |
| ١١ - ١٣   | بعض كلمات الرحالة وبيان أخطائها ومضارها وكتاب المرحوم الملك فيصل بشأن كتاب « العروبة في الميزان » |
| ١٤ - ١٥   | ذكر البواعث لتأليفنا الكتاب : والإشارة إلى أكثر مباحثه                                            |
| (١٦ - ٣٦) | الفصل الأول = كلمة موجزة في الشيعة =                                                              |
| ١٦ - ١٧   | معنى الشيعة في اللغة والكتاب الكريم                                                               |
| ١٧ - ٢٤   | قدم تكون الشيعة في الاسلام بأمر نبي الاسلام                                                       |
| ٢٥ - ٢٧   | الذين تشيعوا في عهد النبي ، والذين ثبتوا على تشيعهم بعده                                          |
| ٢٧ - ٣٠   | متى أهمل لفظ الشيعة ؟ ومتى اشتهر ؟                                                                |
| ٣١ - ٣٦   | محمل عقائد الشيعة الاثني عشرية                                                                    |
| (٣٧ - ٩٠) | ( الفصل الثاني ) الطوائف المتشعبة من الشيعة و كيف تشعبت                                           |
| ٣٧ - ٣٨   | تمهيد في اعتقاد الشيعة بالايمامة                                                                  |
| ٣٩ - ٤١   | ظهور السبائية والخوارج وبيان خروجها من التشيع                                                     |
| ٤٢ - ٤٧   | دسائس الخوارج وتحاذل الشيعة وما نالهم من البلاء العظيم                                            |
| ٤٨ - ٥٠   | نشأة الكيسانية وخروجهم من التشيع                                                                  |

## عنوان المواضيع

## الصحيفة

|                                                                 |            |
|-----------------------------------------------------------------|------------|
| فضائل الإمامين السجاد والباقر (ع) في كتب غير الشيعة             | ٥١ — ٥٠    |
| نشأة الزيدية وبيان أئمتهم وفرقهم وثوراتهم ضد العباسيين          | ٥٥ — ٥١    |
| فضائل الصادق (ع) في كتب غير الشيعة                              | ٥٧ — ٥٦    |
| كيف ظهر الزنادقة والغلاة في عهد الباقر والصادق ؟                | ٦٠ — ٥٧    |
| نشأة الاسماعيلية وفرقهم وعقائدهم وخروج بعضهم من التشيع          | ٦٢ — ٦٠    |
| نشأة الفطحية والواقفية وخروج أكثرهم من التشيع                   | ٦٤ — ٦٢    |
| السفر في عدم اعتماد الشيعة على رواية أغلب الفطحية والواقفية     | ٦٥ — ٦٠    |
| نشأة القطعية وتحقيق ستم الإمامين الكاظم والرضا                  | ٦٥ — ٧٠    |
| ترجمة محمد بن جعفر الصادق وثورته على المأمون                    | ٧٠ — ٧١    |
| مجلس المأمون الذي جمع فيه بين الجواد وابن أكرم وإفحام الجواد له | ٧٢ — ٦٠    |
| شبهة صغر السن التي أوجبت عدول البعض عن امامة الجواد             | ٧٣ — ٦٠    |
| ظهور النصيرية أيام الإمام العسكري وحال الشيعة يومئذ             | ٧٤ — ٧٥    |
| سفراء الإمام الثاني عشر وتاريخ غيبته                            | ٧٦ — ٦٠    |
| الدول الاثني عشرية وتاريخ بعض وزرائهم في الدولتين               | ٧٧ — ٨٠    |
| ما هي الأسباب في تشعب تلك الطوائف من الشيعة ؟                   | ٨١ — ٩٠    |
| (الفصل الثالث) الخلافة والخلفاء واختلاف الامة فيها              | (٩١ — ١٣١) |
| تمهيد في اختلافات الأمة الاسلامية حول الخلافة واسباب هذا        | ٩١ — ٩٤    |
| الاختلاف: واختلافها في عدد الخلفاء وكيفية انتخابهم وفي من       |            |
| يطلق عليه اسم صحابي وبالتالي ذكرنا حجة المترشحين للخلافة        |            |
| ترجمة عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان والبراء والأحنف            | ٩٥ — ٩٧    |
| كلمة لثابت المصري وبيان اغراضها الخاطئة                         | ٩٨ — ٩٩    |
| مرض النبي ﷺ ووفاته وبيعة أبي بكر وما جرى قبلها                  | ٩٩ — ١٠٢   |



| الصحيفة   | عنوان المواضع                                                  |
|-----------|----------------------------------------------------------------|
| ١٠٣-١٠٤   | وفاة أبي بكر وبيعة عمر وبيان خدماتهما للإسلام والمسلمين        |
| ١٠٥-١٠٩   | وعزل عمر لخالد بن الوليد وعدم كون معاوية من قواد عمر           |
| ١٠٩-١١٢   | مقتل عمر وبيعة عثمان ومقتله وإثبات أساء المحرضين والقاتلين     |
| ١١٢-١١٣   | بيعة علي وإثبات ان الذين تابعوه هم جمهور الصحابة لا الخوارج    |
| ١١٣=١١٥   | دراسة ثابت المصري التاريخية . ومقتل علي وإثبات محل دفنه        |
| ١١٦-١١٨   | بيعة الحسن بن علي وسمه والتحقيق في ذلك وكيف بايع قيس لمعاوية   |
| ١١٩-١٢٤   | نهضة الحسين وأسبابها وفوائدها ومقتله بإيجاز ومقتل مسلم بن عقيل |
| ١٢٥-١٣١   | هل براء التاريخ يزيد من دم الحسين ؟                            |
| (١٣٢=١٦٦) | (الفصل الرابع) مواقف الشيعة في العهدين الأموي والعباسي .       |
| ١٣٢=١٣٦   | تمهيد في نضال الشيعة رجالاً ونساء في سبيل العقيدة . وفيه       |
|           | كلمات سودة بنت عمارة ، والزرقاء بنت عدي ، وعكرشة               |
|           | بنت الاطش ، وام الخير البارقية ، والدارمية ، وبكارة الهلالية   |
| ١٣٧=٠٠٠   | كلمة لثابت المصري في التهجم على الشيعة .                       |
| ١٣٨=١٣٩   | حالة الإسلام في بدء الخلافة ونبذة من قوانينه العادلة           |
| ١٣٩-١٤٠   | بدء الفتن في الملة الإسلامية ومن أثارها وسببها                 |
| ١٤٠=١٤٤   | سر المناهضة لعلي ومن ناهضه والغاية منها وكلمة الحسن البصري     |
|           | في معاوية                                                      |
| ١٤٥=١٤٦   | مناهضة المسلمين لبني أمية وأسبابها وفيه نهضة المدينة ومكة      |
| ١٤٧=١٤٩   | نهضة الشيعة ضد بني أمية وأسبابها وفيه نهضة التوابين والمختار ، |
|           | وزيد بن علي وابنه يحيى ثم أمر معاوية بالبراءة من دين علي       |
| ١٥٠-١٥٣   | عدم تشيع الفرس أيام الدعوة العباسية وإثبات ذلك من التاريخ      |
| ١٥٤=١٥٧   | الاستنتاج وفيه مثلاً من تأثير السلطة في هدم العقائد ،          |

## الصحيفة

## عنوان المواضيع

- ١٥٨=١٦٦ نهضة الشيعة ضد العباسيين وسر مطاردة العباسيين لهم وفيه كتب معاوية بالبراءة من أهل البيت ما وفيه ترجمة قتيل فخر ويحيى الحسيني واعمال المنصور والرشيد والمتوكل مع العلويين
- (١٦٧=١٩٧) \* الفصل الخامس \* براءة الشيعة من الغلو والغلاة
- ١٦٧-١٧٠ معنى الغلو وتاريخه وتطوره والتحقيق في أمر ابن سبأ
- ١٧٠=١٧١ نسبة الرحالة كل عقائد الغلاة إلى الشيعة وكنتنا في ذلك
- ١٧١=١٧٤ بعض عقائد الغلاة وفيه عقائد تسع فرق من أكبر فرقهم
- ١٧٥-١٨١ كلمات أئمة الشيعة وعلمائهم في البراءة من الغلو وجميع الغلاة
- ١٨١-١٨٤ السر في عد هذه الفرق الغالية من الشيعة
- ١٨٥-١٨٨ القرامطة وتاريخهم بإيجاز وبيان وقائعهم وبراءة الشيعة منهم
- ١٨٩-١٩٧ كلمة موجزة في الفرقة الباطنية وفي الغاية من الطعن على الفاطميين وفيه تحليل مفيد في تاريخ الباطنية واعمال الفاطميين واخذادهم
- (١٩٨-٢١٥) \* الخاتمة \* خطأ ثابت أودفع التهجم على شيعة إيران
- ١٩٨-١٩٩ كلمة نافعة للإتحاد بين المسلمين
- ١٩٩-٢٠٦ تنفيذ ادعاء الرحالة أن الفرس يحجون إلى مشهد دون مكة وبيان اخبار الشيعة التي تفضل مكة على سائر بقاع الارض وبيان شروط الحج واحكامه وقصة تدل على احترام الألياء
- ٢٠٧-٢٠٨ من زار من الملوك المشاهد المقدسة ومن دفن فيها منهم
- ٢٠٨-٢٠٩ تنفيذ ادعاء الرحالة أن الفرس يوجبون الركوع للإمام
- ٢٠٩-٢١٠ تنفيذ ادعاء الرحالة أن الفرس يلعنون الرشيد لانه سني
- تنفيذ ادعاء الرحالة أن الفرس يودعون الشمس كالمجوس
- ٢١١-٢١٢ تنفيذ احتقاره الفرس ومدح مورغان الأمير كي لهم



٢١٥-٢١٢ تفنيد ادعاء الرحالة ان الشيعة يلبسون أطفالهم حلقات خاصة  
علامة انهم من ذرية «المتعة» وان للفتاة ان تنزوج مرات عديدة  
في الليلة الواحدة ولا تعتد ٤ وان زواج المتعة عادة بابلية مقتبسة  
من معابد آشتر ومردوك

## فهرس ثاني لخواشي كتاب «السبعة في التاريخ»

- ٨ كلمة لابن خلكان في مذهب ابي حنيفة وكلمة للخطيب البغدادي في القياس
- ١٠ كلمة للخضري المصري بخطي فيها الحسين . وُصوب عمل يزبد ؟
- ١١ اشارة لبعض نزعات النشاشيبي وبيان غرضه من كتابه الاسلام الصحيح
- ١٢ كلمات لأحمد أمين المصري ومحمد عبد الله عنان وابراهيم حلمي العمر
- ثبت ان التشيع كان منذ وفاة النبي ﷺ
- ١٩ كلمة لابن حجر تثبت حديث يوم الغدير بكامله
- ٢١ كلمة لابن حجر تثبت حديث الثقلين وتشرح معناه ومثلها كلمة لابن الاثير
- ٢٢ كلمة لسبط ابن الجوزي تثبت حديث الوصية لعلي بن ابي طالب
- ٢٤ كلمات لابن ابي الحديد تثبت فيها الاخبار الواردة في فضل علي وبين  
فيها كرم معاوية في سبيل وضع الاحاديث بدم علي وأهل بيته .
- ٢٥ كلمة من كتاب خطط الشام تدحض كون التشيع من بدعة ابن سبأ
- ٢٧ رواية الراغب الاصبهاني لاعتراف عمر بأن عليا أولى منه ومن ابي بكر
- ٢٨ خطبة فاطمة الزهراء تؤنب فيها المهاجرين والانصار وتحتج عليهم
- ٢٩ كلمتنا في الحث على الاتحاد والتحاب ونبد الفوارق المذهبية

- ٣٣ تاريخ ولادة الأئمة الاثني عشر وتاريخ وفياتهم .
- ٣٦ كلمتان للشافعي وابن حجر توجيبان الخمس لآل محمد <sup>صلوات الله عليه وآله وسلامه</sup>
- ٣٧ بيان سر الاختلاف يوم السقيفة : وندارك ابي بكر وعلي أمر الدين
- ٣٩ كلمة في أول فرق الخوارج وعمدة رؤسائهم وبعض عقائدهم
- ٤٠ ترجمة مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعي
- ٤٢ كلمات للسيدة عائشة في الخوارج ومدح من يقتلهم .
- ٤٣ بعض اعمال الاشعث بن قيس ضد علي
- ٤٦ الاخبار التي وضعها سمرة بن جندب وخروجه لحرب الحسين
- ٤٧ ترجمة عبيد الله بن الحر الجعفي . وسليمان بن صرد الخزاعي أمير التوابين
- ٤٩ ترجمة ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ومقتل عبد الله بن معاوية الطالبي
- ٥٠ ترجمة السيد الحميري الشاعر : وبيان عدوله عن مذهب الكيسانية
- ٥٢ تخطئة العقد الفردي في تسمية الزيدية بالرافضة وترجمة ابي عبد الله الحسيني
- ٥٣ كلمة في كون الناصر الأطروش اثني عشر يا وبيان فضله
- ٥٥ اثبات أن السبب في قتل المنصور لأبي حنيفة هو تشييعه للحسنين لا غيره .
- ٦١ ترجمة جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمي
- ٦٤ بيان اسماء الذين كانوا أول من أظهر الاعتقاد بالوقف على الكاظم
- ٦٩ قصة الجائزة التي اخذها دعبل الخزاعي من الإمام الرضا
- ٧٣ التحقيق فيمن يطلق عليه العسكري هل هو الهادي أم ابنه الحسن ؟
- ٧٤ براءة الحسن العسكري من فارس بن حاتم بن ماهويه الغالي
- ٧٥ اخبار متعين كون المهدي من ذرية الحسين
- ٧٦ الذين ادعوا السفارة للمهدي وخروج توقيعات منه بلعنهم



## الصحيفة

- ٧٨ ترجمة الناصر العباسي . والوزير ابن العلقمي وتبرئته من الخيانة
- ٨١ بيان من قتله القرامطة من بني علي
- ٨٥ كرامة للصادق في مجلس المنصور العباسي
- ٨٨ محاوراة الإمام الرضا مع الواقفية . وعدول بعضهم عن الوقف
- ٩٤ ترجمة عمار بن ياسر
- ٩٦ تخطئة الرحالة المصري في كون خالد بن الوليد صلى بقزوین
- ٩٧ ترجمة سلمان الفارسي ، وعدي بن حاتم الطائي
- ٩٨ ترجمة هاشم المرقال
- ٩٩ كلمة في اعتذار البعض عن المتخلفين عن جيش أسامة
- ١٠٠ إقرار عمر بأنه منع من إحضار الدواة لما طلبها النبي ﷺ
- ١٠١ تحقيق جمع الخطب على باب دار فاطمة الزهراء و كلمة أبي سفيان في البعث
- ١٠٤ ما عمله خالد بن الوليد في حروبه وتنفيد ما اعتذر به عنه
- ١٠٥ كلمة معاوية في ذم الشورى والرد عليه
- ١٠٧ عدد من شهد مقتل عثمان من الصحابة
- ١١١ كلمة الإمام علي لما أريد على البيعة وشرحها للشيخ محمد عبده
- ١١٤ الاخبار الواردة في ذم قاتل علي بن ابي طالب
- ١١٥ تنفيذ كلمة الرحالة حول مدفن علي
- ١١٨ حكاية ظرففة من مروج الذهب و ترجمة قيس بن سعيد بن عبادة
- ١٢١ شهادة عبد الله بن سمعان مولى الحسين بأنه لم يطلب مبايعة يزيد ولا تسييره إلى أحد الثغور .
- ١٢٣ قول عمرو بن سعيد بعد قتل الحسين - يوم يوم بدر -

## الصحيفة

- ١٢٣ مقتل الحر الرياحي في نصره الحسين بعد توبه
- ١٣٣ مقابسة بين الشيعة قديماً وحديثاً
- ١٣٩ نصيحة علي لعمر يوم استشاره بالشخوص إلى حرب الأعاجم
- ١٤٠ اثبات ان الوليد بن عقبة صلى وهو مسكران فريضة الصبح اربع ركعات
- ١٤٢ تساهل معاوية في أمر عثمان وإقناعه بنت عثمان بأنه امير المؤمنين
- ١٤٣ كهف ارتشى عمرو بن العاص وكيف أبدى عورته وما قيل في ذلك
- ١٤٥ ترجمة عمر بن عبد العزيز وسبب سمه ومقتل خالد القسري
- ١٥٦ ترجمة الاشعري ٦ وعقائد الكرامية ٦ والمجسمة
- ١٦٠ كلمة شيوخ الشام لعبد الله بن علي العباسي وتنفيذها ٠ وسؤال عمر ابن عبد العزيز لأبيه عن تلجلجه في لعن علي وجوابه له
- ١٦٢ كيفية سم الرشيد لا دريس الحسيني في بلاد طنجة
- ١٧٠ تخطئة الرحالة في إهمال ما امتازت به النجف
- ١٧٤ تخطئة ابن خلدون والمقرئ في الاستشهاد بيت شعر
- ١٧٧ كلمة عن الغلاة البزغية
- ١٨٥ تراجم رجال القرامطة وتاريخ حروبهم مع الملوك
- ١٨٨ كلمة عن الحسن بن الصباح زعيم الباطنية وأعماله
- ١٩٦ تخطئة ابن خلدون في تاريخ المحضر الذي كتبه القادر العباسي
- ١٩٧ بيان ان الشريف الرضي لم يمض المحضر وان المرتضى كان يثاقى
- ٢٠٢ بيان اخبار السنة في تفضيل كورة القيوم بمصر على سائر بقاع الأرض
- ٢٠٣ بيان تاريخ الحرب بين اليمن ونجد وأسبابها وما لعبته بعض الصحف العربية من الأدوار في التحيز لنجد واختلاق الأكاذيب على اليمن وإمامها وولي عهده



# جدول الخطأ والصواب

| الصواب        | الخطأ      | سطر | صحيفة |
|---------------|------------|-----|-------|
| الآخرة        | الآخر      | ٧   | ٦     |
| ويلبسونه      | ويلبسونهم  | ٦   | ٨     |
| ليبعدهم       | ليبعدونهم  | =   | =     |
| الغراء        | الاجر      | ١٦  | ١٠    |
| ما رأيناه     | ان رأيناه  | ٤   | ١١    |
| معان          | معاني      | ٥   | ١٩    |
| لقدرها        | ما لقدرها  | ٢٦  | ٢١    |
| خباب          | حباب       | ١٧  | ٢٦    |
| شمال جده      | شمال جدة   | ٢١  | ٣٣    |
| ٢٦٠           | ٢٩٠        | ٢٤  | ٣٣    |
| المتوفى سنة   | سنة        | ٢٣  | ٣٤    |
| والزبيب       | والزيت     | ١٣  | ٣٥    |
| وصلبهم        | وجعلهم     | ١٩  | ٤٥    |
| يكونون        | يكونوا     | ١٤  | ٤٨    |
| فاقرأه        | فاقره      | ١٣  | ٥١    |
| محمدًا        | محمد       | ١٩  | ٥٤    |
| يعقوب         | يعقوت      | ١٤  | ٥٥    |
| قائده         | قائدة      | ١٠  | ٦١    |
| لتحار         | لتحتار     | ٩   | ٦٢    |
| يرغبون في لون | يرغبون لون | ١٠  | =     |

| صحيحة | سطر | الخطأ           | الصواب          |
|-------|-----|-----------------|-----------------|
| ٦٤    | ٢   | لا تخلوا عن     | لا تخلوا من     |
| ٦٦    | ٢   | بتسليمه         | بتسليمه         |
| ٦٧    | ٦   | امام القلب      | امام القلوب     |
| ٦٩    | ٢٣  | من معاهدة       | من معاهد        |
| ٧٦    | ١٢  | الطلوسي         | الطوسي          |
| ٧٨    | ٦   | المقدار         | المقداد         |
| ٨٧    | ١٣  | بتكتمون         | كانوا بتكتمون   |
| ٩٣    | ٣   | اذا تولاه       | اذا تولاه       |
| ٩٦    | ١٣  | لا يعلم         | لو يعلم         |
| ٩٩    | ١٤  | لاجله يختار     | لاجله يحار      |
| ١٠٧   | ١٠  | يقال له         | يقال لها        |
| ١١٧   | ٤   | شامتا           | شامتا           |
| ١٢٧   | ١٣  | تمكن            | تكن             |
| ١٢٨   | ١٣  | لما             | لما             |
| ١٣٠   | ١٢  | اليزيدين        | اليزيدين        |
| ١٤٣   | ٤   | من الحق         | مع الحق         |
| ١٤٧   | ١٤  | باللطف          | بالطف           |
| ١٧١   | ٥   | واظاليل الكلام  | وأضاليل الكلام  |
| ١٧٥   | ١٠  | بالابتعداد      | بالابتعاد       |
| ١٨٥   | ٤   | الشامة وحلعه    | الشامة وجعله    |
| ١٩٦   | ٢٢  | هذه الشهادة سنه | هذه الشهادة سنة |
| ١٩٨   | ٨   | سمرعان ان       | سمرعان ما       |



## (جل من لا يسهر)

تنبيه : لقد اعدنا النظر في الكتاب (بعد الفراغ من طبعه مع بعض الاخطاء التي رأيناها في النظرة الاولى) فوجدنا هذه الاخطاء المهمة ووجدنا غيرها ولكنها غير مخلة في المعنى فلذا لم نذكرها وقد يرى القارئ الكريم غير ما رأينا فيه عذرنا بلا شك والكريم من عذر .

| الصحيفة | سطر | خطأ           | صواب          |
|---------|-----|---------------|---------------|
| ٢٩      | ٥   | ماضيه         | ماضيه         |
| ٥٤      | ٨   | فسقة          | فست           |
| ٧٦      | ٨   | الحسن بن روح  | الحسين بن روح |
| ٨٣      | ٤   | تشيعهم        | تشيعهم        |
| ١١٩     | ٦   | المنع         | الايمتناع     |
| ١١٩     | ١٤  | ليحي          | ليحيا         |
| ١١٩     | ١٨  | خائفا         | خائفا         |
| ١٢٠     | ١٣  | اعزلا         | أعزل          |
| ١٢٠     | ١٥  | الارحية       | الأربحية      |
| ١٢٨     | ٥   | وبئس          | وبؤس          |
| ١٢٨     | ٨   | تمحوا         | تمحو          |
| ١٣١     | ٤   | واماؤك        | واماءك        |
| ١٣١     | ١٧  | واسعى         | واسع          |
| ١٣٣     | ٤   | الصحابي الثقة | الثقة         |
| ١٣٤     | ١٠  | با ابن عامرة  | با ابن عمارة  |

| الصحيفة | سطر | خطاً         | صواب         |
|---------|-----|--------------|--------------|
| ١٣٤     | ١١  | وانظر        | وانصر        |
| ١٤٠     | ١٢  | احباش        | أحايش        |
| ١٤٥     | ٣   | خلفائه       | خلفاؤه       |
| ١٤٥     | ٥   | استبدا       | استبدوا      |
| ١٥٥     | ٨   | نقوى         | تقوى         |
| ١٥٧     | ٤   | تخطأة        | تخطئة        |
| ١٦١     | ٣   | جميعا        | جميعاً       |
| ١٦٤     | ٥   | من قفاة      | من قفاه      |
| ١٦٦     | ٩   | العرب والعجم | العجم والعرب |
| ١٦٧     | ٤   | القراطمة     | القراطة      |
| ١٦٧     | ٥   | الاسماعيليه  | الاسماعيلية  |
| ١٧٢     | ١٨  | الى ابي محمد | إلى محمد     |
| ١٧٤     | ٣   | اصحاب علياً  | اصحاب علياً  |
| ١٧٩     | ١٣  | بالعلوبة     | بالعلوبة     |
| ١٨٨     | ١٤  | ٤١٠          | ٤١٢          |
| ١٩٦     | ١٧  | خلفائهم      | خلفاؤهم      |
| ١٩٦     | ١٨  | أولياؤهم     | اولياؤهم     |
| ١٩٩     | ٤   | جزؤها        | جزئها        |
| ٢٠٦     | ٥   | الاربعة      | الأربع       |
| ٢٠٩     | ١٤  | البات        | الباب        |
| ٢١٣     | ٤   | المحدى       | المحمدي      |









## يطلب هذا الكتاب

من «إدارة العرفان» - صيدا - سوريا

ومن «المكتبة العصرية» - بيروت - شارع سوريا

عبد الكريم الزين

ومن «مكتبة بيروت» - بيروت - شارع سوريا

السيد محمود صفي الدين

(وكان لكل من هذه الإدارة وهاتين المكتبتين يد مشكورة

على إنجاز طبعه)

ويطلب أيضاً

من الشيخ خليل عسيران في صيدا - ومن السيد محمد حسن

يوسف في النبطية - ومن الشيخ علي زين شراره - والشيخ محمد

حسين شراره - في بنت جبيل - صور









**LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY**



Princeton University Library



32101 056178328